



مرکز تحقیقات اسلامی

اصفهان

گامی



عمران
علیه السلام

www.

www.

www.

www.

Ghaemiyeh

.com

.org

.net

.ir

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الصحيح من سيره الامام على عليه السلام

نويسنده:

سيد جعفر مرتضى حسيني عاملى

ناشر چاپى:

المركز الاسلامى للدراسات

ناشر ديجيتالى:

مركز تحقيقات رايانه‌اى قائميه اصفهان

فهرست

٥	فهرست
١٢	الصحيح من سيره الإمام على عليه السلام المجلد ١٥
١٢	اشاره
١٣	اشاره
١٧	تتمه الباب التاسع
١٧	الفصل السادس
١٧	اشاره
١٩	الشورى بنظر على عليه السلام
٢١	لماذا زويت الخلافة عن أهلها؟!
٢١	اشاره
٢٧	ألف: ما أظن صاحبك إلا مظلوما
٢٨	ب: ما منع عليا عليه السلام من الخروج معنا؟!
٣١	ج: موجوده على عليه السلام
٣٣	د: الحسد و الظلم
٣٧	ه: الرياء فى عباده على عليه السلام
٤١	التخويف من على عليه السلام
٤٣	الباب العاشر هذه هى الشورى
٤٣	اشاره
٤٥	الفصل الأول
٤٥	اشاره
٤٧	بدايه
٤٧	قيمه الشورى فى الإسلام
٤٧	و شاورهم فى الأمر
٤٨	و لا يصح الإستدلال بهذه الآيه على ما ذكروه، لما يلى

٤٩	و أمرهم شورى بينهم
٥٢	إجمال الحدث أولاً
٥٣	من التفاصيل
٥٣	الشورى بروايه ابن أعثم
٥٥	عمر يسأل جاثليق النصارى
٥٨	نصوص الشورى عند الطبرى
٦٠	الشورى العمريه فى حيز التنفيذ
٧٧	الفصل الثانى -
٧٧	اشاره
٧٩	إرشاد و هدايه
٧٩	أطماع حدثت
٨٠	قال «رحمه الله»
٨٢	إلى أن قال
٨٤	العرب و قريش لا يريدون عليا عليه السلام
٨٩	الشورى العمريه تدبير متقن و سابق
٩٨	خطه عمر
٩٩	الزبير لم يكن صادقا
٩٩	تحير الزبير؟! -
٩٩	و اللافث هنا أمور ثلاثه
١٠١	لماذا يدخل عمر عليا عليه السلام فى الشورى؟! -
١٠٢	ماذا لو لم يدخل على عليه السلام معهم؟! -
١٠٣	لماذا لم يوص عمر لعثمان؟! -
١٠٤	السؤال المحير
١٠٦	على عليه السلام يعلم بالمكيد
١١٠	موقف على عليه السلام
١١١	ماذا لو انتخب الستة شخصا من غيرهم؟! -

- الفصل الثالث ١١٣
- إشاره ١١٣
- وقفات أخرى مع الشورى ١١٥
- المعيار المتناقض فى الشورى ١١٥
- المستهدف هو على عليه السلام ١١٦
- لماذا لم يعهد عمر إلى على عليه السلام؟! ١٢٠
- لذّر الرماد فى العيون ١٢١
- ملاحظه أخيره ١٢١
- لماذا أخرج سعيد بن زيد؟! ١٢٢
- الإتفاق السرى بين عمر و ابن عوف ١٢٤
- إستئذان عائشه..و حجرتها ١٢٥
- تحريف لا يخفى ١٢٦
- عمر ينشد عليا و عثمان و سعدا ١٢٦
- على عليه السلام..و آل أبى طالب ١٢٧
- حضور طلحه فى الشورى ١٢٨
- صهيب يصلى بالناس ١٢٩
- لماذا صهيب؟! ١٣٢
- الإمام الحسن عليه السلام فى الشورى ١٣٢
- جاثليق النصارى! ١٣٧
- كعب الأحبار و عمر،و الخلافه ١٤٢
- عمر يتبرم بالخلافه ١٤٤
- لماذا كعب الأحبار؟! ١٤٥
- أحببت أن أعهد ١٤٥
- ما فى كتب أهل الكتاب ١٤٦
- رأى كعب فى ولايه على عليه السلام ١٤٦
- لا يلى الأمر على عليه السلام و لا ولده ١٤٨

- ١٥٠ تصديق عمر لكعب
- ١٥١ الفصل الرابع
- ١٥١ اشاره
- ١٥٣ لماذا الأنصار؟!
- ١٥٤ لو قتل أصحاب الشورى
- ١٥٥ هددهم بالقتل لكي لا يشقوا العصا
- ١٥٦ لا بيعه لمكره تنقض الشورى العمريه
- ١٥٨ الإستخفاف بدماء أهل الشورى
- ١٦٠ التأخر على نحو شق العصا يوجب القتل
- ١٦٠ مجرد تهديد
- ١٦٤ سكوت على عليه السلام أيام الشورى
- ١٦٥ على عليه السلام فى مداولات الشورى
- ١٦٦ على عليه السلام لا يثق بآبن عوف
- ١٦٧ ابن عوف يحرك أعداء على عليه السلام
- ١٦٨ ابن عوف ألغى دور ابن عمر
- ١٦٩ عبد الله بن عمر و الخلفه
- ١٧١ الإجماع على عثمان..أكذوبه
- ١٧٣ سنه الشيخين
- ١٧٨ حيوته حبو دهر
- ١٨٠ حالان مختلفان
- ١٨١ هل بايع على عليه السلام عثمان بن عفان؟!
- ١٨٤ خدعه و أى خدعه
- ١٨٥ الفصل الخامس
- ١٨٥ اشاره
- ١٨٧ كلام على عليه السلام مسك الختام
- ١٨٩ بيت النبوه و معدن الرساله

١٩٥	نركب أعجاز الإبل، و إن طال السرى
١٩٨	حروب أصحاب الشورى
٢٠٠	خدعه عمرو بن العاص
٢٠٢	ذنب على عليه السلام عدله
٢٠٤	الشورى فى كلام على عليه السلام
٢٠٦	عمر يصدر و يورد عن أمر على عليه السلام
٢٠٨	لم أشك أننى استرجعت حقى
٢١٠	القرابه و الصهر دليل الإمامه
٢١٦	إحتقار..و إهانته
٢١٧	لا يوجد نص على الخلفاء
٢١٩	العيون تظلم العين
٢٢٣	الفصل السادس
٢٢٣	اشاره
٢٢٥	بدايه
٢٢٦	النصوص التى اخترناها
٢٢٦	١-النص الأول
٢٣٠	٢-النص الثانى
٢٣٤	٣-النص الثالث
٢٥٢	٤-زيادات فى روايه الطبرسى
٢٦٣	٥-زيادات روايه ابن شاذان
٢٦٤	٦-زيادات فى روايه الديلمى
٢٧٥	الفصل السابع
٢٧٥	اشاره
٢٧٧	مع حديث المناشده
٢٧٧	مصادر حديث المناشده
٢٧٩	سند روايات المناشده

- ٢٨٣ هل حديث المناشده موضوع؟!
- ٢٨٣ اشاره
- ٢٨٣ الف-على عليه السلام صلى القبلتين و كذلك غيره
- ٢٨٤ ب:لعثمان زوجتان مثل فاطمه
- ٢٨٧ يناشدهم بالنص عليه أم بفضائله
- ٢٨٨ مناقشه أم مناقشات
- ٢٨٩ اختلاف السياق
- ٢٩٠ ما يتوخاه على عليه السلام من المناشدهات
- ٢٩٢ المناشدهات بنظر المعتزلى
- ٢٩٤ هل المناشدهات أبطلت خلفه عثمان؟!
- ٢٩٤ أوهام المعتزلى و المعتزله
- ٢٩٨ لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين
- ٣٠٩ الفصل الثامن
- ٣٠٩ اشاره
- ٣١١ سيده نساء العالمين
- ٣١٣ الإستشفاء و التبرك ليس حراما
- ٣١٤ على مع الحق،و الحق مع على عليه السلام
- ٣١٤ جبريل على صورته دحيه
- ٣١٤ أنت خير البشر بعد النبيين
- ٣١٧ على بايع البيعتين،و كذلك غيره
- ٣١٨ إستئذان على عليه السلام أباه فى أن يسلم
- ٣١٩ آيتان نزلتا فى على عليه السلام
- ٣٢١ لعلى سهم فى الخاص،و سهم فى العام
- ٣٢٢ الخمس فى مكه
- ٣٢٤ اللهم..و إلى رسولك
- ٣٢٥ الملائكه تساعد عليا عليه السلام

- الإختلاف فى التجوى ٣٢٤
- لو كان بعدى نبى لکنته یا على ٣٢٨
- رد الشمس لأمیر المؤمنین علیه السلام ٣٣٠
- ابتهاج النبى صلی الله علیه و آله بعلی علیه السلام ٣٣٢
- على علیه السلام و الحر و البرد ٣٣٣
- إذا قومک منه یصدون ٣٣٤
- سبققت اللعنه لمبغض على علیه السلام ٣٣٥
- الفهارس ٣٣٧
- اشاره ٣٣٧
- ١-الفهرس الإجمالى ٣٣٩
- ٢-الفهرس التفصیلى ٣٤١
- درباره مرکز ٣٤٩

سرشناسه : عاملی، جعفر مرتضی، - ١٩٤٤ م.

Amili, Jafar Murtada

عنوان و نام پدیدآور : الصحيح من سيره الامام على عليه السلام: (المرتضى من سيره المرتضى) / جعفر مرتضى العاملی؛ [تهیه کننده] مرکز نشر و ترجمه مولفات علامه المحقق ايه الله السيد جعفر مرتضى العاملی.

مشخصات نشر : قم: ولاء منتظر (عج)، ١٤٣٠ ق. = ١٣٨٨.

مشخصات ظاهری : ٢٠ ج.

شابك : ١١٠٠٠٠٠ ريال: دوره ٩٧٨-٦٠٠-٩٠٧٢٤-٥-٣؛ ج. ١. ٩٧٨-٦٠٠-٩٠٧٢٤-٦-٠؛ ج. ٢. ٩٧٨-٦٠٠-٩٠٧٢٤-٧-٧؛ ج. ٣. ٩٧٨-٦٠٠-٩٠٧٢٤-٨-٤؛ ج. ٤. ٩٧٨-٦٠٠-٩٠٧٢٤-٩-١؛ ج. ٥. ٩٧٨-٦٠٠-٥٥٥١-٠٠-٦؛ ج. ٦. ٩٧٨-٦٠٠-٥٥٥١-٠٠-٥؛ ج. ٧. ٩٧٨-٦٠٠-٥٥٥١-٠٢-٠؛ ج. ٨. ٩٧٨-٦٠٠-٥٥٥١-٠٣-٧؛ ج. ٩. ٩٧٨-٦٠٠-٥٥٥١-٠٤-٤؛ ج. ١٠. ٩٧٨-٦٠٠-٥٥٥١-٠٥-١؛ ج. ١١. ٩٧٨-٦٠٠-٥٥٥١-٠٦-٨؛ ج. ١٢. ٩٧٨-٦٠٠-٥٥٥١-٠٧-٥؛ ج. ١٣. ٩٧٨-٦٠٠-٥٥٥١-٠٨-٢؛ ج. ١٤. ٩٧٨-٦٠٠-٥٥٥١-٠٩-٩؛ ج. ١٥. ٩٧٨-٦٠٠-٥٥٥١-١٠-٥؛ ج. ١٦. ٩٧٨-٦٠٠-٥٥٥١-١١-٢؛ ج. ١٧. ٩٧٨-٦٠٠-٥٥٥١-١٢-١؛ ج. ١٨. ٩٧٨-٦٠٠-٥٥٥١-١٣-٦؛ ج. ١٩. ٩٧٨-٦٠٠-٥٥٥١-١٤-٣؛ ج. ٢٠. ٩٧٨-٦٠٠-٥٥٥١-١٥-٠؛

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتاب حاضر با حمایت معاونت فرهنگی وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامی منتشر شده است.

یادداشت : کتابنامه.

موضوع : علی بن ابی طالب (ع)، امام اول، ٢٣ قبل از هجرت - ٤٠ ق.

شناسه افزوده : مرکز نشر و ترجمه آثار علامه سید جعفر مرتضی عاملی

رده بندی کنگره : BP٣٧/٣٥/١٧٥٤ ص ٣ ١٣٨٨

رده بندی دیویی : ٢٩٧/٩٥١

شماره کتابشناسی ملی : ١٨٠٣٣٥٤

ص: ۱

اشاره

تمه الباب التاسع

الفصل السادس

اشاره

عمر و خلفه على عليه السلام

ص: ٥

و قد تحدث أمير المؤمنين «عليه السلام» عن الشورى فى خطبته الشقشقيه، فقال:

«فيا لله، وللشورى!! متى اعترض الريب فى مع الأول منهم حتى صرت أقرن مع هذه النظائر؟! لكننى أسففت إذ أسفوا، و طرت إذ طاروا، فصغى رجل منهم لضغنه، و مال الآخر لصهره، مع هن و هن، إلى أن قام ثالث القوم نافجا حضنيه، بين نثيله و معتلفه، و قام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضم الإبل نبتة الربيع إلخ...» (١).

و نقول:

١-إننا نريد أن نعالج توهمًا قد يراود ذهن بعض الناس، و هو أنه كيف يرضى الإمام «عليه السلام» بأن يمارس الإسفاف؟! فحتى لو أسف الآخرون، فالمفروض هو أن ينأى بنفسه عن ذلك..

و هذا وهم باطل، فإن المقصود هو أنه «عليه السلام» اختار مجاراتهم فيما يختارونه من مواقف، حتى لقد رضى الدخول فى الشورى، و قرنوه بهذه

ص: ٧

النظائر، مع علمهم بأنه لا يقاس به أحد. و رضى هو بذلك حفظا للدين، و رعايه لمصلحه المسلمين. و لم يبادر لمواجهتهم بما يدخل فى دائره التحدى.

و المقصود بالإسفاف هنا إسفاف الطائر، و هو دنوه من الأرض حتى يكاد يضربها برجله. و ليس المراد به الأخذ بالأمر الدنيئه و الخسيسه..

٢- قد أظهر «عليه السلام» فى كلمته هذه أن القوم قد أتوا ما أتوا و هم على علم بتقدمه عليهم، و على يقين بأنهم لا يقاسون به.. و هذا يضع علامه استفهام كبيره على المحاولات التى تبذل لإعطاء أبى بكر و عمر و سواهما أحجاما بارزه فى مقابله..

ثم هو يدل على أن ما فعلوه لم يراعوا به طريق الورع و الإلتزام بالحدود الشرعيه..

٣- إن من عداه كانوا نظائر لبعضهم البعض، و لم يكن يصح أن يقرن هو «عليه السلام» بهم.. و هذا يشير إلى أن ما يدعى لبعضهم من تمييز على من عداه فى تقوى أو فى علم، أو فى سياسه، لم يكن دقيقا.

٤- إن أسباب ميلهم إلى غير على «عليه السلام» ليست مقبوله من الناحيه الشرعيه و العقليه، فإنه لا يجوز لمن يجعل نفسه فى موضع الأمين على مصير الأمم، و يوكل إليه اختيار ما يصلحها فى دينها و دنياها- لا يجوز- أن يميل مع أضغانه الجاهليه التى لا يرضاها الله تعالى.. أو أن يميل مع عصبياته العشائريه، فإن ذلك لا يحقق الهدف الذى انتدب إلى تحقيقه. كما أنه ليس له مبرر فى العقل و الشرع. و قد أوضحنا ذلك فى موضع آخر.

٥- أما بالنسبه لما وصف به عثمان من أنه قام نافجا حزنيه، بين نشليه

و معتلفه،فهو أصدق تعبير عن اهتمامات عثمان و انشغالاته التي ظهر أنها اتجهت بصورة انحداريه حتى بلغت هذا المستوى فأصبح همه بطنه،و التملى من مال الله سبحانه،ثم التخلى للتنفيس عن الكرب الناشئ من التخمه..

مع أن المفروض هو أن يفكر بسياسه الأمه بصورة صحيحه..توصلها إلى الأهداف الساميه التي رسمها الله تعالى لها.

لماذا زويت الخلافه عن أهلها!؟

اشاره

و نذكر هنا جانبا من تبريرات عمر،لمواصله سياساته الراميه للإستمرار فى إقصاء الخليفه الشرعى عن موقعه الذى جعله الله تعالى له،فلاحظ ما يلى:

١-عن ابن عباس قال:إنى لأماشى عمر فى سكه من سكه المدينه، يده فى يدي،فقال:يا ابن عباس،ما أظن صاحبك إلا مظلوما.

فقلت فى نفسى:و الله لا يسبقنى بها.فقلت:يا أمير المؤمنين،فاردد إليه ظلامته.

فانتزع يده من يدي،ثم مرّ بهمهم ساعه،ثم وقف،فلحقته،فقال لى:

يا ابن عباس،ما أظن القوم منعهم صاحبك إلا أنهم استصغروه.

فقلت فى نفسى:هذه شر من الأولى-فقلت:و الله،ما استصغره الله حين أمره الله أن يأخذ سوره براءه من أبى بكر.

فأعرض عنى و أسرع (١).

ص: ٩

(١-١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ٤٥ و ج ١٢ ص ٤٦ و عن الرياض النضره-

٢- و يقول نص آخر: إن عمر قال لابن عباس، و هو يسير معه فى بعض أسفاره: يا ابن عباس، ما منع عليا من الخروج معنا؟!!

قلت: لا أدرى.

قال: يا ابن عباس، أبوك عم رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و أنت ابن عمه، فما منع قومكم منكم؟!!

قلت: لا أدرى.

قال: لكنى أدرى، يكرهون ولا يتكلم لهم!

قلت: لم، و نحن لهم كالخير؟!!

قال: اللهم غفرا، يكرهون أن تجتمع فيكم النبوة و الخلافة، فيكون بجحا بجحا، لعلكم تقولون: إن أبا بكر فعل ذلك!! لا و الله، و لكن أبا بكر

(١)

- ج ٢ ص ١٧٣ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٢٢٦ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٣١٧ و بحار الأنوار ج ٤٠ ص ١٢٥ عن الموفقيات، و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ٤٥٠ و المراجعات ص ٣٩٦ و السقيفة و فدك للجوهري ص ٧٢ و الدرجات الرفيعة ص ١٠٥ و أبو هريره للسيد شرف الدين ص ١٢٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٣٤٩ و كشف الغمه للإربلى ج ٢ ص ٤٦ و كشف اليقين ص ١٧٥ و ٤٧٠ و التحفه العسجديه ص ١٤٥ و غايه المرام ج ٦ ص ١٢٢ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٢ ص ٤٢٦ و ج ٣١ ص ٣٧.

ص: ١٠

أتى أحزم ما حضره و لو جعله لكم ما نفعكم مع قريبكم (١).

٣- وفي نص آخر: أن عمر قال لابن عباس: أشكو إليك ابن عمك، سألته أن يخرج فلم يفعل، فلم أزل أراه واجدا، فبم تظن موجدته؟!

قلت: يا أمير المؤمنين، إنك لتعلم.

قال: أظنه لا يزال كثيبا لفوت الخلافة.

قلت: هو ذاك، إنه يزعم أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» أراد الأمر له.

فقال: يا ابن عباس: و أراد رسول الله «صلى الله عليه و آله» له فكان ماذا، إذا لم يرد الله تعالى ذلك؟! إن رسول الله «صلى الله عليه و آله» أراد ذلك و أراد الله غيره، فنفذ مراد الله، و لم ينفذ مراد رسوله، أو كلما أراد رسول الله «صلى الله عليه و آله» كان؟!

إنه أراد إسلام عمه و لم يرده الله أن يسلم.

و قد روى معنى هذا الخبر بغير هذا اللفظ و هو قوله: إن رسول الله «صلى الله عليه و آله» أراد أن يذكره للأمر في مرضه فصددته عنه خوفا من الفتنة، و انتشار أمر الإسلام، فعلم رسول الله ما في نفسه و أمسك، و أبى الله إلا إمضاء ما حتم (٢).

ص: ١١

١- ١) تاريخ الأمم و الملوك (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٣ ص ٢٨٨ و راجع: مواقف الشيعة ج ١ ص ٢٢٠ و ج ٢ ص ٣٦٣ و الإيضاح لابن شاذان ص ١٦٦-١٦٩.

٢- ٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ٧٨ و ٧٩ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٦٣٩-

٤- و نص رابع يقول: إن عمر قال: يابن عباس، أتدري ما منع قومكم منكم بعد محمد؟!!

فكرهت أن أجيئه، فقلت: إن لم أكن أدري فأمر المؤمنين يدريني.

فقال عمر: كرهوا أن يجمعوا لكم النبوه والخلافه، فتبجحوا على قومكم بجحا بجحا، فاخترت قريش لأنفسها، فأصابت و وقفت.

فقلت: يا أمير المؤمنين، إن تأذن لي في الكلام، و تمط عنى الغضب تكلمت.

فقال: تكلم يا بن عباس.

فقلت: أمّا قولك يا أمير المؤمنين: اخترت قريش لأنفسها فأصابت و وقفت، فلو أن قريشا اختارت لأنفسها حيث اختار الله عزّ و جلّ لها لكان الصواب بيدها غير مردود و لا محسود.

و أمّا قولك: إنهم كرهوا أن تكون لنا النبوه و الخلافه، فإنّ الله عزّ و جلّ وصف قوما بالكراهيه فقال: **ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا** **مَا أَنْزَلَ** **اللَّهُ فَأَخْبَطَ أَعْمَالَهُمْ (١).**

فقال عمر: هيهات و الله يابن عباس! قد كانت تبلغنى عنك أشياء، كنت أكره أن أفرك عليها فتزيل منزلتك منى.

فقلت: و ما هى يا أمير المؤمنين؟!!

(٢)

و ج ٣٠ ص ٥٥٥ و غايه المرام ج ٦ ص ٩٣ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٧٠٦.

ص: ١٢

(١ - ١) الآية ٩ من سوره محمد.

فإن كانت حقا فما ينبغي أن تزيل منزلتي منك، وإن كانت باطلا فمثلي أمارط الباطل عن نفسه.

فقال عمر: بلغني أنك تقول: إنما صرفوها عنا حسدا، و بغيا، و ظلما.

فقلت: أما قولك يا أمير المؤمنين ظلما، فقد تبين للجاهل و الحليم.

و أما قولك حسدا، فإن إبليس حسد آدم، فنحن ولده المحسودون.

فقال عمر: هيهات، أبت قلوبكم يا بني هاشم إلا حسدا ما يحول، و ضغنا و غشا ما يزول.

فقلت: مهلا- يا أمير المؤمنين، لا- تصف قلوب قوم أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا بالحسد و الغش، فإن قلب رسول الله «صلى الله عليه و آله» من قلوب بني هاشم.

فقال عمر: إليك عنى يا ابن عباس.

فقلت: افعل، فلما ذهبت لأقوم استحيا منى، فقال: يا ابن عباس، مكانك الخ... (١).

٥- قال المعتزلى: «و قد روى عن ابن عباس أيضا، قال: دخلت على عمر يوما، فقال: يا ابن العباس، لقد أجهد هذا الرجل نفسه فى العباده حتى نحلته، رياء».

ص: ١٣

١- ١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٢٢٣ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٢٨٩ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٦٣ و ٦٤ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ١٠٧ و المراجعات ص ٣٩٤ و السقيفه و فدك للجوهرى ص ١٣١.

قلت: من هو؟!

فقال: هذا ابن عمك -يعني عليا عليه السلام-.

قلت: وما يقصد بالرياء يا أمير المؤمنين؟!

قال: يرشح نفسه بين الناس للخلافه.

قلت: وما يصنع بالترشيح؟! قد رشحه لها رسول الله «صلى الله عليه وآله» فصرفت عنه.

قال: إنه كان شابا حدثا، فاستصغرت العرب سنه، وقد كمل الآن. ألم تعلم أن الله تعالى لم يبعث نبيا إلا بعد الأربعين؟!

قلت: يا أمير المؤمنين، أما أهل الحجى والنهى، فإنهم ما زالوا يعدونه كاملا منذ رفع الله منار الإسلام، ولكنه يعدونه محروما مجدودا.

فقال: أما إنه سيليها بعد هياط و مياط (١)، ثم تزل فيها قدمه، ولا يقضى منها أربه إلخ... (٢).

و نقول:

إن لنا ملاحظات على هذه النصوص، نجملها فيما يلي:

ص: ١٤

١ - ١) الهياط: الإقبال، والمياط: الإدبار، كما عن اللحياني، وقال غيره: الهياط: اجتماع الناس للصالح، والمياط: تفرقهم عن ذلك. راجع: لسان العرب.

٢ - ٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ٨٠ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٦٣٧ و ج ٣١ ص ٦٩ و التحفه العسجديه ص ١٤٧ و سفينه النجاه للتكاتبى ص ٢٣٧ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ٤٤٨ و مواقف الشيعة ج ١ ص ١٥٤.

١- إن كثرة أسئلة عمر لابن عباس عن علي «عليه السلام»، و عن أسباب استبعاده من الخلافة و غير ذلك من شؤون، يجعلنا نظن أنه كان يعيش هاجس الخوف المستمر من وصول علي «عليه السلام» للخلافة بعده.

٢- إنه يدل على أنه كان باستمرار بصدد جس النبض، و معرفه الأجواء عن قرب، فابن عباس كان من بنى هاشم، و هو ابن عم أمير المؤمنين علي «عليه السلام» مباشرة... و هو شاب عاقل، و فهيم، و لبيب.

و لعل عمر كان يقربه ليرضى بذلك غروره، فإن صداقه الخليفة، و الحصول على الإحترام و التبجيل من قبله أمر تميل إليه النفوس، فكيف بشاب طموح و لبيب، و مثقف مثل ابن عباس!!

٣- لعل قول عمر لابن عباس: ما أظن صاحبك إلا- مظلوما، قد جاء على سبيل الإستدراج له، ليعرف منه إن كان الحديث عن المظلوميه متداولا فى بيوت بين هاشم، ليعرف إن كانت النفوس غاضبه و العواطف متشنجه تجاهه هو شخصيا أم لا، حيث إنه كان يعيش عقده ترقب نتائج أفعاله، فإنه هو الذى تولى مهاجمه أقدس بيت فى بنى هاشم، و فى جميع البشر على الإطلاق...

٤- و لكن ما نكأ الجرح عنده هو جواب ابن عباس، الذى يبين له أن ظلامه على «عليه السلام» هى عند عمر بالذات.. فأزعجه ذلك.. حتى إذا استعاد السيطرة على نفسه، و استجمع أفكاره طلع بالمخرج الذى لم يزل يردده، و هو أن قوم علي «عليه السلام» استبعدهو لأنهم استصغروه..

و بذلك يكون قد ألقى تبعه إبعاده على غيره، و تحول هو إلى الظل حيث لا يراه أحد إلا بمزيد من التحديق، و التبصر.

و قد قلنا إن كلا الأمرين غير دقيق، فإن عمر بن الخطاب كان على رأس الذين ابعدوا عليا «عليه السلام».. كما أن صغر السن لم يكن هو السبب في إبعاده كما بيناه.

بل السبب هو الإتفاق المسبق على ذلك، و الإعداد له وفق ما بيناه في هذا الكتاب، و في كتابنا: الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه و آله»..

و هذا بالذات هو ما جهر به ابن عباس، حين بين لعمر أن المعيار ليس هو رأى الناس فى ذلك، بل المعيار هو الإختيار الإلهى.

و لم يستصغره الله حين عزل أبا بكر، و نصبه هو لتبليغ سورة البراءة.

و يلاحظ: أنه هذه المعادله الإلهيه كانت بين على «عليه السلام» و بين أبى بكر بالذات، و أبو بكر الذى كان الرقم الأول الذى و اجهوا فيه عليا «عليه السلام» فى يوم السقيفه.

ب: ما منع عليا عليه السلام من الخروج معنا؟!!

١- أما النص المتقدم برقم (٢) فقد سجل مؤاخذه لعمر على على «عليه السلام» مفادها أن عليا «عليه السلام» لم يرض بالخروج مع عمر فى سفره ذاك..

مع أن الصحيح هو اعتبار امتناع على «عليه السلام» عن الخروج مع

عمر فى سفره مؤاخذه لعمر نفسه، من حيث أن هذا الإمتناع يؤذن باستمرار الموانع و بقاء المبررات لموقف التحفظ و الإنكار لشرعيه السلطه الحاكمه، و على رأسها عمر بن الخطاب.

٢- إن على الناس أن يفهموا أن ما يلمحه الناس من انسجام ظاهرى و تعامل إيجابى لعلى «عليه السلام» مع السلطه الغاصبه لحقه، فإنما جاء على سبيل العوض على الجراح لمصلحه أهم و أعلى، و قد صرح أمير المؤمنين «عليه السلام» بذلك فقال فى خطبته المعروفه «بالشقيبه»: «فصبرت و فى العين قذى، و فى الحلق شجا، أرى تراثى نهبا».

٣- إن عمر قد ذكر أن سبب عدم قبول العرب بولايه بنى هاشم هو أنهم يكرهون ولايتهم لهم، مع أنه كان قد صرح فى عده موارد بأن الذى منع قومهم منهم أنهم استصغروا سن على «عليه السلام».

و فى مواضع أخرى يقول: إنهم كرهوا أن تجتمع النبوه، و الخلافه فى بنى هاشم، فيكون بجحا بجحا. و البجح هو الفرح.

بل لقد ظهر هذا الإختلاف فى الروايه الواحده، و هى الروايه الثانيه، حيث قرر عمر أولا: أن المانع هو كراهه ولايتهم لهم.

ثم أضرب عن ذلك بقوله: اللهم غفرا، ليقول: إن الذى منعهم هو كراهه اجتماع النبوه و الخلافه إلخ...

٤- قد حرص عمر أن يبرئ أبا بكر من أن يكون هو الذى منع من وصول على أمير المؤمنين «عليه السلام» للخلافه.. و لعل سبب ذلك أنه أراد أن يدفع عن نفسه حيث كان هو المبادر لبيعه أبى بكر يوم السقيفه، و عن أبى

بكر تهمة التعدي و الظلم لأهل البيت، و يجعل ذلك على عاتق جماعات باسرها، حيث تضيع الحقيقه فى زحمه الناس... تماما كما أرادت قريش قتل النبي «صلى الله عليه و آله» ليله الهجره بنحو يضيع دمه بين القبائل، فلا يقوى بنو هاشم على حربها جميعا. كما أنه أراد أن يجعل استبعاد على «عليه السلام» قرارا جماهيريا، ليصوره إنسانا منبوذا من الناس و مكروها.

و من الواضح: أنه لو توجه الطعن إلى خلفه أبى بكر، فإن ذلك سيطيح بشرعيه خلفه عمر، لأن خلفته رشحت من خلفه أبى بكر، لأنها بوصيه منه.

٥- من أين و كيف يستطيع عمر بن الخطاب أن يقنع الناس بأن الخلفه لو جعلت لبني هاشم لم ينفعمهم ذلك؟! فإن ذلك يأتى على خلف ما قرره الله و رسوله، و بلغه على أتم وجه، حتى لقد أخذ البيعه لعلى «عليه السلام» فى يوم الغدير من الناس جميعا، بما فيهم أبو بكر و عمر إلى غير ذلك من مواقف و سياسات له «صلى الله عليه و آله» كانت تهدف إلى تكريس هذا الأمر و تأكيده. فلو أن أبا بكر و عمر، و من تابعهما لم يقدموا على ما أقدموا عليه، فإن الناس كانوا لا يشكون فى أن الأمر صائر إلى على «عليه السلام»...

٦- ما معنى قول عمر: «و لو جعلها لكم ما نفعكم إلخ..» فإن الضمير بقوله: «جعلها» يعود إلى أبى بكر، فيكون قد نسب إعطاء الخلفه و جعلها إلى أبى بكر، مع أن فاقد الشيء لا يعطيه. فليس لأبى بكر أن يعطى و لا لأحد من الناس ما ليس له..

و قد ذكرنا: أن الله سبحانه قد جعل هذا الأمر لعلى «عليه السلام»،

فلما ذا انتزعه منه أبو بكر..

ج:موجده على عليه السلام

و أما الحديث الثالث الذى سأل فيه عمر بن الخطاب عن سبب موجده على «عليه السلام»، فنلاحظ فيه ما يلى:

١- إن ظهور موجده على «عليه السلام» واستمرارها، حتى ليقول عمر: «فلم أزل أراه واجدا»، يدل على أنه «عليه السلام» كان يجمع بين أمرين:

أحدهما: أن يكون له «عليه السلام» حضور و تأثير فى محيط الهيئه الحاكمه، ليتسنى له إحقاق الحق، و إبطال الباطل، و إقامة الشريعة، و عدم السماح بتعطيل الحدود و الأحكام كما أظهرته الوقائع... فى مختلف الموارد..

الثانى: أن يحفظ لمظلوميته حيويتها، و لقضيه الإمامه حضورها فى وجدان الأمة، لتتمكن من نقلها إلى الأجيال التاليه التى لها الحق فى معرفتها كما كان للجيل الأول الحق فى ذلك أيضا.

٢- إن سؤال عمر عن سبب موجده على «عليه السلام»، هو سؤال العارف الساعى لاستدراج الطرف الآخر ليقول ما عنده، و لذلك قال ابن عباس: مستخدما المزيد من المؤكدات: «إنك لتعلم».

فلما جهر عمر بالأمر وافقه عليه ابن عباس.

٣- لكن ما يدعو للدهشه هنا هو لغه أو فقل: نبره الإستهتار العمرى بقرار رسول الله «صلى الله عليه و آله»، زاعما أن إراداه رسول الله «صلى الله

عليه و آله» قد تخالف إرادته الله تعالى. مما يعنى أنه «صلى الله عليه و آله» نصب عليا «عليه السلام» من عند نفسه...

مع أن الله تعالى يقول: وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ. و مع أن ثمة آيات قرآنيه تدل على أن إرادته الله تعالى هي إرادته رسوله «صلى الله عليه و آله»، مثل آيه: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ (١). و آيه إِنَّمَا وَرِثَكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (٢) و غير ذلك من آيات.

٤- ما ذكره عمر من أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» أراد إسلام عمه أبى طالب، و لم يرد الله له أن يسلم، غير صحيح.

أولاً: لأن عم النبي «صلى الله عليه و آله» كان مسلماً بلا ريب كما أثبتناه فى كتابنا ظلامه أبى طالب.

ثانياً: إن الله سبحانه يحب للبشر جميعاً أن يؤمنوا به، و أن يطيعوا أمره.

ثالثاً: نحن لا- نؤمن بالجبر الإلهى فى قضايا الإيمان، و فى الأفعال الاختياريه، و قد قال تعالى: فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ (٣)، فما معنى قوله: لم يرد الله له أن يسلم..

ص: ٢٠

١- ١) الآية ٦٧ من سوره المائده.

٢- ٢) الآية ٥٥ من سوره المائده.

٣- ٣) الآية ٢٩ من سوره الكهف.

و قد بحثنا هذا الموضوع فى كتب لنا أخرى.

٥- إن عمر قد صد رسول الله «صلى الله عليه و آله» عن كتابه اسم على «عليه السلام» فى مرضه، حين قال عن النبى «صلى الله عليه و آله»: إنه ليهجروا، أو غلبه الوجع...مدعيا أن ذلك كان منه خوفا من الفتنة، فهل هو أعرف من النبى «صلى الله عليه و آله» الذى لا ينطق عن الهوى. و هل يكون التخلص من الفتنة المتوهمه بصدده عن فعل ما عزم على فعله، و باتهامه بالهجر و الجنون، و إهانته، و إلحاق الأذى به!؟

٦- إنه اعتبر ما فعله مع رسول الله من اتهامه بأنه يهجر، و منعه من كتابه كتاب لن يضل الناس بعده- اعتبره- من مفردات الجبر الإلهى أيضا.

و لا شك فى بطلان هذا الإدعاء، و يعلم ذلك مما سبق و سواه.

و قد تكلمنا عن بعض ما له مساس بهذا الأمر فى جزء سابق من هذا الكتاب.

د: الحسد و الظلم

١- فى الروايه الرابعه ذكر ابن عباس: أن قريشا لو اختارت ما كان الله اختاره لها لكان الصواب بيدها غير مردود و لا محسود..

و هذا يدل على وجود النص على الخلافه الذى لا يمكن دفعه و لا المراء فيه عن الله تعالى: و لو أمكن لعمر إثارة أيه شبهه فيه لبادر إلى إثارتها، لإنقاذ موقفه على الأقل...

٢- إن عمر قد صوّب قريشا فيما اختارته.. مع كون ما اختارته جاء

مخالفا لما اختاره الله تعالى لها و للبشر كلهم، و هذا ما لم يكن متوقعا منه.

و كان عليه أن يراعى مشاعر الناس فى ذلك، فلا يعلن ما يتضمن تخطئه لله سبحانه و رسوله، أو على الأقل ما ظاهره ذلك..

٣- إن قول ابن عباس إن كراهه قريش جمع النبوه و الخلافه لبنى هاشم يدخل فى دائره كراهه ما أنزل الله.. قد تضمن التقدم خطوه أخرى نحو تأكيد النص، بالتصريح بأن جمع الخلافه و النبوه لبنى هاشم هو مما أنزله الله تبارك و تعالى، و ليس لأحد أن يكره ما أنزل الله سبحانه..

و لعله يشير بذلك إلى آيات الولايه:

إِنَّمَا وَرِثَكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ

(١)

و قوله تعالى:

إِنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ

(٢)

فلما بلغهم ولايه على «عليه السلام» فى يوم الغدير نزل قول تعالى:

الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا

(٣)

ص: ٢٢

١- ١) الآية ٥٥ من سوره المائده.

٢- ٢) الآية ٦٧ من سوره المائده.

٣- ٣) الآية ٣ من سوره المائده.

٤-قول ابن عباس:«لكان غير مردود و لا محسود»يشير:

أولاً:إلى أن قريشا قد ردت ما اختاره الله و رسوله لها..

و يشير ثانياً:إلى أن الداعى لها إلى ذلك هو الحسد.و ليس إثارة رضا الله تبارك و تعالى،و لا التفكير أو الإهتمام بمصلحه الأمة و الدين..

٥-لم يكن من المستحب و لا المرضى أن يعرض عمر لابن عباس بأن موقفه هذا و سائر مواقفه فى هذا الإتجاه قد أثرت على منزلته عنده،بل كان ينبغى أن يظهر له أن ذلك قد زاده إحتراما و إكبارا،من حيث دلالته على أن ابن عباس متقيد بالعمل بما يريده الله تعالى و يرضاه.و يدعو الناس إلى العوده إلى ما اختاره الله تعالى لهم.

٦-إن ابن عباس لم ينكر ما نسبه إليه عمر،من أنه كان يقول:إنما صرفوا الخلافه عن بنى هاشم حسدا و بغيا و ظلما،بل هو قد أيد ذلك، و قرره مره بعد أخرى،مع إعلاننه مره ثانيه بأنه ليس بوسع أحد إنكار الظلم الذى حاق ببنى هاشم فى أمر الخلافه،فقد تبين ذلك للجاهل و الحليم.

و أما الحسد،فهو و إن كان قد أشار إلى حصوله بقوله:«غير مردود و لا- محسود»،و لكنه أحال الأمر فيه على إبليس«لعنه الله»،حيث حسد آدم«عليه السلام».

فهو لم يواجه الخليفه بتهمه الحسد،و لا اتهم قريشا مباشره بذلك، و لكنه لم يتنازل عن تهمه الحسد من أساسها،بل بقى مصرا عليها حين قال:

بل نحن أبنائوه المحسودون،فأبقاها غير واضحه المعالم،حيث لم يبين أنهم

محسودون من قبل حسد إبليس لأبيهم آدم؟! أم أنهم محسودون من قبل قريش لهم؟! أو هذا من لطائف التوريه..

و مما يذكر هنا على سبيل الإستطراف ما يقال من أن خياطا أعور قال لأحد الشعراء: لأخيطان لك ثوبا لا يدري، هل هو قباء، أم شىء آخر...

فقال الشاعر: لئن فعلت ذلك لأقولن فيك شعرا لا يدري، أمديح هو أم هجاء..

فلما خاطه له الخياط حسبا وصف، قال ذلك الشاعر فيه:

خاط لي عمرو قباء

ليت عينيه سواء

ليت شعري من سيدري

أمديح أم هجاء؟

٧- إن عمر بن الخطاب لم يسكت عن ذلك، بل رد التهمة بمثلها، و لكن لا لابن عباس و حسب، و إنما لبني هاشم كلهم، فوصف قلوب جميعهم بالحسد، و الغش، و الضغن الدائم.

فأبطل ابن عباس دعواه بصورة رصينه و مبرهنه لم يجد معها عمر بن الخطاب بدا من البخوع و التسليم، حيث بين له أن تهمة هذه استهدفت بالدرجة الأولى عليا «عليه السلام». و هى تهمة قد أبطلها القرآن الكريم، لأن آيه التطهير تدل على أن النبي «صلى الله عليه و آله» و عليا و فاطمه و الحسنين «عليهم السلام» لا- يمكن أن يتطرق الحسد و الضغينه، و لا الغش إلى قلوبهم، لأنه من الرجس الذى نفته الآيه المباركه..

ثم أخرجهم أيما إخراج حين لفت نظره إلى أن كلامه هذا يشمل رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فإنه سيد بنى هاشم و فخرهم، و لا يمكن أن

يوصف بمثل هذه الأوصاف.

ه: الرياء في عبادة علي عليه السلام

تضمنت الروايه الثانيه ما يلي:

ألف:الدلاله على أن اجتهاد علي «عليه السلام» في العباده كان ظاهرا للعيان، و أن آثاره قد ظهرت فيه «عليه السلام» ذبولا و نحولا..

ب:إن هذا الظهور قد ضايق عمر بن الخطاب، و رأى فيه خطرا و ضررا، فأراد أن يفرغه من محتواه، و لو بما يتضمن الطعن في طهر علي «عليه السلام»، و في إخلاصه و خلوصه...

٢- إن هذا الإتهام الذى وجهه إلى سيد الوصيين، منفى عنه «عليه السلام» بآيه التطهير أيضا، فإن الرياء من مفردات الرجس الذى طهرهم الله تعالى عنه..

٣- إن هذه التهمه تحتاج إلى الإطلاع على ما فى القلوب و النفوس من قبل من يطلقها، فكيف عرف عمر أن عليا «عليه السلام» أو أيا كان من الناس يفعل ما يفعله رياء؟!..

٤- لا نظن عمر بن الخطاب كان جاهلا بطهاره أمير المؤمنين عما نسبه إليه، بل هو يعلم أنه برىء من تهمته هذه براءه الذئب من دم يوسف، و لكن الهدف من إطلاق هذه الشائعات هو كسر هيئته «عليه السلام»، بإثاره أجواء الشبهه من حوله صلوات الله و سلامه عليه. و تهيئه الأجواء لإقصائه من جديد عن مقام الخلفه بهدوء، و بأقل قدر ممكن من المتاعب.

و لكن بأكبر قدر ممكن من الأضرار بسمعته «عليه السلام»..

و يدلنا على ذلك: تصريحه لابن عباس بأنه «عليه السلام» إنما يريد بهذا الرياء -و العياذ باللّٰه- ترشيح نفسه للخلافه.

أو أنه أراد أن يحط من مقام أمير المؤمنين «عليه السلام» من جهه، و يرفع من شأن من يريد أن يجعلهم منافسين له «عليه السلام»، من جهه أخرى، لتصبح الشورى مقبولة بنظر الناس، حيث يتساوى من يسميهم لها بنظرهم.. ثم إذا جاءت النتائج بعد ذلك وفق ما خطط و دبر، فلن تتسبب لهم بصدمة، و لن تواجه باعتراضات خطره، أو حتى مزعجه.

٥- إن اعتماد عمر هذه الأساليب لمواجهة علي «عليه السلام» في أمر الخلافه يهدف إلى الإيحاء بأنه «عليه السلام» ليس أهلا لهذا المقام في نفسه، كما لم يكن أهلا له فيما سبق، و يريد أن يضيف إلى ذلك التشكيك بتقوى و بورع علي «عليه السلام»، الذي هو من شروط الخليفه و الإمام.

٦- إن جواب ابن عباس قد عزّف الخليفه بأن الناس لم ينسوا بعد أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» هو الذي رشح عليا للخلافه. و كان عمر أحد الساعين في صرفها عنه، و ذلك يعنى: أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» كان يرى عليا أهلا لمقام الخلافه، و بذلك تسقط تشكيكات عمر فيه «عليه السلام».

٧- إن عمر عاد ليدعى: أن ترشيح النبي «صلى الله عليه و آله» عليا «عليه السلام» للخلافه، إنما هو لأن عليا حينئذ صغير السن، فلم تظهر للنبي فيه أية موانع لنيل هذا المقام...

ثم ادعى بصوره صريحه أو مبطنه أمورا لا يمكن إقراره عليها، و هى

ألف: إن العرب هم الذين أبعدهوا عليا «عليه السلام» عن المقام الذي رشحه له النبي «صلى الله عليه وآله».

ب: إن النبي «صلى الله عليه وآله» قد أخطأ في اختياره و ترشيحه لعلي الذي لم يكن قد بلغ الأربعين، في حين أن الله تعالى لم يبعث نبيا قبل الأربعين.

و كلا هذين الأمرين مردود على عمر جملة و تفصيلا..

فأولا: إن الذين أبعدهوا عليا «عليه السلام» ليسوا هم العرب، بل كان الناس حين وفاه رسول الله «صلى الله عليه وآله» لا يشكون أن الأمر سيكون له «عليه السلام» كما ذكرناه أكثر من مره.. و الذين دبروا لإبعاده و ابعدهوه بالفعل متوسلين بالقوه و القهر، هم عمر نفسه و أبو بكر، و أبو عبيده، و معهم: معاذ، و اسيد بن حضير، و بشير بن سعد، و ابن عوف، و خالد بن الوليد، و محمد بن مسلمه، و أضرابهم، حيث استطاعوا أن يهيمنوا على الناس، و أن يبتزوا هذا الأمر من صاحبه الشرعي بالقهر و الغلبه بعد أن استعانوا ببني أسلم، و غيرهم ممن كانوا حول المدينة، و أشار إليهم القرآن..

ثانيا: إن الله تعالى قد جعل عيسى نبيا و هو في المهدي، فقد قال سبحانه:

فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا، قَالَ إِنَّي عَبْدُ اللَّهِ

(١)

و قال تعالى عن يحيى:

وَآتَيْنَاهُ الْكِتَابَ صَبِيًّا

(٢)

٧- إن ابن عباس قد جهر بالحقيقه، و هي أن العرب على قسمين:

أحدهما: أولئك الذين لا- لون لهم و لا- طعم و لا- رائحه، و هم العوام الذين ينعقون مع كل ناعق، و يسرون في ركاب كل قبيل.. فهؤلاء ليس لهم رأى.. أو لا يعتدّ برأيهم.

الثانى: أهل النهى و الحجى، و هم العقلاء.. و هؤلاء يعرفون كمال على «عليه السلام»، و فضله و علمه و زهده و تقواه، و أنه أهل لهذا الأمر، و يعرفون فضائله و كمالاته منذ رفع الله منار الإسلام.. و إن كان بعض هؤلاء يميل إلى الدنيا، و يسعى لإبعاده عن هذا الأمر، و لكن على قاعده:

وَ جَحَدُوا بِهَا وَ اسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ

(٣)

فالعقلاء يرون عليا «عليه السلام» محروما- على حد قول ابن عباس- أى أن صناع السياسه و الطامعين فى الدنيا هم الذين حرموه.

و مجدودا: أى لا حظ له، فإن الجدّ هو الحظ.

ص: ٢٨

١- ١) الآيتان ٢٩ و ٣٠ من سوره مريم.

٢- ٢) الآيه ١٢ من سوره مريم.

٣- ٣) الآيه ١٤ من سوره النمل.

٨- و يبقى أن نشير إلى بطلان ما تنبأ به عمر بن الخطاب من أنه «عليه السلام» حين يلي الخلافة سوف تزل فيها قدمه، فإن علياً عليه السلام كان مصاناً من زله القدم، لأنه مطهر من أى رجس، و لم يكن ينقصه علم، و لا- تقوى، و لا- معرفه، و لا بصيره بزمانه و أهله، و لا كان عاجزاً عن التدبير الصحيح، فلما ذا تزل قدمه؟! و متى؟! و كيف؟!

و لكنه سيواجه بمكائد قريش، و فنونها في المكر و الفجور كما أشار إليه عمر نفسه حين قال: إنه «عليه السلام» ليأخذنهم بمر الحق، لا- يجدون عنده رخصه، و لئن فعل لينكثن بيعته ثم ليتحاربن.. فلذلك تبرع عمر بالعمل على صرف الأمر عنه «عليه السلام» خدمه لقريش، حتى لا يأخذها بمر الحق.. و تنكث بيعته!! ما عشت أراك الدهر عجباً...

التخويف من علي عليه السلام

و قد ذكرت النصوص: أن عمر بن الخطاب أشار إلى أن علياً «عليه السلام» هو الذى يحمل الناس على الحق، و يسلك بهم الصراط المستقيم و إن كرهوا..

و هذا الكلام و إن كان بظاهرة مدحا و ثناء، و لكن بعض العلماء قال:

«.. و ظنى أن عمر إنما وصف علياً بأنه يسلك بهم الطريق المستقيم تحذيراً لهم، و تنبيهاً على لزوم معارضته، لأنه يحول بينهم و بين مقاصدهم و شهواتهم. و هم عبيد الدنيا.

و لذا قال عمر فى بعض الأخبار السابقة: «لو استخلفتموه لأقامكم

على الحق، و لو كرهتم» (١).

و قد جرى ذلك لهم بالفعل حين أعلن على «عليه السلام» أنه سيسترجع الأموال التي حازها الأمويون من بيت مال المسلمين قائلا:

«و الله لو وجدته قد تزوج به النساء، و ملك به الإمام، لرددته» (٢). و هذا بعض ما كانوا يخشونه منه «عليه السلام».

ص: ٣٠

١-١) دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ١٢٠ و راجع: كنز العمال ج ٥ ص ٧٣٥ و ٧٣٦ و أنساب الأشراف ص ٢١٤.
١-٢) نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ١ ص ٤٦ و مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٣٧٧ و دعائم الإسلام ج ١ ص ٣٩٦ و مستدرک الوسائل ج ١٣ ص ٦٦ و شرح الأخبار ج ١ ص ٣٧٣ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٢ ص ١٤ و ٢٧٥ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ١٦ و ج ٤١ ص ١١٦ و ج ٩٧ ص ٥٩ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٧ ص ١٥٥ و الغدير ج ٨ ص ٢٨٧ و ج ٩ ص ٣١٥ و ٣٥٧ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ٢٦٩ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٢ ص ١٩٨.

الفصل الأول: الشورى العمريه: حدث و نص..

الفصل الثانى: الخطه العمريه..

الفصل الثالث: قبل أن تبدأ الشورى..

الفصل الرابع: لمحات من داخل الشورى..

الفصل الخامس: كلام على عليه السلام مسك الختام..

الفصل السادس: مناشدات على عليه السلام لأهل الشورى..

الفصل السابع: إيضاحات عامه لحديث المناشده..

الفصل الثامن: وقفات مع مضامين المناشدات..

الفصل الأول

إشاره

الشورى العمريه: حدث و نص

ص: ٣٣

نعرض فى هذا الفصل بعض نصوص الشورى التى قررهما عمر لاختيار الخليفه من بعده، ثم نتبعه بفصل آخر نحاول فيه عرض بعض اللفطات..و الملاحظات التى توضح أو تصحح بعض ما لعله يحتاج إلى التوضيح أو التصحيح..

و لكننا نشير أولا إلى قيمه الشورى فى الإسلام فنقول:

قيمه الشورى فى الإسلام

لا ريب فى ان للشورى فى الأمور التى يعود أمر البت فيها للناس دورا فى التأييد و التسديد،و إصلاح الأمور،و لكن لا صحه لما يدعيه البعض، من أن الإسلام قد جعل لها دورا حاسما فى إنتاج السلطه..و ما استدلوا به من آيات قرآنيه لا يصح الإستدلال به كما سنرى.

و شاورهم فى الأمر

هناك آيتان تعرضتا للشورى، و هما:

الآيه الأولى، قوله تعالى: **وَ شَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ (١)**.

ص: ٣٥

أولاً: إن المقصود بكلمه الأمر ليس كل أمر، فإن النبي «صلى الله عليه و آله» لم يكن يفعل ذلك.. فلم يشاوروا أحدا في الأمور كلها، كما أنه ليس المقصود خصوص أمر الخلافه، لأنه «صلى الله عليه و آله» لم يشاورهم في من يجعله خليفه له من بعده.

بل المقصود: هو أمر الحرب، فتكون الألف و اللام في كلمه «الأمر» للعهد، لا الجنس. و الآيات السابقه و اللاحقه لهذه الآيه تتحدث عن الحرب دون سواها، فالتعدى عن ذلك إلى غيره، و اعتبار (ال) جنسيه لا عهديه. ثم تخصيص (ال) الجنسيه بخصوص الحكم و الحاكميه يحتاج إلى دليل.

ثانياً: إن الآيه إن كانت توجب المشاوره، لكنها لا توجب الطاعه منه لهم فيما يشيرون به عليه، و الإنصياع لرأيهم فيه.. بل هي تعطيه حق اتخاذ القرار دونهم. فقد قالت: فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ (١). و لا توجب عليه الإنصياع لا للأكثرية و لا للأقلية، أو للإجماع لو حصل، بل توجب عليه اختيار الرأي المناسب، سواء صدر من الأقلية أو الأكثرية، أو لم يصدر من أى منهم.

ثالثاً: تضمنت الآيه ما يشير إلى أن هذه المشاوره قد جاءت على سبيل التأليف و التودد، بعد أن صدر من المسلمين ما يحتاج إلى العفو عنهم،

ص: ٣٦

و التسامح و اللين معهم، و الإستغفار لهم. و أن لا يعاملهم بما يستحقونه.

فقد قال تعالى: **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَ لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَ شَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ (١).**

بل قد يقال: إن الأمر بالمشاورة لهم بعد صدور هذه الأفعال و القبائح، إنما هو أمر عقيب توهم الحظر، إذ قد يتوهم: أن أمثالهم لا تصح مشاورتهم، و لا الرفق بهم، و لا التودد لهم. فرفع الله تعالى عن نبيه «صلى الله عليه و آله» هذا الحظر، و قال له: لا مانع من أن تفعل ذلك.. و الأمر عقيب توهم الحظر لا يفيد أكثر من رفع الحظر عن الفعل.

رابعاً: يدل على ذلك: ما روى من أن الله و رسوله غنيان عن المشاوره. فأفاد ذلك: أن مشاورته لهم إنما هي لمصلحه تعود إليهم هم، و هي تأليفهم، و إعادته الإعتبار إليهم، و بث الثقة في نفوسهم و ما إلى ذلك.

خامساً: إن الآيه تتحدث عن مشاوره الحاكم لرعيته، و لا تتحدث عن إنتاج السلطه من خلال الشورى.

و أمرهم شورى بينهم

الآيه الثانيه قوله تعالى: **وَ أَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ (٢).**

و يرد على الإستدلال بها ما يلي:

ص: ٣٧

١- ١) الآيه ١٥٩ من سوره آل عمران.

٢- ٢) الآيه ٣٨ من سوره الشورى.

١- إن قوله تعالى: وَ أَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ لِيَسِيراً إِلا- أمراً تعليمياً أخلاقياً، وليس إلزامياً يوجب التخلف عنه العقاب، وإنما يمكن أن يوجب عدم الإلتزام بمقتضاه وقوع الإنسان فى بعض الأخطاء، فىكون عليه هو أن يتحمل آثارها، و يعانى من نتائجها.

٢- إن الضمير فى قوله: أَمْرُهُمْ يرجع إلى المؤمنين، والمراد به الأمر الذى يرتبط بهم؛ أى أن الشورى تكون فى الأمور التى يرجع البيت و القرار فيها إلى المؤمنين و تكون من شؤونهم الخاصه بهم، و ليس للشرع فيها إلزام أو مدخليه، كما فى أمور معاشهم و نحوها، مما يفترض فى الإنسان أن يقوم هو به. أما إذا كان ثمة قرار شرعى فَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ (١) وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ الرَّسُولَ (٢).

فمورد الحكم، و السياسه، و الإداره، و غير ذلك، لا يمكن أن يكون شورائياً إلا إذا ثبت أن الشارع أو كله إلى المكلفين، و ليس له فيه حكم، أو نظر خاص.

و قد قال العلامة الطباطبائى «رحمه الله»: «و الروايات فى المشاوره كثيره جدا، و موردها ما يجوز للمستشير فعله و تركه بحسب المرجحات.

و أما الأحكام الإلهيه الثابته، فلا مورد للاستشاره فيها، كما لا رخصه

ص: ٣٨

١- ١) الآيه ٣٦ من سوره الأحزاب.

٢- ٢) الآيه ١٣٢ من سوره آل عمران.

فيها لأحد، وإلا كان اختلاف الحوادث الجارية ناسخا لكلام الله تعالى» (١).

٣- إن هذه الشورى التى دل عليها قوله تعالى: وَ أَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ ليست لكل أحد، وإنما هى خاصة بأولئك المؤمنين الذين لهم تلك الصفات المذكوره فى الآيات قبل و بعد هذه الفقرة. و ليس ثمة ما يدل على تعميمها لغيرهم، بل ربما يقال بعدم التعميم قطعاً، فقد قال تعالى:

فَمَا أَوْتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ، وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ، وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ، وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ

(٢)

فهؤلاء الذين صرحت الآيات بإيمانهم و بحيازتهم لهذه الصفات، هم أهل الشورى دون سواهم (٣)، و ليس لغيرهم الحق فى أن يشاركهم فيها،

ص: ٣٩

١-١) الميزان ج ٤ ص ٧٠.

٢-٢) الآيات ٣٦-٣٩ من سورة الشورى.

٣-٣) و احتمال: أن يكون المعنى: ما عند الله خير و أبقى لجماعات مختلفه و هم: ألف: الذين آمنوا. ب: الذين يجتنبون كبائر الإثم الخ.. هذا الإحتمال خلاف الظاهر هنا، فإن المراد أن الذين يجمعون هذه الصفات هم الذين يكون ما عند الله خير و أبقى لهم. و إلا فلو كان أحد ينتصر على من بغى عليه، و لكنه غير مؤمن مثلاً، فلا شك فى أن ما عند الله ليس خيراً و أبقى له. و كذا لو كان أمرهم شورى بينهم، و هم غير مؤمنين.

و هي تتناول أمورهم، و لا- تشمل أمور غيرهم. فتكون الآيه دليلا- على عدم شمول الأحكام التي تنتج عن الشورى لغير أهلها، فتكون الآيه داله على ضد المدعى.

و أما الذين لا- يتحلون بتلك الصفات فلا- شورى لهم لأن من لا يؤمن على نفسه، كيف يؤمن على مصالح العباد، و دمائهم، و أموالهم، و أعراضهم؟!.

و اللافت: أننا لا- نجد لعلی «عليه السلام» أى حضور فى مواقع الاعتراض أو الاقتراح على رسول الله «صلى الله عليه و آله» و لم يشارك فى أى من الموارد التي استشار النبي «صلى الله عليه و آله» فيها أصحابه، لأنه كان دائما فى موقع التابع الذى ليس لديه إلا التسليم له، و الرضا بما يرضاه صلوات الله و سلامه عليهما.

و بعد ما تقدم نقول:

قالوا لعمر: لو عهدت.

فقال: كنت أجمعت بعد مقالتي لكم أن أولى رجلا- أمركم، يحملكم على الحق، و أشار إلى على بن أبى طالب، ثم رأيت أن لا أتحملة حيا و ميتا (١).

إجمال الحدث أولا

قال ابن واضح: إن عمر صير الأمر شورى بين سته نفر، هم: على «عليه السلام»، و طلحه و الزبير، و عثمان، و سعد بن أبى وقاص، و عبد

ص: ٤٠:

الرحمان بن عوف..

وقال:أخرجت سعيد بن زيد لقرابته منى.

فقيل له فى ابنه عبد الله،فقال:حسب آل الخطاب ما تحملوا منها:إن عبد الله لم يحسن يطلق امرأته.

و أمر صهيبا أن يصلى بالناس حتى يتراضوا من الستة بواحد.

و استعمل زيد بن سهل الأنصارى و قال:إن رضى أربعة و خالف إثنان،فاضرب عنق الإِثنين،و إن رضى ثلاثة،و خالف ثلاثة،فاضرب أعناق الثلاثة الذين ليس فيهم عبد الرحمان.

و إن جازت الثلاثة أيام و لم يتراضوا بأحد،فاضرب أعناقهم جميعا (١)، زاد الدميرى قوله:فلا خير للمسلمين فيهم (٢).

من التفاصيل

و نذكر من التفاصيل التى قد تحمل معها بعض اللمحات،و الإشارات إلى بعض السياسات روايتى ابن اعثم و الطبرى...فلاحظ ما يلى:

الشورى بروايه ابن أعثم

قال ابن أعثم:إن عمر خطب الناس بعد صلاه الفجر فكان مما قال:

ص: ٤١

١-١) تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ١٦٠ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٣٣٣ عنه،و راجع شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ١٨٧.

٢-٢) حياه الحيوان ج ١ ص ٣٤٦ و فلك النجاه لفتح الدين الحنفى ص ١٢٨ عنه.

إن استخلفت عليكم خليفه، فقد استخلف من هو خير منى، وإن أهلك قبل ذلك، فأمركم إلى هؤلاء الستة الذين فارقهم رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وهو عنهم راض: على بن أبى طالب «عليه السلام»، و عثمان بن عفان، و طلحه بن عبيد الله، و الزبير بن العوام، و سعد بن أبى وقاص، و عبد الرحمان بن عوف (١).

قال: ثم نزل عمر عن المنبر، و أخذ بيد عبد الله بن عباس فخرج من المسجد، و جعل يماشيه ساعه، ثم تنفس و زفر زفره.

فقال له ابن عباس: يا أمير المؤمنين! إن ما أخرج هذا النفس و الزفير إلا الحزن.

فقال: و يحك يا بن عباس! إن نفسى لتحدثنى باقتراب أجلي، و لست أحذر الموت، لأنه سبيل لا بد منه، و لكنى مغموم لهذا الامر الذى أنا فيه، لا أدرى أقوم فيه أم أقعد!!

فقال له ابن عباس: يا أمير المؤمنين! فأين أنت عن صاحبنا على بن أبى طالب «عليه السلام»: فى هجرته، و قرابته، و قدمه، و سابقته، و فضيلته و شجاعته؟! (٢).

(ثم تذكر الروايه: ما عاب به الخليفه أركان الشورى الستة. و هو ما أفردنا له فصلا تقدم فى هذا الكتاب، ثم تقول:)

ص: ٤٢

١- ١) الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٨٤ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٣٢٤-٣٢٥.

٢- ٢) الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٨٤ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٣٢٤-٣٢٥.

ثم قال (يعنى عمر): يا ابن عباس! لو كان معاذ بن جبل حيا لما تخالفتنى فيه الأمور، لأنى سمعت رسول الله «صلى الله عليه و آله» يقول: إن معاذا لأمه، يجىء يوم القيامة و بينه و بين العلماء نبذه ليس بينه و بين الله عز و جل إلا النيون و المرسلون.

و لو أن سالما مولى أبى حذيفه كان حيا لما شككت فيه، لأنى سمعت رسول الله «صلى الله عليه و آله» يقول: [إن] سالما رجل أحب الله عز و جل حبا، و خافه خوفا لم يجب معه سواه.

و لو أن أبا عبيده بن الجراح حيا لكان أهلا لهذا الأمر، فإنى سمعت رسول الله «صلى الله عليه و آله» يقول: لكل أمه أمين، و أمين هذه الأمه أبو عبيده بن الجراح (١).

عمر يسأل جاثليق النصارى

قال: ثم دخل عمر إلى منزله، و أرسل إلى وجوه أصحاب رسول الله «صلى الله عليه و آله» فأحضرهم، ثم أرسل إلى جاثليق النصارى فدعاه، فلما دخل عليه أمره بالجلوس فجلس.

ثم قال: يا جاثليق! اصدقنى عما أسألك عنه.

قال: سل يا أمير المؤمنين!

قال: تجدون نعت نبينا فى الإنجيل؟!

ص: ٤٣

قال: نعم، إني لأجده: فارقليط.

قال عمر: و ما معنى ذلك؟!!

قال الجاثليق: معناه: أنه يفرق بين الحق و الباطل.

فقال عمر و من حضر: الحمد لله الذى جعلنا من أمته، و لكن كيف تجدنا فى كتابكم؟!!

فقال الجاثليق: أجد بعد محمد رجلا عظيم الذكر، مبارك الأمر.

فقال عمر: يرحم الله أبا بكر!

قال: ثم ماذا- و يحك- يا جاثليق؟!!

فقال: من بعده قرن من حديد، قوى شديد.

قال عمر: ثم ماذا؟!!

قال: ثم من بعده خليفه يؤثر أقاربه على من سواهم.

قال: فنظر إلى عثمان بن عفان، قال: ثم ماذا- و يحك- يا جاثليق؟!!

قال: ثم سيف مسلول، و دم مهراق.

قال: فضرب عمر بإحدى يديه على الأخرى، ثم التفت إلى عثمان فقال: أبا عمرو! اتق الله عز و جل! و إن وليت هذا الأمر من بعدى

فلا تحملن آل معيط على رقاب المسلمين.

و أنت يا أبا الحسن فاتق الله! و إن وليت هذا الأمر من بعدى، فلا

تحملن آل أبي لهب (١) على رقاب الناس.

قال: ثم انصرف الناس من عنده. وذلك في يوم الجمعة (٢).

ثم ذكر ابن اعثم حديث طعن أبي لؤلؤه لعمر، ثم قال:

ثم أقبل عمر على الناس فقال: أيها الناس! إذا أنا مت وواريتموني في حفرتي فانتظروا ثلاثاً، فإن قدم عليكم طلحة بن عبيد الله، وإلا فاختاروا لأنفسكم من ارتضىتموه من هؤلاء الستة:

علي بن أبي طالب «عليه السلام».

و عثمان بن عفان.

و الزبير بن العوام.

و سعد بن أبي وقاص.

و عبد الرحمن بن عوف.

و طلحة بن عبيد الله، فإنني قد جعلت الأمر في هؤلاء الستة.

و أدخلوا ابني عبد الله في المشورة، على أنه ليس له من الأمر شيء.

و هذا هو صهيب بن سنان يصلي بكم في هذه الأيام إلى أن يتفق رضاً لكم على رجل من هؤلاء الستة.

فمن ارتضىتموه و استخلفتموه من هؤلاء الستة فهو الخليفة من بعدى،

ص: ٤٥

١-١) يحتمل أن يكون الصحيح: آل أبي طالب.

٢-٢) الفتوح لابن اعثم ج ٢ ص ٨٧ و ٨٨ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٣٢٥-٣٢٦.

فإذا أنتم بايعتم رجلا من بعدى، واتفقت آراؤكم عليه، و عقدتم له البيعه، ثم خالفكم أحد فاقتلوه (١).

نصوص الشورى عند الطبرى

أما الطبرى فيذكر: أنه لما طعن عمر بن الخطاب دعا عبد الرحمن بن عوف، فقال إنى أريد أن أعهد إليك.

فقال: يا أمير المؤمنين، نعم. إن أشرت على قبلت منك.

قال: وما تريد؟!!

قال: أنشدك الله، أتشير على بذلك؟!!

قال: اللهم لا.

قال: والله لا أدخل فيه أبدا.

قال: فهب لى صممتا حتى أعهد إلى النفر الذين توفى رسول الله «صلى الله عليه وآله» وهو عنهم راض.

ادع لى عليا «عليه السلام»، و عثمان، و الزبير، و سعدا.

قال: و انتظروا أخاكم طلحه ثلاثا، فان جاء و الا فاقضوا أمركم.

أنشدك الله يا على، ان وليت من أمور الناس شيئا أن تحمل بنى هاشم على رقاب الناس.

ص: ٤٤

١-١) الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٩٠ و ٩١ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٣٢٦ و ٣٢٧ و فى هامشه: عن البيان و التبيين ج ٢ ص ٤٨ باختلافات كثيره.

أنشدك الله يا عثمان، ان وليت من أمور الناس شيئاً أن تحمل بنى أبي معيط على رقاب الناس.

أنشدك الله يا سعد، ان وليت من أمور الناس شيئاً أن تحمل أقاربك على رقاب الناس. قوموا فتشاوروا ثم اقضوا أمركم، وليصل بالناس صهييب.

ثم دعا أبا طلحة الأنصاري فقال: قم على بابهم فلا تدع أحدا يدخل إليهم.

و أوصى الخليفة من بعدى بالأنصار الذين تبوؤا الدار و الايمان أن يحسن إلى محسنهم، و أن يعفو عن مسيئهم.

و أوصى الخليفة من بعدى بالعرب، فإنها ماله الاسلام، أن يؤخذ من صدقاتهم حقها، فتوضع في فقرائهم.

و أوصى الخليفة من بعدى بدمه رسول الله «صلى الله عليه و آله» أن يوفى لهم بعهدهم. اللهم هل بلغت؟ تركت الخليفة من بعدى على أنقى من الراحه.

يا عبد الله بن عمر، أخرج فانظر من قتلنى؟!

فقال: يا أمير المؤمنين، قتلك أبو لؤلؤه غلام المغيره بن شعبه.

قال: الحمد لله الذى لم يجعل منيتى بيد رجل سجد لله سجده واحده.

يا عبد الله بن عمر، اذهب إلى عائشه، فسلها أن تأذن لى أن أدفن مع النبى «صلى الله عليه و آله» و أبى بكر.

يا عبد الله بن عمر، إن اختلف القوم فكن مع الأكثر، و إن كانوا ثلاثه

و ثلاثة فاتبع الحزب الذى فيه عبد الرحمن (١).

الشورى العمريه فى حيز التنفيذ

و ذكر الطبرى: أن عمر بن الخطاب لما طعن قيل له: يا أمير المؤمنين لو استخلفت!

قال: من أستخلف؟! لو كان أبو عبيده ابن الجراح حيا استخلفته، فإن سألتى ربي قلت: سمعت نبيك يقول: إنه أمين هذه الأمة.

و لو كان سالم مولى أبي حذيفه حيا استخلفته، فإن سألتى ربي قلت:

سمعت نبيك يقول: إن سالما شديد الحب لله.

فقال له رجل: أدلك عليه، عبد الله بن عمر.

فقال: قاتلك الله، والله ما أردت الله بهذا، ويحك كيف أستخلف رجلا عجز عن طلاق امرأته؟! (٢).

ص: ٤٨

-
- ١-١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ١٩١ و ١٩٢ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٢٦٤ و ٢٦٥ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٥٠ و ٥١ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٣٣٧ و ٣٣٨ و ٣٤٦ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ١ ص ١٢٥.
- ٢-٢) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٢٢٧ و ٢٢٨ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٢٩٢ و ٢٩٣ و راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٤٨ و تاريخ الخلفاء ص ١٤٥ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٨٣ و الغدير ج ٥ ص ٣٦٠ و الشافى فى الإمامه ج ٣ ص ١٩٧.

و تابع عمر يقول:

لا أرب لنا في أموركم، ما حمدتها فأرغب فيها لأحد من أهل بيتي، إن كان خيرا فقد أصبنا منه، وإن كان شرا فشر. عَنَّا آل عمر (١). بحسب آل عمر أن يحاسب منهم رجل واحد، ويسأل عن أمر أمه محمد.

أما لقد جهدت نفسي، و حرمت أهلي، و إن نجوت كفافا لا وزر و لا أجر، إني لسعيد.

انظر فإن استخلفت فقد استخلف من هو خير مني، و إن أترك فقد ترك من هو خير مني، و لن يضيع الله دينه.

فخرجوا، ثم راحوا فقالوا: يا أمير المؤمنين، لو عهدت عهدا..

فقال: قد كنت أجمعت بعد مقاتلي لكم أن أنظر فأولى رجلا- أمركم هو أحراكم أن يحملكم على الحق، و أشار إلى علي. و رهقتني غشيه، فرأيت رجلا دخل جنة قد غرسها، فجعل يقطف كل غصه و يانعه فيضمه إليه، و يصيره تحته، فعلمت أن الله غالب أمره، و متوف عمر، فما أريد أتحملها حيا و ميتا.

عليكم هؤلاء الرهط الذين قال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: إنهم من أهل الجنة: سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل منهم، و لست مدخله.

و لكن الستة: علي «عليه السلام»، و عثمان ابنا عبد مناف، و عبد الرحمن، و سعد خالا رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و الزبير بن العوام حوارى

ص: ٤٩

١-١) عَنَّا آل عمر: أى ابعدهو هذا الشرعنا يا آل عمر..

رسول الله «صلى الله عليه وآله» و ابن عمته، و طلحه الخير ابن عبيد الله.

فليختاروا منهم رجلا، فإذا ولوا واليا فأحسنوا مؤازرته و أعينوه، إن أئتمن أحدا منكم فليؤد إليه أمانته و خرجوا.

فقال العباس لعلي: لا تدخل معهم.

قال: أكره الخلاف.

قال: إذا ترى ما تكره.

فلما أصبح عمر دعا عليا «عليه السلام» و عثمان، و سعدا، و عبد الرحمن بن عوف، و الزبير بن العوام.

فقال: إنى نظرت فوجدتكم رؤساء الناس و قادتهم، و لا يكون هذا الامر إلا فيكم، و قد قبض رسول الله «صلى الله عليه وآله» و هو عنكم راض. إنى لا أخاف الناس عليكم إن استقمتم، و لكنى أخاف عليكم اختلافكم فيما بينكم، فيختلف الناس، فانهمضوا إلى حجره عائشه بإذن منها فتشاوروا و اختاروا رجلا منكم.

ثم قال: لا تدخلوا حجره عائشه، و لكن كونوا قريبا، و وضع رأسه و قد نزفه الدم.

فدخلوا فتناجوا، ثم ارتفعت أصواتهم.

فقال عبد الله بن عمر: سبحان الله، إن أمير المؤمنين لم يمت بعد، فأسمعه فانتبه فقال: ألا- أعرضوا عن هذا أجمعون، فإذا مت فتشاوروا ثلاثه أيام، و ليصل بالناس صهيب، و لا يأتين اليوم الرابع إلا و عليكم أمير منكم، و يحضر عبد الله بن عمر مشيرا و لا شيء له من الامر، و طلحه

شريككم فى الامر، فإن قدم فى الأيام الثلاثة فأحضره أمركم، و إن مضت الأيام الثلاثة قبل قدومه، فاقضوا أمركم. و من لى بطلحه!!

فقال سعد بن أبى وقاص: أنا لك به، و لا يخالف إن شاء الله.

فقال عمر: أرجو أن لا- يخالف إن شاء الله. و ما أظن أن يلى إلا أحد هذين الرجلين: على، أو عثمان، فان ولى عثمان، فرجل فيه لين، و إن ولى على ففيه دعا به، و أحر به أن يحملهم على طريق الحق، و إن تولوا سعدا فأهلها هو، و إلا فليستعن به الوالى، فانى لم أعزله عن خيانه و لا ضعف. و نعم ذو الرأى عبد الرحمن بن عوف. مسدد رشيد، له من الله حافظ، فاسمعوا منه.

و قال لأبى طلحه الأنصارى: يا أبا طلحه، إن الله عز و جل طالما أعز الاسلام بكم، فاختر خمسين رجلا من الأنصار، فاستحث هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلا منهم.

و قال للمقداد بن الأسود: إذا وضعتونى فى حفرتى، فاجمع هؤلاء الرهط فى بيت حتى يختاروا رجلا منهم.

و قال لصهيب: صل بالناس ثلاثه أيام، و أدخل عليا و عثمان، و الزبير و سعدا، و عبد الرحمن بن عوف، و طلحه إن قدم. و أحضر عبد الله بن عمر.

و لا شىء له من الأمر. و قم على رؤسهم، فإن اجتمع خمسة و رضوا رجلا و أبى واحد، فاشدخ رأسه أو اضرب رأسه بالسيف. و إن اتفق أربعة فرضوا رجلا منهم و أبى اثنان، فاضرب رؤسهما، فإن رضى ثلاثة رجلا منهم و ثلاثة رجلا منهم، فحكموا عبد الله بن عمر، فأى الفريقين حكم له فليختاروا رجلا منهم، فإن لم يرضوا بحكم عبد الله بن عمر فكونوا مع

الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف، و اقتلوا الباقيين إن رغبوا عما اجتمع عليه الناس (١).

ثم يذكر الطبرى قول على «عليه السلام» لبني هاشم: إن الخلافة صرفت عنه، لأن عثمان قرن به، و ما جرى بينه و بين العباس فى ذلك، ثم يقول:

فلما مات عمر، و أخرجت جنازته تصدى على و عثمان: أيهما يصلى عليه.

فقال عبد الرحمن: كلا كما يحب الإمرة، لستما من هذا فى شىء. هذا إلى صهيب، استخلفه عمر يصلى بالناس ثلاثا حتى يجتمع الناس على إمام.

فصلى عليه صهيب.

فلما دفن عمر، جمع المقداد أهل الشورى فى بيت المسور بن مخرمه - و يقال: فى بيت المال، و يقال: فى حجره عائشه بإذنها- و هم خمسة معهم، ابن عمر، و طلحة غائب. و أمروا أبا طلحة أن يحجبهم.

و جاء عمرو بن العاص و المغيرة بن شعبه فجلسا بالباب، فحصبهما سعد و أقامهما، و قال: تريدان أن تقولوا: حضرنا و كنا فى أهل الشورى!؟

فتنافس القوم فى الامر، و كثر بينهم الكلام، فقال أبو طلحة: أنا كنت لان تدفعوها أخوف منى لان تنافسوها، لا و الذى ذهب بنفس عمر لا

ص: ٥٢

١- ١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٢٢٨ و ٢٢٩ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٢٩٣ و ٢٩٤ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٦٦ و ٦٧ و الإمامه و السياسه ج ١ ص ٢٨ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٣٣٩ و ٣٤١ و ٣٤٧ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٧٧ و الغدير ج ٥ ص ٣٦٠ و ٣٧٥ و نهج السعاده ج ١ ص ١١٣.

أزيدكم على الأيام الثلاثة التي أمرتم، ثم أجلس في بيتي فأنظر ما تصنعون.

فقال عبد الرحمن: أيكم يخرج منها نفسه و يتقلدها على أن يوليها أفضلكم؟! فلم يجبه أحد.

فقال: فأنا أنخلع منها.

فقال عثمان: أنا أول من رضى، فاني سمعت رسول الله «صلى الله عليه و آله» يقول: أمين في الأرض، أمين في السماء.

فقال القوم: قد رضينا -و على ساكت- فقال: ما تقول يا أبا الحسن؟!!

قال: أعطني موثقا لتوثرن الحق و لا تتبع الهوى، و لا تخص ذا رحم، و لا تألوا الأمه!

فقال: أعطوني موثيقكم على أن تكونوا معي على من بدّل و غير، و أن ترضوا من اخترت لكم.

على ميثاق الله أن لا أخص ذا رحم لرحمه، و لا آلو المسلمين.

فأخذ منهم ميثاقا، و أعطاهم مثله.

فقال لعلي: إنك تقول: إنني أحق من حضر بالامر لقرابتك و سابقتك، و حسن أترك في الدين و لم تبعد؛ و لكن رأيت لو

صرف هذا الامر عنك فلم تحضر، من كنت ترى من هؤلاء الرهط أحق بالامر؟!!

قال: عثمان.

و خلا بعثمان؛ فقال: تقول: شيخ من بنى عبد مناف؛ و صهر رسول الله «صلى الله عليه و آله» و ابن عمه، لى سابقه و فضل -لم تبعد-

فلم يصرف هذا

ص: ٥٣

الامر عنى؟! و لكن لو لم تحضر فأى هؤلاء الرهط تراه أحق به؟!

قال: على.

ثم خلا بالزبير، فكلمه بمثل ما كلم به عليا و عثمان، فقال: عثمان.

ثم خلا بسعد، فكلمه، فقال: عثمان.

فلقى على سعدا، فقال: **وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَ الْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١)** أسألك برحم ابني هذا من رسول الله صلى الله عليه و آله، و برحم عمي حمزه منك أن لا- تكون مع عبد الرحمن لعثمان ظهيرا على؛ فإنى أدلى بما لا يدلى به عثمان (٢).

و دار عبد الرحمن لياليه يلقى أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله، و من وافى المدينة من أمراء الأجناد و أشرف الناس، يشاورهم، و لا- يخلو برجل إلا أمره بعثمان؛ حتى إذا كانت الليلة التى يستكمل فى صبيحتها الاجل، أتى منزل المسور بن مخرمه بعد ابهيرار من الليل (٣)؛ فأيقظه فقال:

ألا أراك نائما و لم أذق فى هذه الليلة كثير غمض! انطلق فادع الزبير و سعدا.

ص: ٥٤

١- ١) الآية ١ من سورة النساء.

٢- ٢) راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٢٣٠-٢٣٢ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٣ ص ٢٩٥ و ٢٩٦ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٦٨ و ٦٩ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ١٩٣ و تاريخ المدينة لابن شبه ج ٣ ص ٩٢٧ و ٩٢٨.

٣- ٣) ابهيرار الليل: طلوع نجومه، إذا تنامت و استنارت. راجع: تاج العروس ج ٦ ص ١٢٣ و لسان العرب ج ٤ ص ٨١.

فدعاهما، فبدأ بالزبير في مؤخر المسجد في الصفه التي تلى دار مروان، فقال له: نخل ابني عبد مناف و هذا الامر.

قال: نصيبى لعلى.

و قال لسعد: أنا و أنت كلاله، فاجعل نصيبك لى فأختار.

قال: إن اخترت نفسك فنعم، و إن اخترت عثمان فعلى أحب إلى. أيها الرجل بايع لنفسك و أرحنا، و ارفع رؤسنا (١).

إلى أن قال الطبرى:

و بعث إلى من حضره من المهاجرين، و أهل السابقه و الفضل من الأنصار، و إلى أمراء الأجناد، فاجتمعوا حتى ارتج المسجد بأهله، فقال:

أيها الناس، إن الناس قد أحبوا أن يلحق أهل الأمصار بأمصارهم و قد علموا من أميرهم.

فقال سعيد بن زيد: إنا نراك لها أهلا.

فقال: أشيروا على بغير هذا.

فقال عمار: إن أردت ألا يختلف المسلمون فبايع عليا.

فقال المقداد بن الأسود: صدق عمار، إن بايعت عليا قلنا: سمعنا و أطعنا.

ص: ٥٥

١- ١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٢٣١-٢٣٢ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٢٩٦ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٦٩ و ٧٠ و راجع: بحار الأنوار ج ٣١ ص ٤٠٠ و تاريخ المدينة لابن شبه ج ٣ ص ٩٢٨.

قال ابن أبي سرح: إن أردت أن لا تختلف قريش فبايع عثمان.

فقال عبد الله بن أبي ربيعة: صدق؛ إن بايعت عثمان قلنا سمعنا و أطعنا.

فشتم عمار ابن أبي سرح، وقال: متى كنت تنصح المسلمين!!

فتكلم بنو هاشم و بنو أمية، فقال عمار: أيها الناس؛ إن الله عز و جل أكرمنا بنبيه، و أعزنا بدينه، فأنى تصرفون هذا الامر عن أهل بيت نبيكم!

فقال رجل من بنى مخزوم: لقد عدوت طورك يا ابن سمية؛ و ما أنت و تأمير قريش لانفسها!!

فقال سعد بن أبي وقاص: يا عبد الرحمن، أفرغ قبل أن يفتتن الناس.

فقال عبد الرحمن: إنى قد نظرت و شاورت، فلا تجعلن أيها الرهط على أنفسكم سييلا.

و دعا عليا، فقال: عليك عهد الله و ميثاقه لتعملن بكتاب الله و سنه رسوله، و سيره الخليفتين من بعده؟!

قال: أرجو أن أفعل، و أعمل بمبلغ علمى و طاقتى.

و دعا عثمان فقال له مثل ما قال لعلى، قال: نعم، فبايعه.

فقال على: حبوته حبو دهر، ليس هذا أول يوم تظاهرتم فيه علينا؛ فصبر جميل و الله المستعان على ما تصفون؛ و الله ما وليت عثمان إلا ليرد الامر إليك؛ و الله كل يوم هو فى شأن.

فقال عبد الرحمن: يا على لا تجعل على نفسك سييلا؛ فإنى قد نظرت و شاورت الناس؛ فإذا هم لا يعدلون بعثمان.

فخرج على و هو يقول:سيلغ الكتاب أجله (١).

و فى نص آخر:أنه لما صفق عبد الرحمان على يد عثمان،قال على«عليه السلام»لعبد الرحمان:

«حركك الصهر،و بعثك على ما فعلت.و الله ما أملت منه إلا ما أمل صاحبك من صاحبه.دقّ الله بينكما عطر منشم» (٢).

و عند المفيد:لما صفق عبد الرحمان على يد عثمان همس أمير المؤمنين «عليه السلام»و قال:«مال الرجل إلى صهره،و نبذ دينه وراء ظهره» (٣).

نعود إلى كلام الطبرى:

فقال المقداد:يا عبد الرحمن،أما و الله لقد تركته من الذين يقضون بالحق و به يعدلون.

ص: ٥٧

-
- ١-١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٢٣٢ و(ط مؤسسه الأعلمى)ج ٣ ص ٢٩٧ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ١٩٣ و ١٩٤ و الغدير ج ٩ ص ١١٥ و تاريخ المدينة لابن شبه ج ٣ ص ٩٢٩ و ٩٣٠.
- ٢-٢) بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٥٨ و راجع ص ٤٠٠ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ٢٨٦ و ٢٨٧.و راجع:الصراط المستقيم ج ٣ ص ١١٧ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٢١٦ و ٥٧٠ و السقيفه و فدك للجوهري ص ٨٩ و الجمل للمفيد ص ٦١ و ٩٣ و الغدير ج ٩ ص ٨٨ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ١٨٨ و ج ٩ ص ٥٥ و حياه الإمام الحسين«عليه السلام»القرشى ج ١ ص ٣٣٠.
- ٣-٣) الجمل للمفيد ص ١٢٢ و ١٢٣ و راجع ص ١٧٢ و(ط مكتبه الداورى)ص ٦١.

فقال: يا مقداد، والله لقد اجتهدت للمسلمين.

قال: إن كنت أردت بذلك الله فأثابك الله ثواب المحسنين.

فقال المقداد: ما رأيت مثل ما أتى إلى أهل هذا البيت بعد نبيهم.

إني لا أعجب من قريش أنهم تركوا رجلا ما أقول أن أحدا أعلم ولا أقضى منه بالعدل، أما والله لو أجد عليه أعوانا!

فقال عبد الرحمن: يا مقداد، اتق الله، فإنى خائف عليك الفتنة.

فقال رجل للمقداد: رحمك الله! من أهل هذا البيت؟! أو من هذا الرجل؟! قال: أهل البيت بنو عبد المطلب، والرجل على بن أبي طالب.

فقال على: إن الناس ينظرون إلى قريش، وقريش تنظر إلى بيتها فتقول:

إن ولى عليكم بنو هاشم لم تخرج منهم أبدا، وما كانت فى غيرهم من قريش تداولتموها بينكم (١).

وقدم طلحه فى اليوم الذى بويع فيه لعثمان، فقيل له: بايع عثمان.

فقال: أكل قريش راض به؟!!

قال: نعم.

ص: ٥٨

١- (١) تاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ٢٣٢ و ٢٣٣ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٢٩٧ و ٢٩٨ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٧١ و ٧٢ و تاريخ المدينة لابن شبة ج ٣ ص ٩٣١ و راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ١٩٤ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٣٤٠ و ٣٤٨ و عن العقد الفريد ج ٣ ص ٢٨٦-٢٨٨.

فأتى عثمان، فقال له عثمان: أنت على رأس أمرك، إن أبيت رددتها.

قال: أتردها؟!

قال: نعم.

قال: أكل الناس بايعوك؟!

قال: نعم.

قال: قد رضيت؛ لا أربغ عما قد أجمعوا عليه، و بايعه (١).

٥- و تفصل روايه أخرى ما جرى بين أهل الشورى، فتذكر: أن عبد الرحمان بن عوف تكلم، و طلب من الحاضرين أن يقلدوا أمرهم واحدا منهم.

فتكلم عثمان و قلد عبد الرحمان امره، ثم تكلم الزبير، فوعده بالمعونه، و إجابته الدعوه.

ثم تكلم سعد فقلد ابن عوف أيضا أمره عن نفسه، و عن طلحه الذى كان فيما بعد غائبا..

قالوا: ثم تكلم على بن أبى طالب «عليه السلام»، فقال:

الحمد لله الذى بعث محمدا منا نبيا، و بعثه إلينا رسولا، فنحن بيت النبوه، و معدن الحكمه، و أمان أهل الأرض، و نجاه لمن طلب.

ص: ٥٩

١- (١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٢٣٣ و ٢٣٤ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٣ ص ٢٩٧ و ٢٩٨ و تاريخ المدینه لابن شيبه ج ٣ ص ٩٣١.

لنا حق إن نعطه نأخذه،و إن نمنعه نركب أعجاز الإبل،و لو طال السرى.

لو عهد إلينا رسول الله«صلى الله عليه و آله»عهدا لأنفذنا عهده.

و لو قال لنا قولاً لجادلنا عليه حتى نموت.

لن يسرع أحد قبلى إلى دعوه حق،وصله رحم.

و لا حول و لا قوه إلا بالله.

اسمعوا كلامى،و عوا منطقى،عسى أن تروا هذا الامر من بعد هذا المجمع تنتضى فيه السيوف،و تخان فيه العهود،حتى تكونوا جماعه،و يكون بعضكم أئمه لأهل الضلاله،و شيعه لأهل الجهاله،ثم أنشأ يقول:

فإن تك جاسم هلكت فإنى

بما فعلت بنو عبد بن ضخم

مطيع فى الهواجر كل عى

بصير بالنوى من كل نجم

فقال عبد الرحمن:أيكم يطيب نفسا أن يخرج نفسه من هذا الامر و يوليه غيره؟!!

قال:فأمسكوا عنه.

قال:فإنى أخرج نفسى و ابن عمى،فقلده القوم الامر،و أحلفهم عند المنبر،فحلفوا ليبايعن من بايع،و إن بايع بإحدى يديه الأخرى
(١).

ص :٦٠

١-١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٢٣٥-٢٣٧ و(ط مؤسسه الأعلمى)ج ٣ ص ٢٩٩ و ٣٠٠ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ١٩٥ و كلام أمير المؤمنين«عليه-

ثم ذكرت الروايه: أنه بعد أن مضت ثلاثه أيام بعث عبد الرحمان بن عوف إلى علي «عليه السلام»، و عثمان، فقال لهما:

إني قد سألت عنكما و عن غيركما، فلم أجد الناس يعدلون بكما، هل أنت يا علي مبايعي علي كتاب الله و سنه نبيه و فعل أبي بكر و عمر.

فقال: اللهم لا، و لكن جهدي من ذلك و طاقتي.

فالتفت إلى عثمان فقال: هل أنت مبايعي علي كتاب الله و سنه نبيه و فعل أبي بكر و عمر.

قال: اللهم نعم.

فأشار بيده إلى كتفيه، و قال: إذا شئتما. فنهضنا حتى دخلنا المسجد، و صاح صائح الصلاه جامعه.

قال عثمان: فتأخرت و الله حياء لما رأيت من إسراعه إلى علي، فكنت في آخر المسجد.

قال: و خرج عبد الرحمن بن عوف، و عليه عمامته التي عممه بها رسول الله «صلى الله عليه و آله» متقلدا سيفه حتى ركب المنبر، فوقف و قوفا طويلا، ثم دعا بما لم يسمعه الناس، ثم تكلم فقال:

أيها الناس إني قد سألتكم سرا و جهرا عن إمامكم، فلم أجدكم تعدلون بأحد هذين الرجلين: إما علي، و إما عثمان، فقم إلى يا علي.

(١)

-السلام» المذكور في نهج البلاغه الخطبه رقم ١٣٩ و في بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٦٥.

ص: ٦١

فقام إليه على، فوقف تحت المنبر.

فأخذ عبد الرحمن بيده فقال: هل أنت مبايعي علي كتاب الله و سنه نبيه، و فعل أبي بكر و عمر.

قال: اللهم لا، و لكن على جهدى من ذلك و طاقتى.

قال: فأرسل يده.

ثم نادى: قم إلى يا عثمان، فأخذ بيده و هو فى موقف على الذى كان فيه.

فقال: هل أنت مبايعي علي كتاب الله و سنه نبيه، و فعل أبي بكر و عمر.

قال: اللهم نعم.

قال: فرفع رأسه إلى سقف المسجد و يده فى يد عثمان ثم قال: اللهم اسمع و اشهد، اللهم إنى قد جعلت ما فى رقبتي من ذاك فى رقبه عثمان.

قال: و ازدحم الناس يبائعون عثمان حتى غشوه عند المنبر، ففعد عبد الرحمن مقعد النبي «صلى الله عليه و آله» من المنبر، و أقعد عثمان على الدرجة الثانية، فجعل الناس يبائعونه.

و تلكأ على، فقال عبد الرحمن: **فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَ مَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (١)**، فرجع على يشق الناس حتى بايع و هو يقول: خدعه و أيما خدعه.

قال عبد العزيز: و انما سبب قول على خدعه: أن عمرو بن العاص كان

ص: ٦٢

(١- ١) الآية ١٠ من سورة الفتح.

قد لقي عليا في ليالى الشورى.

فقال: إن عبد الرحمن رجل مجتهد، وإنه متى أعطيته العزيمه كان أزهد له فيك، ولكن الجهد و الطاقه فإنه أرغب له فيك.

قال: ثم لقي عثمان.

فقال: إن عبد الرحمن رجل مجتهد و ليس و الله يبايعك إلا بالعزيمه، فاقبل. فلذلك قال علي «عليه السلام»: خدعه.

قال: ثم انصرف بعثمان إلى بيت فاطمه ابنه قيس، فجلس و الناس معه، فقام المغيره بن شعبه خطيبا.

فقال: يا أبا محمد الحمد لله الذى وفقك، و الله ما كان لها غير عثمان.

و على جالس.

فقال عبد الرحمن: يا ابن الدباغ، ما أنت و ذاك؟! و الله ما كنت أباع أحدا إلا قلت فيه هذه المقاله (١).

و بعد.. فإننا أردنا أن يكون هذا الفصل خاصا بالنصوص، أما المناقشه و التأييد و التفنيذ فإنه يكون فى الفصل التالى و الذى بعده
إن شاء الله تعالى..

ص: ٦٣

١- ١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٢٣٨ و ٢٣٩ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٣ ص ٣٠٠-٣٠٢.

الفصل الثاني

اشاره

الخطه العمريه

ص: ٦٥

إننا فى هذا الفصل و الفصل الذى بعده سوف نناقش، و نؤيد أو ننفد النصوص التى وردت فى الفصل السابق...

فعلى القارئ أن يلاحظ ذلك.. و يتعامل مع مناقشاتنا و تحليلاتنا على هذا الأساس...

أطماع حدثت

إن ما حصل فى السقيفه قد أطمع عامه الناس بالخلافه، فإن حصول أبى بكر ثم من بعده عمر على الخلافه، و هما من أقل و أذل بيت فى قريش على حد تعبير أبى سفيان، قد جعل أعناق الرجال تشرئب إلى هذا المقام و قد قال «عليه السلام»:

«فلما رق أمرنا طمعت رعيان إلبهم من قريش فينا» (١).

و قد قال طلحه لعمر: إنه وليها (يعنى عمر) و هم ليسوا دونه، ثم جاءت الشورى فأكدت هذه الأطماع و أذكتها...

لكن آيه الله السيد عبد الحسين شرف الدين يرى أن الشورى هى التى

ص: ٦٧

قد فتحت شهيه أناس إلى الخلافه، في حين أنهم لو لا الشورى لم يكونوا يطمعون بها هو أقل شأننا من ذلك بمرات..

قال «رحمه الله»

«و لم يكونوا قبل الشورى على هذا الرأى، بل كان عبد الرحمن تبعاً لعثمان، و سعد كان تبعاً لعبد الرحمن.

و الزبير إنما كان من شيعه على، و القائمين بنصرته يوم السقيفه على ساق، و هو الذى استل سيفه ذودا عن حياض أمير المؤمنين و كان فيمن شيع جنازه الزهراء «عليها السلام»، و حضر الصلاه عليها إذ دفنت سرا فى ظلام الليل بوصيه منها (لكننا ذكرنا: أن ذلك لم يثبت)، و هو القائل على عهد عمر:

و الله لو مات عمر بايعت عليا لكن الشورى سولت له الطمع بالخلافه، ففارق عليا مع المفارقين، و خرج عليه يوم الجمل الأصغر، و يوم الجمل الأكبر مع الخارجين.

كما أن عبد الرحمن بن عوف ندم على ما فعله من إيثار عثمان على نفسه بالخلافه، ففارقه و عمل على خلعه، فلم يأل جهدا، و لم يدخر وسعا فى ذلك. لكنه لم يفلح.

و قد علم الناس ما كان من طلحه و الزبير من التأليب على عثمان، و انضمام عائشه فى ذلك إليهما نصره لطلحه، و أملا منها برجوع الخلافه إلى تيم. و كانت تقول:

و قد عمل هؤلاء و أولياؤهم من الإنكار على عثمان، ما أهاب بأهل المدينة و أهل الأمصار إلى خلعه و قتله، فلما قتل و بايع الناس عليا كان طلحه و الزبير أول من بايع. لكن مكاتتهما في الشورى أطمعتهما بالخلافه،

ص: ٦٩

١- (١) بحار الأنوار ج ٣٢ ص ١٤٣ و ١٦٧ و الغدير ج ٩ ص ٨٠ و الفتنة و وقعه الجمل لسيف بن عمر الضبى ص ١١٥ و قاموس الرجال للتستري ج ١٠ ص ٤٠ و ج ١١ ص ٥٩٠ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٥٩ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٣ ص ٤٧٧. و راجع: الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٢٠٦ و الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٤٣٧ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٣٥٦ و (ط المطبعه البهيه بمصر سنه ١٣٢٠ هـ) ج ٣ ص ٢٨٦ و تذكره الخواص ص ٦١ و ٦٤ و الخصائص الفاطميه للكجورى ج ٢ ص ١٥٧ و حياه الإمام الحسين للقرشى ج ٢ ص ٢٥ و صلح الحسن «عليه السلام» للسيد شرف الدين ص ٣١٣ و عن العقد الفريد ج ٣ ص ٣٠٠ و الفصول المهمه للسيد شرف الدين ص ١٢٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٢ ص ٤٤٢ و الغدير ج ٩ ص ٨٠ و ٨٥ و ١٤٥ و ٢٧٩ و ٣٢٣ و ٣٥١ و ج ١٠ ص ٣٠٥ و الإمامه و السياسه (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٥١ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٧٢. ٢- (٢) راجع: النص و الإجتهد للسيد شرف الدين ص ٣٩٤.

و حملتهما على نكث البيعه، و الخروج على الإمام (١)، فخرجا عليه، و خرجت معهما عائشه طمعا باستخلاف طلحه، و كان ما كان فى البصره و صفين و النهروان من الفتن الطاغيه، و الحروب الطاحنه:

و كلها من آثار الشورى، حيث صورت أندادا لعلى ينافسونه فى حقه، و يحاربونه عليه، بل نبهت (٢) معاويه إلى هذا، و أطمعته بالخلافه، فكان معاويه و كل واحد من أصحاب الشورى عقبه كؤودا فى سبيل ما يبتغيه الإمام من إصلاح الخلاق، و إظهار الحقائق».

إلى أن قال

«على أن فى الستة من هو من رسول الله كالصنو من الصنو، و الذراع من العضد، و كان منه بمنزله هارون من موسى إلا أنه ليس بنبي، و لكنه الوزير و الوصى، و أبو السبطين، و صاحب بدر و أحد و حنين، و من عنده علم الكتاب.

فما كان أغنى فاروق الأمه عن تعريضه و تعريض بقيه الستة لهذا الخطر، و هذه المهانه، و قد كان فى وسعه أن لا يعهد إلى أحد ما، فيذر الأمر شورى بين أفراد الأمه كافه، يختارون لأنفسهم من شأؤوا، و حينئذ يكون

ص: ٧٠

١ - ١) و قد قلنا: إن عمر ذكر هذا النكث، و لعله استنادا إلى ما سمعه من رسول الله «صلى الله عليه و آله» من أن الزبير سيقا تل عليا و هو له ظالم.

٢ - ٢) بل قول عمر لأصحاب الشورى: إن اختلفتم، عليكم على هذا الأمر معاويه.. و قوله عن معاويه: هذا كسرى العرب، هو الذى أطمع معاويه بهذا الأمر.

قد صدق في قوله: لا أتحمّلها حيا و ميتا (١).

أو يعهد إلى عثمان بكل صراحه، كما عهد أبو بكر إليه، فيكون حينئذ صريحا فيما يريد-غير مماكر و لا مداور-حيث رتب أمر الشورى ترتيبا يفضي إلى استخلاف عثمان لا محاله، فإن ترجيح عبد الرحمن على الخمسه ليس إلا لعلمه بأنه سيؤثره بالأمر، و أن سعدا لا يخالف عبد الرحمن أبدا.

و قد علم الناس هذا من فاروقهم، و إن ظن أنه موه الأمر على الناس، و حين قال لابن عباس جوابا على قوله: رد عليه ظلامته: لا أتحمّلها حيا و ميتا.

و ورد أنه قال ذلك حين عرض عليه أن يولى ولده عبد الله. ليظهر بمظهر الزاهد في الدنيا مع أنه إنما رغب عن ولده لأنه يعرف ضعف شخصيته مقابل علي «عليه السلام»، و إنما حرفها عن علي «عليه السلام»، لأن خطته و سياسته كانت تقضى بذلك.

و هل في تمكين علي «عليه السلام» من حقه (الخلافه) و زر علي عمر أو علي غيره؟! أم هو طاعه لله و رسوله، و امتثال للأوامر الشرعيه الصادره للأمه؟!!

و ما رأى المسلمون لو سمع رسول الله «صلى الله عليه و آله» عمر يأمر أبا طلحه فيقول:

«إن اجتمع خمسه و أبى واحد فاشدخ رأسه بالسيف، و إن اتفق أربعة و أبى اثنان فأضرب رأسيهما، و إن افرقوا ثلاثه و ثلاثه فالخليفه في الدين

ص: ٧١

١- ١) ذكرنا في بعض الفصول السابقه مراده من هذه العبارة، فلا نعيد..

فيهم عبد الرحمن، و اقتلوا أولئك إن خالفوا، فإن مضت ثلاثه أيام و لم يتفقوا على واحد منهم فاضربوا أعناق الستة» (١).

و على كل حال، فإن الأحداث التي ترتبت على هذه الشورى التي صرفت الأمر عن علي «عليه السلام» إلى غيره، و أفرزت كل تلك الآثار قد تحملها عمر ميتا بعد أن تحملها حيا.

العرب و قريش لا يريدون عليا عليه السلام

إن جهود قريش و علي رأسها أبو بكر و عمر قد نجحت، و الشجره التي غرسوها قد أثمرت، و ثمارها أينعت، فقد أصبح العرب و قريش يجهرون بأنهم لا يريدون عليا «عليه السلام»، بعد أن كانوا يتهامون بذلك في الخفاء.

قال أبو جعفر يحيى بن محمد بن أبي زيد، الذي وصفه المعتزلي بأنه لم يكن إمامي المذهب، و لا كان يبرأ من السلف، و لا يرتضى قول المسرفين من

ص: ٧٢

١ - ١) راجع: الكامل في التاريخ ج ٣ ص ٦٦ حوادث سنه ٢٣ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٢٨ حوادث سنه ٢٣ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٣ ص ٢٩٤ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ٣ ص ٩٢٤ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٩٨ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ٣٤٩ و خلاصه عباة الأنوار ج ٣ ص ٣٣٩ و ٣٤٢ و ٣٤٧ و النص و الإجتهااد ص ٣٨٤ و ٣٩٨ و الغدير ج ٥ ص ٣٧٥ و نهج السعاده ج ١ ص ١١٣ و الوضاعون و أحاديثهم ص ٤٩٩ و الشافى فى الإمامه ج ٣ ص ٢١٢.

الشيعة، و لكنه كلام أجراه على لسانه البحث و الجدل بينى و بينه! (١).

قال أبو جعفر، كما نقله عنه المعتزلى:

«و القوم الذين كانوا قد غلب على ظنونهم أن العرب لا تطيع عليا «عليه السلام».

فبعضها للحسد.

و بعضها للوتر و الثأر.

و بعضها لاستحداثهم سنه.

و بعضها لاستطالته عليهم، و رفعه عنهم.

و بعضها كراهه اجتماع النبوه و الخلافه فى بيت واحد.

و بعضها للخوف من شده و طأته، و شدته فى دين الله.

و بعضها خوفا لرجاء تداول قبائل العرب الخلافه، إذا لم يقتصر بها على بيت مخصوص عليه، فيكون رجاء كل حى لوصولهم إليها ثابتا مستمرا.

و بعضها ببغضه، لبغضهم من قرابته لرسول الله «صلى الله عليه و آله» و هم المنافقون من الناس، و من فى قلبه زيغ من أمر النبوه.

فأصفق الكل إصفاقا واحدا على صرف الامر عنه لغيره.

و قال رؤساؤهم: إنا خفنا الفتنة، و علمنا أن العرب لا تطيعه و لا تتركه،

ص: ٧٣

١-١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ٩٠ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٢٥٦ و غايه المرام ج ٦ ص ٩٤.

و تأولوا عند أنفسهم النص، و لا- ينكر النص. و قالوا: إنه النص، و لكن الحاضر يرى ما لا يرى الغائب، و الغائب قد يترك لأجل المصلحه الكليه.

و أعانهم على ذلك مسارعه الأنصار إلى ادعائهم الأمر، و إخراجهم سعد بن عباده من بيته و هو مريض لينصبوه خليفه فيما زعموا.

و اختلط الناس، و كثر الخبط، و كادت الفتنه أن تشتعل نارها، فوثب رؤساء المهاجرين، فبايعوا أبا بكر و كانت فلتته- كما قال قائلهم- و زعموا أنهم أطفأوا بها نائره الأنصار.

فمن سكت من المسلمين، و أغضى و لم يتعرض، فقد كفاهم أمر نفسه، و من قال سرا أو جهرا: إن فلانا قد كان رسول الله «صلى الله عليه و آله» ذكره، أو نص عليه، أو أشار إليه، أسكتوه فى الجواب بأنا بادرنا إلى عقد البيعه مخافه الفتنه، و اعتذروا عنده ببعض ما تقدم: إما أنه حديث السن، أو تبغضه العرب، لأنه و ترها و سفك دماءها، أو لأنه صاحب زهو و تيه، أو كيف تجتمع النبوه و الخلافه فى مغرس واحد!

بل قد قالوا فى العذر ما هو أقوى من هذا و أوكد، قالوا: أبو بكر أقوى على هذا الأمر منه، لا سيما و عمر يعضده و يساعده، و العرب تحب أبا بكر، و يعجبها لينه و رفقته. و هو شيخ مجرب للأمر لا يحسده أحد، و لا يحقد عليه أحد، و لا يبغضه أحد، و ليس بذى شرف فى النسب، فيشمخ على الناس بشرفه، و لا بذى قربى من الرسول «صلى الله عليه و آله» فيدل بقربه.

و دع ذا كله فإنه فضل مستغنى عنه.

قالوا: لو نصبنا عليا «عليه السلام»، ارتد الناس عن الاسلام، و عادت

الجاهلية كما كانت، فأیما أصلح فی الدین؟! الوقوف مع النص المفضی إلى ارتداد الخلق، و رجوعهم إلى الأصنام و الجاهلیة؟! أم العمل بمقتضى الأصلح، و استبقاء الإسلام، و استدامه العمل بالدین، و إن كان فیه مخالفه النص!

قال «رحمه الله»:

و سكت الناس عن الإنكار، فإنهم كانوا متفرقين:

فمنهم من هو مبغض شأنی لعلی «عليه السلام»، فالذی تم من صرف الأمر عنه هو قره عينه، و برد فؤاده.

و منهم ذو الدین و صحه الیقین، إلا أنه لما رأى كبراء الصحابه قد اتفقوا علی صرف الأمر عنه، ظن أنهم إنما فعلوا ذلك لنص سمعوه من رسول الله «صلى الله عليه و آله»، ینسخ ما قد كان سمعه من النص علی أمير المؤمنين «عليه السلام»، لا سيما ما رواه أبو بكر من قول النبی «صلى الله عليه و آله»: «الأئمة من قريش»، فإن كثيرا من الناس توهموا أنه ناسخ للنص الخاص، و أن معنى الخبر أنكم مباحون فی نصب إمام من قريش، من أى بطون قريش كان، فإنه يكون إماما.. انتهى (١).

و نقول:

إن بعض هذا الكلام و إن كان جيدا.. و لكن معظمه كلام ماكر

ص: ٧٥

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ٨٤ و ٨٥ و ٨٦ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٢٥٢.

و خبيث يهدف إلى تعميمه الحقيقه على الناس..فقد:

١- ادعى: أن رؤساء المهاجرين هم الذين بايعوا أبا بكر، مع أن الذين بايعوه هم أبو عبيده، و عمر بن الخطاب، بالإضافة إلى قريبه أسيد بن حضير، و بشير بن سعد، ثم انضم إليهم خالد، و المغيره، و معاذ بن جبل، و محمد بن مسلمه و أضرابهم بعد ذلك.

٢- انه يوهم القارئ بأن الأمور قد جاءت بعفويه، مع أنه قد اتضح مما ذكرناه في كتابنا هذا، و في كتاب الصحيح من سيره النبي «صلى الله عليه و آله»، و من كلمات على «عليه السلام» و غيرها: أن الإستثثار بالخلافه كان أمرا دبر ليل، و أن إرهاباته بدأت تظهر من زمان رسول الله «صلى الله عليه و آله»..

٣- إنه حصر النفاق بمن يبغض عليا لقرابته من رسول الله. و هذا غير صحيح، فإن من يبغضه للوتر و الثأر منافق أيضا.. و كذلك من يكره ما قرره الله و رسوله في حقه «عليه السلام»، و يسعى في إبطاله.. و غير ذلك.

٤- زعم أن خوفهم الفتنة هو الذى دعاهم لصراف الأمر عن على «عليه السلام».. و ليس هذا صحيحا، فإن توليته أمان من الفتنة و صرف الأمر عنه كان هو الفتنة.

٥- ادعى أنهم تأولوا النص، و الصحيح أنهم ردوا النص عن علم بآرائهم، و نكثوا البيعه.

٦- زعم أنهم ردوا النص لأجل المصلحه الكليه، و هو غير صحيح بل ردوه لأجل المصلحه الشخصيه..

٧- هل القربى من رسول الله «صلى الله عليه وآله» فضل مستغنى عنه؟! أو كيف يجتمع هذا مع قوله تعالى قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ؟

٨- زعم أنهم قالوا: لو نصبنا عليا ارتد الناس عن الإسلام و لم يقل هذا منهم أحد.. و لا يجرؤون على التفوه به لأنه رد على الله و رسوله.. كيف و قد أقامه الرسول بأمر من الله تعالى و بايعوه و لا يفعل الله و رسوله ما يوجب رده الناس عن الدين.

٩- و زعم أن كبراء الصحابه اتفقوا على صرف الأمر عن علي «عليه السلام». و هذا غير صحيح، فإن بنى هاشم، و سلمان و عمار، و أبازر، و المقداد، و أبى بن كعب، و كثيرين غيرهم لم يرضوا بصرف الأمر عن علي «عليه السلام». و إن كانوا لم يجرؤا على تحمل مسؤولياتهم فى مواجهه القوم بالحده و الشده اللازمه لإعاده الحق إلى صاحبه..

و هؤلاء و كثير آخرون كانوا على مثل رأيهم، هم عظماء الصحابه عند رسول الله.. و كثير منهم من الكبار عند الناس أيضا..

و فى كلامه مواضع أخرى للنظر، و ما ذكرناه كاف فيما قصدنا إليه إن شاء الله تعالى..

الشورى العمريه تدبير متقن و سابق

إن مراجعه النصوص تعطى: أن الشورى كانت أمرا دبر بليل، و أن نتائجها كانت محسومه سلفا. و أنها كانت تهدف إلى تشتيت أمر المسلمين، و اضعاف فئات بعينها، و ذلك بايجاد منافسين لهم، و أن عمر كان يسعى

لإيصال شخص بعينه إلى الخلافة، وإبعاد علي «عليه السلام»، وبنى هاشم عنها..و أنه كان مهتما بتوطئه الأمر لمعاويه..بل و لعمر و بن العاص أيضا، أو أى شخص آخر من بنى أميه، يستطيع متابعه هذه الأهداف، فلاحظ ما يلي:

ألف-فمما دل على أنه يدبر لإيصال شخص بعينه نذكر الشواهد التاليه:

١-ذكروا: أن عمر بن الخطاب أعطى سعيد بن العاص أرضا فى المدينه، فاستزاده، فقال له عمر: «حسبك. و اختبىء عندك: أن سيلي الأمر بعدى من يصل رحمك، و يقضى حاجتك.

قال:فمكثت خلفه عمر بن الخطاب حتى استخلف عثمان، و أخذها عن شورى و رضى، فوصلنى، و أحسن، و قضى حاجتى» (١).

٢-و عن أبى ظبيان الأزدي قال:قال لى عمر بن الخطاب: ما مالك يا أبا الظبيان؟!

قال:قلت:أنا فى ألفين.

قال:فاتخذ سائما، فإنه يوشك أن يجيء أغيلمه من قریش يمنعون هذا

ص: ٧٨

١-١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٥ ص ٣١ و منتخب كنز العمال(بهامش مسند أحمد)ج ٤ ص ٣٨٩ و ٣٩٠ و كنز العمال ج ١٢ ص ٥٨٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢١ ص ١١٩.

ب: و مما يدل على السعى لايجاد المنافسين لعلى «عليه السلام»، و بنى هاشم، ما يلى:

قول معاويه لابن حصين: «إنه لم يشئت بين المسلمين، و لا فرق أهواءهم، و لا خالف بينهم إلا الشورى، التى جعلها عمر إلى سته نفر..

إلى أن قال: فلم يكن رجل منهم إلا رجاها لنفسه، و رجاها له قومه.

و تطلعت إلى ذلك نفسه» (٢).

غير أننا قد ذكرنا: أن السقيفه قد سبقت الشورى فى ذلك، لكن الشورى أذكت الطموحات، و رسختها.

ج: بالنسبه لإبعاد الأمر عن على «عليه السلام» و بنى هاشم نقول:

قد ذكرنا نصوصا كثيره يصرح فيها عمر: بأنه استبعد عليا «عليه السلام»، لأن قريشا لا تريد، غير أننا نقول:

تحدثنا النصوص: أن عمر كان يستشير كعب الأخبار فيمن يوليه الأمر

ص: ٧٩

١-١) جامع بيان العلم ج ٢ ص ١٨ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٢ ص ١٤ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ٦٩٤.

٢-٢) العقد الفريد ج ٢ ص ٢٨١ و الطرائف لابن طاووس ص ٤٨٢ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٥٧١ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٥٣ و حياه الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشى ج ١ ص ٣٢٢ و نهج الحق ص ٣٥٥ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٩٤.

بعده (!!))حسبما يجدونه في كتبهم (!!))فينفى كعب أن يصل إليها على «عليه السلام» وولده، و يؤكد على انتقالها بعد الشيخين إلى بنى أميه، فيصدق عمر ذلك، ويستشهد له بما ورد عن النبي في شأن بنى أميه (١).

و لكن الوقائع أثبتت أن كعبا كان يكذب في أقواله، وأنه قد كذب فيما ادعاه هنا أيضا. فإن الخلافة وصلت للإمام على «عليه السلام»، ثم إلى ولده الإمام الحسن «عليه السلام» من بعده..

و إنما ادعى كعب ذلك لعمر، لأنه كان قد اطلع على ما يجري، و عرف الميول السياسييه، و الأهواء التي تتحكم في مسار هذا الأمر.. فأراد أن يشجع الخليفه على مواصلة سعيه لإبعاد الخلافة عن على «عليه السلام» و بنى هاشم، و يتخذ بذلك يدا عنده.

كما أن كعب الأحبار ربما يكون قد أحس من سؤال عمر أن عمر بن الخطاب يريد أن يجعل عدم نيل على «عليه السلام» للخلافة في دائره القضاء الإلهي الذي لا- حيله للبشر فيه.. و ذلك من شأنه أن يؤثر في الناس تخاذلا عن على «عليه السلام»، و يقلل من حماسهم لقضيته، فبادر كعب إلى تلييه رغبه عمر على النحو المتقدم.

د: لقد كان ثمه تركيز خاص من قبل عمر بن الخطاب على معاوية بن أبي سفيان، و اهتمام كبير بتأهيله للخلافة، و تهيئه الأجواء له، رغم أنه كان

ص : ٨٠

١- ١) راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ٨١ فإنها قضيه هامه. و ليراجع أيضا الفتوح لابن أعثم ج ٣ ص ٨٧ و ٨٨ فإنها قضيه هامه أيضا.

من الطلقاء..و يكفي أن نذكر هنا ما يلي:

إنه أبقاه على ولايته الشام لسنوات عدة، من دون أن يعرضه في كل عام للمساءلة، التي كان يتعرض لها عماله في سائر الأقطار (١)، و التي كانت ربما تصل في كثير الأحيان إلى حد الإهانة، و المس بالكرامه، ثم الإستيلاء على الأموال من دون سبب ظاهر، سوى رغبه الخليفه بمقاسمتهم أموالهم، مع أنه كان لا يولى أحدا أكثر من عامين (٢).

و حينما يطلب منه معاويه: أن يصدر له أوامره لينتهى إليها، يقول له:

لا آمرک و لا أنهاک (٣).

هذا بالإضافة إلى أمور أخرى يراها و يعرفها عنه، و يغضى عنها، كتعامل معاويه بالربا، و اظهاره البذخ و الترف و غير ذلك.

و حول تظاهر معاويه بالقبائح راجع: دلائل الصدق (٤) للمظفر «رحمه الله»..

ص: ٨١

١-١) دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ٢٠٩ و ٢١١. و راجع النص و الاجتهاد ص ٢٧١.

٢-٢) التراتيب الإداريه ج ١ ص ٢٦٩.

٣-٣) دلائل الصدق ج ٣ قسم ١ ص ٢١٢ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٦ ص ١٨٤ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٣ ص ٤٦١ و الإستيعاب ج ٣ ص ١٤١٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٥٩ ص ١١٢ و ١١٣ و سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ١٣٣ و البدايه و النهايه ج ٨ ص ١٣٣ و راجع: العقد الفريد ج ١ ص ١٤ و صلح الحسن «عليه السلام» للسيد شرف الدين ص ٩.

٤-٤) دلائل الصدق للمظفر ج ٣ قسم ١ ص ٢١٢ و ٢١٣ و مسند أحمد ج ٥ ص ٣٤٧-

و قد ذمّ معاويه مره عند عمر، فقال: دعونا من ذم فتى قريش، من يضحك في الغضب الخ (١)..

و في نص آخر:

أن عمر قال فيه: «احذروا آدم قريش، و ابن كريمها، من لا- ينام إلا على الرضا، و يضحك في الغضب، و يأخذ ما فوقه من تحته» (٢).

و كان يجرى عليه في كل شهر ألف دينار.

و في روايه أخرى: كان يجرى عليه في السنه عشره آلاف دينار، و مع ذلك يزعمون: أن عمر حج سنه عشر من خلافته، فكانت نفقته سته عشر

(٤)

و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٤ ص ٦٠ و الغدير ج ١٠ ص ١٧٩ و الوضاعون و أحاديثهم ص ٢٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٧ ص ١٢٧ و سير أعلام النبلاء ج ٥ ص ٥٢.

ص: ٨٢

١- ١) الاستيعاب (بهامش الأصابه) ج ٣ ص ٣٩٧ و (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١٤١٨ و قاموس الرجال للتستري ج ١٠ ص ١١٧ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٦٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٥٩ ص ١١٢ و حياه الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشى ج ١ ص ٢٩٦ و دلائل الصدق ج ٣ قسم ١ ص ٢١١ و فى العقد الفريد ج ١ ص ٢٥ نسبه هذه الكلمات إلى عمرو بن العاص فى معاويه.
٢- ٢) عيون الأخبار لابن قتيبه ج ١ ص ٩ و كنز العمال ج ١٣ ص ٥٨٧ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ٩٧ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢٨١ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٦٠.

دينارا، فقال: أسرفنا في هذا المال (١). فلماذا الألف دينار في كل شهر إذن..

و كان عمر إذا نظر إلى معاويه يقول: هذا كسرى العرب (٢).

و قال مره لجلسائه: تذكرون كسرى و قيصر، و دهاءهما، و عندكم معاويه!؟ (٣).

و في محاوله لفتح و إذكاء شهيه معاويه للخلافه في اللحظه الحاسمه، نجده يقول: إياكم و الفرقه بعدى، فإن فعلتم، فاعلموا: أن معاويه بالشام،

ص: ٨٣

١- ١) دلائل الصدق ج ٣ قسم ١ ص ٢١٢ عن تاريخ الخلفاء ص ١٤١، و الصواعق المحرقة في سيره عمر. و كنز العمال ج ١٢ ص ٥٦٩ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٣٠٨ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ١٥٢.

٢- ٢) الاستيعاب (بهامش الإصابه) ج ٣ ص ٣٦٩ و ٣٩٧ و (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١٤١٧ و فيه: أنه كان إذا دخل الشام، و نظر إليه، قال ذلك، و الإصابه ج ٣ ص ٤٣٤ و أسد الغابه ج ٤ ص ٣٨٦ و الغدير ج ١٠ ص ٢٢٦ عنهم، و دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ٢١٢ و سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ١٣٤ و الأعلام للزركلى ج ٧ ص ٢٦٢ و تاريخ الإسلام ج ٤ ص ٣١١ و البدايه و النهايه ج ٨ ص ١٢٥ و (ط دار إحياء التراث) ج ٨ ص ١٣٤ و شرح الأخبار ج ٢ ص ١٦٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٥٩ ص ١١٤ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٦٣.

٣- ٣) الفخرى في الآداب السلطانيه ص ١٠٥ و قاموس الرجال للتستري ج ١٠ ص ١١٨ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٢٤٤ و الكامل في التاريخ ج ٤ ص ١١ و حياه الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشى ج ١ ص ٢٩٥.

فإذا وكنتم إلى رأيكم (يعرف ظ.) كيف يستبها منكم» أو «و ستعلمون إذا وكنتم إلى رأيكم كيف سيبتها دونكم» (١).

و يقول لأهل الشورى: «إن تحاسدتم، و تقاعدتم، و تدابرتهم، و تباغضتم، غلبكم على هذا الأمر معاويه بن أبي سفيان.

و كان معاويه يومئذ أمير الشام من قبل عمر» (٢).

و فى نص آخر: أنه قال لأهل الشورى: «إن اختلفتم دخل عليكم معاويه بن أبي سفيان من الشام، و بعده عبد الله بن أبي ربيعه من اليمن، فلا يريان لكم فضلا إلا بسابقتكم» (٣).

هذا.. و قد احتج عثمان على أمير المؤمنين «عليه السلام» حينما طلب منه أن يعزل معاويه: بأن عمر هو الذى استعمله (٤).

كما و احتج معاويه نفسه على صعصعه، و على صلحاء الكوفة بتوليه

ص: ٨٤

١- (١) الإصابه ج ٣ ص ٤٣٤ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٦ ص ١٢٢ و البدايه و النهايه ج ٨ ص ١٣٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٥٩ ص ١٢٤.

٢- (٢) راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ١ ص ١٨٧ و النص و الاجتهاد هامش ص ٢٨١ عنه، و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٥٦٨.

٣- (٣) كنز العمال ج ٥ ص ٧٣٥ عن ابن سعد، و تاريخ مدينه دمشق ج ٥٩ ص ١٢٤ و الغدير ج ١٠ ص ٣٠ و الإصابه ج ٤ ص ٧٠.

٤- (٤) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٩ ص ٢٤.

عمر له أيضا (١)... الأمر الذي يعنى: أن قول عمر كان قد أصبح كالشرع المتبع، كما أوضحناه فى بحثنا حول الخوارج.

و بعد.. فإننا نرى: أن كعب الأحبار كان يلوح بالخلافه لمعاويه فى عهد عثمان أيضا (٢)..

كما أن معاويه نفسه يصرح: بأنه قد دبر الأمر من زمن عمر (٣).

هـ- وحتى بالنسبه لعمر بن العاص، نجد عمر بن الخطاب يقول:

«ما ينبغي لعمر أن يمشى على الأرض إلا أميرا» (٤).

ص: ٨٥

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ١٣٢-١٣٣ و الغدير ج ٩ ص ٣٥ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٥ ص ٨٨-٩٠ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٣٦٦ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٥٧-٦٠ و (ط دار صادر) ج ٣ ص ١٤٣ و مواقف الشيعة ج ١ ص ٢٥٩.

٢- ٢) البدايه و النهايه ج ٨ ص ١٢٧ و (ط دار إحياء التراث) ج ٨ ص ١٣٦ و نسخه و كيع ص ٩١ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ٥٨٦ و أضواء على السنه المحمديه ص ١٨٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٥٩ ص ١٢٣ و سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ١٣٦ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٥٦ و النزاع و التخاصم ص ٨٢.

٣- ٣) الأذكياء لابن الجوزى ص ٢٨.

٤- ٤) فتوح مصر و أخبارها ص ١٨٠ و (ط دار الفكر) ص ٣٠٧ و الإصابه ج ٣ ص ٢ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٤ ص ٥٣٩ و سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٧٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٦ ص ١٥٥ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٤ ص ٩٢.

و-ثم أمعن عمر في التوسع في أمر الخلافة، وإسقاطها، وجعلها في دائره الإبتدال و الهوان، فأطمع بها حتى أمثال عبد الله بن أبي ربيعه.. كما تقدم..

كما أن جميع النصوص المتقدمه تدلنا على أنه كان يراهن على تحرك معاويه، و ابن ربيعه، و الزبير، و عمرو بن العاص.. لو فشلت الشورى في تحقيق أغراضه. و هذا بالذات ما حصل حتى بعد قتل عثمان..

خطه عمر

و قال الزبير لولده عبد الله في حرب الجمل:

«أنت و الله قطعت بيننا، و فرقت ألفتنا، بما بليت به من هذا المسير. و ما كنت مباليا من ولي هذا الأمر و قام به.

و الله، لا يقوم أحد من الناس إلا من قام مقام عمر بن الخطاب فيهم، فمن ذا يقوم مقام عمر بن الخطاب؟! إن سرنا بسيره عثمان قتلنا، فما أصنع بهذا المسير، و ضرب الناس بعضهم ببعض!!

فقال عبد الله ابنه: أفتدع عليا يستولى على الأمر، و أنت تعلم أنه كان أحسن أهل الشورى عند عمر بن الخطاب؟! و لقد أشار عمر و هو مطعون، يقول لأهل الشورى: و يلکم، أطمعوا عليا فيها، لا يفتق في الإسلام فتقا عظيما، و منّوه حتى تجمعوا على رجل سواه»
(١).

ص: ٨٤

١-١) الجمل للشيخ المفيد ص ٢٨٩ و(ط مكتبه الداوري-قم) ص ١٥٥.

و فى مناسبه اخرى قال ابن الزبير لعبد الله بن عباس: «و لقد سئل عبد الرحمان بن عوف عن أصحاب الشورى، فكان صاحبكم أحسنهم عنده، و ما أدخله عمر فى الشورى إلا و هو يعرفه، و لكن خاف فتقه فى الإسلام (١)».

و نقول:

إننا نستخلص من هذا النص عده أمور، نذكر منها ما يلى:

الزبير لم يكن صادقا

إن كلام الزبير هذا يشير أيضا إلى أنه لم يكن مستعدا للتضحية من أجل على «عليه السلام»، و حقه، فتأييده له يوم السقيفه لم يكن عن قناعه، و لا كان صادقا فيما يظهره من استعداد للتضحية فى هذا السبيل.

تحيير الزبير!؟

تقدم أن الزبير بن العوام أظهر تحيره فى السيره العمليه التى يختارها، هل يختار سيره عمر؟! أم يختار سيره عثمان؟! و قد أظهر أنه غير قادر على سيره عثمان لأنه يخشى القتل، أما سيره عمر فلا أحد يستطيع أن يكون مثل عمر.. و كأنه كان يميل إلى العمل بسيره عثمان، لكن يمنعه الخوف من القتل.

و اللاف هنا أمور ثلاثة

الأول: إنه لم يذكر سيره النبى «صلى الله عليه و آله».. و لا أشار إليها،

ص: ٨٧

١-١) الجمل للشيخ المفيد ص ٣١٨ و (ط مكتبه الداورى-قم) ص ١٧٠.

و كأن من المفروغ عنه أنها ليست فى دائره الإحتمال أصلا، فما هو السبب فى ذلك يا ترى؟! ألم يسمع قول الله تعالى: لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ (١)؟! ألم يأمر النبى «صلى الله عليه و آله» بالعمل بسنته، و التزام نهجه؟!..

و من جهه أخرى: إن الزبير اختار الحديث عن سيره عمر و عثمان، فلماذا لم يشر إلى سيره أبى بكر أيضا؟!..

الثانى: لماذا لا يقدر على العمل بسيره عمر؟!

هل هو لأجل صعوبتها؟!

أم لأجل خطورتها؟!

أم لعدم رضى الناس بها؟!

أليسوا يذكرون: أن عليا «عليه السلام» قال لطلحه و الزبير فى حرب الجمل: ما الذى كرهتما من أمرى، و نقمتما من تأميرى، و رأيتما من خلافى؟! قالوا: خلافاك عمر بن الخطاب فى القسم، و انتقاصنا حقنا فى الفىء (٢)..

ص: ٨٨

١- ١) الآية ٢١ من سوره الأحزاب.

٢- ٢) المعيار و الموازنه ص ١١٣ و الأمالى للطوسى ص ٧٣٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٧ ص ٤١ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٢ ص ٢٨٠ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٢١ و ٣٠ و فضائل أمير المؤمنين «عليه السلام» لابن عقده ص ٩٤.

و نادى أصحاب الجمل أيضا بأمر المؤمنين: أعطنا سنه العمرين (١).

و المقصود هو سنتهما فى العطاء.

و قاده أصحاب الجمل هم: عائشه، و طلحه و الزبير.

فإن كان ذلك يزعجهم، فلماذا لم يردعوا أصحابهم عن هذا الطلب؟! أو لماذا لم يصححوا لهم خطأهم فيه؟!

الثالث: ألم يكن الزبير من الذين حرضوا على عثمان، و باشروا مناوأته، و حصروه، و قتلوه، اعتراضا منهم على سيرته؟!

فلماذا حليت سيرته الآن فى عين الزبير يا ترى؟!

و لو لا أنه كان يخشى القتل لاختر خصوص سيره عثمان.. بل هو لأجل عجزه عن العمل بسيره عثمان كان يريد الإنصراف عن هذه الحرب التى أثارها، فما عشت أراك الدهر عجباً!!

لماذا يدخل عمر عليا عليه السلام فى الشورى؟!

إن الذى يراجع ما اعتدروا به عن صرف الأمر عن على «عليه السلام»

ص: ٨٩

١- ١) الكامل للمبرد (ط دار نهضة مصر) ج ١ ص ١٤٤ و راجع: الكافى ج ٨ ص ٥٩ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ٢٦٩ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٣٤٣ و الأخبار الطوال ص ٢٠٧ و أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودى) ج ٢ ص ٣٧٠-٣٧١ و تنقيح المقال ج ٢ ص ٨٣ و معانى القرآن للنحاس ج ٦ ص ٣٦٢ و تفسير السمعانى ج ٥ ص ١٠٣ و البرهان للزركشى ج ٣ ص ٣١٢.

سيجد: أنه كله-تقريباً-قد ورد على لسان عمر بن الخطاب!!.

فهو المصدر الأساس، لهذه المزاعم، وهو الذى كان يسوّق لها إذن..

فلماذا يدخل علياً «عليه السلام» فى الشورى؟! أو لماذا هذا الإطراء منه لعلّى «عليه السلام»؟! أو سنجيب عن هذا السؤال عن قريب إن شاء الله تعالى..

ماذا لو لم يدخل على عليه السلام معهم!؟

قد ذكرت بعض الروايات: أن أركان الشورى بعد أن سمعوا مناشدات على «عليه السلام» أسرّ بعضهم إلى بعض بأن الأمر لو وصل إلى على و بنى هاشم لم يخرج منهم أبداً (١).

و كأن هذا النص يريد أن يوحى لنا بأن احتمال استئثار بنى هاشم بالأمر، و عدم التمكن من إزاحتهم عنه هو السبب فى عزوف المتشاورين عن على «عليه السلام»..

غير أن الحقيقة هى: أن القضية ليست قضيه تشبث بنى هاشم بالأمر، و منعهم غيرهم من الوصول إليه.. بل القضية قضيه النص الإلهى،

ص: ٩٠

١ - ١) تاريخ الأمم و الملوك (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٢٩٨ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ١٩٤ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٧٢ و دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ١١٦ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٤٠٣ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٣٤١ و ٣٤٨ و نهج السعاده ج ١ ص ١٤٥ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ٣ ص ٩٣١ و حليف مخزوم (عمار بن ياسر) لصدر الدين شرف الدين ص ١٨٠.

و النصب النبوى،الذى حصر ولايه الأمر بأمر المؤمنين و الأئمه «عليهم السلام» من بعده،الذين عينهم الله تعالى و رسوله..

و لعل الأمر كان معكوسا فى بعض وجوهه،فإن من الواضح:أنه «عليه السلام» لو لم يدخل فى الشورى..فلعل الخمسه كانوا سيتفقون على تداول الخلافه فيما بينهم،فلا يسمحون بوصولها إلى على«عليه السلام»، و الحال أنه يجب على على «عليه السلام» أن لا- يفرط فى هذا الأمر،من حيث أنه تكليف إلهى،لا- من حيث أنه امتياز له كشخص.لأن عليه أن يحفظ الشريعه بالمقدار الممكن..

على أن عليا«عليه السلام» كان يعلم أن الشورى،و إن كانت لها سلبيات كبيره جدا لكن كان لها إيجابيه لم يردھا أربابها،و هى أنه «عليه السلام» كان يعلم أن هذه الشورى قد جعلت الأمر منحصرا بعلى بعد عثمان،بعد أن انقسم أركانها إلى فريقين،رأس أحدهما على «عليه السلام»، فإن فرض عمر اختيار عثمان هذه المره،فإن الأمر لن يتجاوز عليا«عليه السلام» فى المره التاليه بإقرار من أهل الشورى أنفسهم.

و لا يوجد من يفرض شورى جديده تأتى بنظير عثمان مره أخرى.

لماذا لم يوص عمر لعثمان!؟

و قد يقول قائل:لو كان عمر يقصد بالشورى إيصال عثمان إلى الخلافه لكان بإمكانه أن يوصى إليه كما أوصى أبو بكر لعمر،و لم يكن أبو بكر أقوى من عمر فى هذا المجال..

و نجيب:بأن وجود على«عليه السلام»،و مكانته فى المسلمين..

و ملكاته و علمه، و موقعه فى الدين، و ظهور ضعف عمر فى بيان الأحكام، و فى القضاء، و حتى فى العديد من سياساته، و احتياجه المستمر إلى على «عليه السلام» طيله تلك السنوات- إن ذلك- قد جعل النص على عثمان، مع وجود على «عليه السلام» أمرا متعذرا. و كيف يمكن ذلك و قد ظهر فضل على «عليه السلام» على جميع الصحابه، و عرف الناس أن غيره لا يمكن أن يقاس به، فالجهر و التصريح بالوصيه لغير على «عليه السلام» أصبح غير مقبول، لا من عمر، و لا من غيره..

كما أن البناء على نقل الخلافه من السابق إلى اللاحق بالوصيه و النص يبطل ما تشبثوا به لتصحيح خلافه أبى بكر.. و يضعف منطقهم فى مقابل على «عليه السلام» الذى لم يزل يحتج عليهم بالنص من رسول الله «صلى الله عليه و آله».. فلا بد من إعادته تلميع الصورة، و صرف الأذهان عن النص.

يضاف إلى ذلك: أن انتقال الأمر فجأه إلى الأمويين الذين دأبوا على محاربه الإسلام و أهله طيله كل تلك السنين سوف يثير مخاوف أكثر الناس الذين ليس لهم موقع سلطوى.

السؤال المحير

و نعود إلى طرح السؤال المحير الذى يقول:

لماذا لم يستبعد عمر عليا «عليه السلام» من هذه الشورى؟! و كيف يخاطر بإشراكه «عليه السلام» فيها!!!..

و الجواب الصريح و الواضح جاء من قبل عمر نفسه، و هو ما تقدم من أنه كان قد دبر الأمر بنحو يستحيل معه أن يصل على «عليه السلام» إلى شىء..

و هو الذى أمر جماعته أن يطمعوا عليا فيها حتى لا يفتق عليهم فتقا عظيما، و أن يمنعوه حتى يجمعوا على رجل سواه، و قد أسس الشورى على هذا الأساس، فالمطلوب هو احتواء على «عليه السلام»، و منعه من القيام بأية حركة معارضة. لأن عمر كان يعلم: أنه «عليه السلام» لو أراد ذلك، فستكون حركته خطيره، و غير مأمونه العواقب، إذ ربما يتمكن «عليه السلام» من تضييع الخطط التى دبرها عمر و فريقه، و من وراءهم من قريش و العرب..

إنه يريد أن لا يجد على «عليه السلام» المبرر لأى تحرك عبر عنه عمر:

«بافتق العظيم». و عمر كان يعلم أنه لا- يتمكن من تحاشي ذلك إلا إذا أظهر لعل «عليه السلام» الموافقه، و المسايه، و أبقاه فى دائره الرجاء و الأمل بالوصول إلى حقه، فإنه إذا أراد أن يقوم بأية حركة فى هذا الحال، فسيجد الناس حرجا فى مناصرتة، لأنه لا يرون لتحركه المناوى مبررا، ما دام أنه لم يستبعد عن دائره الإحتمال بصوره نهائيه..

فإذا جاءت النتيجة فى اللحظه الأخيره لتظهر أنهم أجمعوا على غيره، و أن سنه الشيخين قد تكرست فى سياسه الحلفاء، ابتداء من قمه الهرم فإن الفرصه تكون قد فاتت، و المجال سيكون أضيق، لأن نفس هذه النتيجة لا بد أن يفهمها بسطاء الناس على أنها طبيعیه، و على أن أركان الشورى ليس لهم موقف سلبي مسبق تجاه على «عليه السلام»، و أنهم إنما اختاروا غيره لأنهم وجدوا فيه مرجحات له عليه..

و قد يتوهم الناس السذج- أن أركان الشورى ربما يكونون قد اطلعوا على أمور تسقط حظه من هذا الأمر، و تخرجه من دائره الأهليه، و لكنهم لا

يريدون الإفصاح عنها إحسانا منهم إليه، و تفضلا عليه..

فلماذا يباديهم هو بالإساءة إذن؟!

و لماذا يرفض قرارهم؟!

ألا يمكن اعتبار فعله هذا بالذات دليلا على حبه للدنيا، و على صحه اختيارهم لغيره، و سلامه قرارهم؟!

على عليه السلام يعلم بالمكيد

و الكلام الوارد على لسان علي «عليه السلام»، بعد تشكيل الشورى، يدل على أنه كان على علم بما يدبر له فيما يرتبط بالشورى، و على علم بالنتائج التى سوف تتمخض عنها، و لكنه لم يبادر إلى رفضها، فيرد سؤالان:

أحدهما: كيف عرف ذلك؟!

الثانى: كيف رضى بالاستمرار إلى النهايه؟!

و الجواب عنهما معا نجده فى كلماته «عليه السلام»، فقد صرح: بأن الخلافه إنما صرفت عنه قبل أن يموت عمر، و قبل اجتماع أركانها، و ذلك بمجرد سماعه أوامر عمر بقتل أركان الشورى إن لم يتفقوا، فلاحظ ما يلى:

١- إنهم بمجرد أن سمعوا أقوال عمر «خرجوا، فقال على لقوم كانوا معه من بنى هاشم: إن أطيع فيكم قومكم لم تؤمروا أبدا».

و تلقاه العباس، فقال: عدلت عنا.

فقال: و ما علمك؟!

قال: قرن بى عثمان. و قال: كونوا مع الأكثر، فإن رضى رجلان رجلا،

و رجلا ن رجلا، فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمان بن عوف؟!

فسعد لا- يخالف ابن عمه عبد الرحمان، و عبد الرحمان صهر عثمان لا- يختلفون، فيوليها عثمان عبد الرحمان، أو يوليها عبد الرحمان عثمان.

فلو كان الآخرا ن معى لم ينفعا نى، بل إنى لا أرجو إلا أحدهما (١).

إلى أن تقول الروايه: فقال «عليه السلام»: أما إنى أعلم أنهم سيولون عثمان، و ليحدثن البدع و الأحداث، و لئن بقى لأذكر نك، و إن قتل أو مات ليتداولنها بنو أميه الخ.. (٢).

٢- حين جعل عبد الرحمان الأمر إلى عثمان قال له «عليه السلام»:

«حبوته حبو دهر، ليس هذا أول يوم تظاهرت فيه علينا، فصبر جميل و الله المستعان على ما تصفون. و الله، ما وليت عثمان إلا ليرد الأمر إليك، و الله كل يوم هو فى شأن..

ص: ٩٥

١- ١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢٢٩ و ٢٣٠ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٢٩٤ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٦٧ و ٦٨ و دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ١١٦ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ٣٤٩ و خلاصه عبقا ن الأنوار ج ٣ ص ٣٣٩ و ٣٤٧ و نهج السعاده ج ١ ص ١١٣ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ٣ ص ٩٢٥.

٢- ٢) بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٩٦ و ٣٩٧ و راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢٢٩ و ٢٣٠ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٢٩٤ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٦٧ و ٦٨ و الغدير ج ٩ ص ٨٨ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ١٩٢.

فقال عبد الرحمان: يا على، لا تجعل على نفسك سيلا».

إلى أن قال:

«قال عليه السلام»: إن الناس ينظرون إلى قريش، و قريش تنظر إلىّ بينها، فتقول: إن ولي عليكم بنو هاشم لم تخرج منكم أبدا، و ما كانت في غيرهم من قريش تداولتموها بينكم» (١).

٣- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما كتب عمر كتاب الشورى بدأ بعثمان في أول الصحيفة، و آخر عليا أمير المؤمنين عليه السلام، فجعله في آخر القوم، فقال العباس: يا أمير المؤمنين يا أبا الحسن، أشرت عليك في يوم قبض رسول الله صلى الله عليه و آله أن تمد يدك فنباعك، فإن هذا الأمر لمن سبق إليه، فعصيتني حتى بويع أبو بكر. و أنا أشير عليك اليوم: إن عمر قد كتب اسمك في الشورى، و جعلك آخر القوم، و هم يخرجونك منها، فأطعني و لا تدخل في الشورى.

فلم يجبه بشيء، فلما بويع عثمان، قال له العباس: ألم أقل لك.

ص: ٩٤

١- ١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢٣٣ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٣ ص ٢٩٧ و ٢٩٨ و دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ١١٦ و تاريخ المدینه لابن شبه ج ٣ ص ٩٣٠ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٣٤٠ و ٣٤٧ و راجع: الغدير ج ١٠ ص ١٢ و نهج السعاده ج ١ ص ١٤٤ و راجع في فقره الأخيره عن نظر الناس إلى قريش، و نظر قريش لنفسها أو إليه عليه السلام: بحار الأنوار ج ٣١ ص ٤٠٣ و الكامل في التاريخ ج ٣ ص ٧٢.

قال له: يا عم، إنه قد خفى عليك أمر، أما سمعت قوله على المنبر: ما كان الله ليجمع لأهل هذا البيت الخلافة و النبوه؟ فأردت أن يكذب نفسه بلسانه، فيعلم الناس: أن قوله بالأمس كان كذبا باطلا، و أنا نصلح للخلافه.

فسكت العباس (١).

٤- عن أبي صادق قال: لما جعلها عمر شورى فى سته، فقال: إن بايع اثنان لواحد، و اثنان لواحد، فكونوا مع الثلاثة الذين فيهم عبد الرحمان، و اقتلوا الثلاثة الذين ليس فيهم عبد الرحمان.

خرج أمير المؤمنين «عليه السلام» من الدار، و هو معتمد على يد عبد الله بن العباس، فقال: يا ابن العباس: إن القوم قد عادوكم بعد نبيكم كمعاداتهم لنبيكم «صلى الله عليه و آله» فى حياته، أم و الله، لا ينيب بهم إلى الحق إلا السيف.

فقال له ابن عباس: و كيف ذلك؟!

قال: أما سمعت قول عمر: إن بايع إثنان لواحد، فكونوا مع الثلاثة الذين عبد الرحمان فيهم، و اقتلوا الثلاثة الذين ليس فيهم عبد الرحمان!!

قال ابن عباس: بلى.

قال: أولا تعلم أن عبد الرحمان ابن عم سعد، و أن عثمان صهر عبد الرحمان؟!

ص: ٩٧

١- ١) علل الشرايع ص ١٧٠ باب ١٣٤ ح ١ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٥٥.

قال:بلى.

قال:فإن عمر قد علم:أن سعد،و عبد الرحمان،و عثمان لا يختلفون فى رأى،و أنه من بويح منهم كان الإثنان معه،و أمر بقتل من خالفهم،و لم يبال أن يقتل طلحه إذا قتلنى و قتل الزبير.

أم و الله!لئن عاش عمر لأعرفنه سوء رأيه فىنا قديما و حديثا،و لئن مات ليجمعنى و إياه يوم يكون فيه فصل الخطاب (١).

فقال العباس:لم أرفعك إلى شىء...إلخ..

إلى أن قال:

فقال على«عليه السلام»:أما إنى أعلم أنهم سيولون عثمان،و ليحدثن البدع و الأحداث،و لئن بقى لأذكرنك.و إن قتل أو مات ليتداولها بنو أميه.

و إن كان حيا لتجدنى حيث يكرهون إلخ.. (٢).

موقف على عليه السلام

و يبقى سؤال:إذا كان على«عليه السلام»يعلم بخطتهم،أو يعلم - على الأقل - بنتائج الشورى العمريه،فلماذا رضى بالدخول فيها؟!و لماذا

ص: ٩٨

١- (١) بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٥٧ و ٣٥٨ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ٢٨٥ و ٢٨٦.

٢- (٢) بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٩٦ و ٣٩٧ و راجع:تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢٢٩ و ٢٣٠ و(ط مؤسسه الأعلمى)ج ٣ ص ٢٩٤ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٦٧ و ٦٨ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ١٩٢ و ١٩٣.

مكّن عمر من تمرير خطته؟! ألم يكن بإمكانه أن يعلن رفضه الدخول في هذا الأمر بمجرد تفوه عمر به؟!!

و يمكن أن يجاب: بأن ذلك و إن كان ممكنا في حد نفسه، ولكنه «عليه السلام» اختار البقاء، لأنه رأى أن ذلك هو أهون الشرين، و أقل الضررين..

إنه «عليه السلام» لو فعل ذلك، فسيصبح موضع لوم و إدانه من أكثر الناس، و سيتخذ ذلك مناوؤوه رأس حربيه، و ذريعه و مبررا للطعن في نواياه، و سيساعدهم على التظاهر بالمظلوميه، و حسن النيه و سلامه الطويه، و أنه لا مبرر لاتخاذ هذا الموقف إلا طمعه بالدنيا، و سعيه لإثارة الفتن ضد من لا- ينوون له إلا الخير و السلامه، و لا يزالون يطرونه و يمدحونه، و يقدمونه، و يستجيبون لمطالبه، و يعتبرونها بمثابة أوامر..

ماذا لو انتخب الستة شخصا من غيرهم؟!!

و يبقى هنا سؤال يقول: لماذا أُلزمهم عمر بأن يختاروا الخليفه من ضمن الستة.. فلو اختاروا شخصا من غيرهم بالإجماع، أو باتفاق أربعة منهم، أو باتفاق على «عليه السلام» و عثمان، أو باتفاق ثلاثه فيهم عبد الرحمان بن عوف، فهل هذا الإختيار لا يحقق رغبه عمر!! و لماذا لا يحققها؟!!

و هل سيرضى الناس به منهم؟!!

و لا يعترض أحد منهم عليه؟!!

و هل سوف يعتبرونه خليفه شرعيا للمسلمين، لأن سته من أهل الحل و العقد قد بايعوه؟!!

والموردى يقول: بيعه خمسة من المسلمين تكفى لعقد الإمامة!! (١).

إن هذا السؤال ينتظر الإجابة من الذين يصححون هذه الطريقة العمرية فى اختيار الخليفة.

ص: ١٠٠

١-١) الأحكام السلطانية ص ١٥ و راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٦.

الفصل الثالث

اشاره

قبل أن تبدأ الشورى...

ص: ١٠١

وقفات أخرى مع الشورى

حان الآن موعد الوقفه الحاسمه التى نتوخى منها لفت النظر إلى أمور ذكرت فى نصوص الشورى التى وردت فى الفصل الأول من هذا الباب.

و ربما لم يكن عمر و كثير آخرون يرغبون فى تنبه أحد إليها..و لكن ليس كل ما يتمنى المرء يدركه،فان وضوح هذه الأمور و بدايتها قد حال دون تحقيق رغبه الخليفه هذه..

و غايه ما يمكننا أن نفعله هنا هو الإختصار الشديد،و الإقتصار الأكيد على لفتات محدوده تستطيع أن تكون مصداقا للمثل الشعبى الذى يقول:

نريد أن لا يموت الذئب،و لا يفنى الغنم..

و نعرض وقفاتنا هذه كما يلى:

المعيار المتناقض فى الشورى

إننا لم نستطع أن نعرف المعيار،و لا عرفنا لمن القرار فى الشورى..هل القرار فى الشورى بيد الستة،بحيث لا يصبح الخليفه خليفه إلا بموافقتهم؟!.

أم القرار إلى أربعة منهم..و الإثنان الآخرا لا رأى لهم..بل يجب قتلهم؟!.

أم القرار إلى رجل واحد فقط،و هو عبد الرحمان بن عوف؟!فمن

نصبه عبد الرحمان كان هو الخليفة؟!

أم القرار بيد الثلاثة الذين فيهم ابن عوف؟!

أم هو لاثنين فقط، و هما: علي و عثمان، حيث قال: «إن اجتمع علي و عثمان، فالقول ما قالاه» (١).

و هل يمكن أن يتفق علي و عثمان على رأى واحد؟!

أم القرار لابن عمر، حيث أرجع الأمر إليه إن اختلفوا، فمن خالفه قتل؟! مع أن ابن عمر لم يكن من أهل الشورى!!

المستهدف هو علي عليه السلام

قلنا أكثر من مره: إن المستهدف بالشورى العمريه هو: إقصاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «عليه السلام»..و كان هذا هو المطلوب حصوله بأى ثمن، فإن لم يمكن إبعاده سياسيا، فالمطلوب اغتياله جسديا..

فإن لم يمكن لا هذا ولا ذاك، فلا بد من اغتياله معنويا.

و هذا الفهم لما جرى لا- يختص بنا، و ليس هو من الأمور التى يصعب فهمها، و لا- هو من الخفاء بحيث يحتاج إلى تحقيق و تدقيق، و رصد، و لا هو

ص: ١٠٤

١-١) راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ٢٥٦ و نهج الحق للعلامه الحلى (مطبوع مع دلائل الصدق) ج ٣ ق ١ ص ١١٣ و (ط ار الهجره-قم) ص ٢ و الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ١٩٩ و منهاج الكرامه ص ١٠٦ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٤٥ و سفينه النجاه للتكاينى ص ١٥٦.

بحاجه إلى استخراج معادلات صعبه و معقده، بل هو يكاد يلحق بالبديهيات لدى أى باحث أو قارئ منصف.

و يكفى أن نشير هنا إلى ما ذكره الدكتور على شلق، الذى قال:

«لكن عمر—و هو الذكى الألمعى الرأى—خشى من هذا المركب الصعب، و جهد جهدا ليعدها عن على، لينجو من توليه النخبه القرشيه، فأوكل إلى الستة أن يختاروا، و هؤلاء الستة مخيرون لاختيار أى واحد منهم سوى على بن أبى طالب، على الرغم من أنه كان أجدرهم» (١).

و نستطيع أن نجمل من دلائل ذلك ما يلى:

١- إن الشورى ليست لسته أشخاص، بل هى لرجل واحد، هو عبد الرحمان بن عوف، فإن عمر قد فوضه نصب خليفه للمسلمين.. بعد أن ضمن أن الذين عينهم للشورى سوف ينقسمون إلى قسمين: أحدهما على و الزبير فى جانب، و قد ينضم طلحه إليهما. و ابن عوف، و سعد و عثمان فى جانب آخر.

و بذلك يكون قد ضمن: أن لا يصل على «عليه السلام» إلى الخلافه فإذا أصر على المعارضه، فسيكون قد غرر بنفسه، و عرضها للقتل..

٢- إن عمر بين لنا أنه يسوق الأمور باتجاه شخص بعينه فى وقت مبكر، يدلنا على ذلك:

ألف: روى: أن سعيد بن العاص جاءه مره فى حاجه، فقال له عمر:

ص: ١٠٥

١- (١) كوكب الإسلام، على بن أبى طالب «عليه السلام» (ط دار السيره ١٩٧٩ م) ص ٤٢.

«حسبك، و اختبئ عندك أن سيلي الأمر بعدى من يصل رحمك، و يقضى حاجتك.

قال سعيد: فمكثت خلفه عمر بن الخطاب، حتى استخلف عثمان و أخذها، فوصلنى، و قضى حاجتى، و أشركنى فى أمانته (١). و قد ذكرنا ذلك فيما تقدم.

ب: تقدم أيضا قول عمر لأبى ظبيان الأزدي: ما مالك يا أبى الظبيان!؟

قال: قلت: أنا فى ألفين..

قال: فاتخذ سائما، فإنه يوشك أن يجئ أغيلمه من قريش يمنعون هذا العطاء» (٢).

ج: إن عليا «عليه السلام» حين عرض عليه عبد الرحمان الخلفه شرط عليه أن يعمل بكتاب الله تعالى، و سنه نبيه «صلى الله عليه و آله» و سيره أبى بكر و عمر، فرفض «عليه السلام» إلا العمل بكتاب الله و سنه نبيه، و قبل عثمان منه ذلك.

فكرر ابن عوف ذلك على على «عليه السلام» ثلاث مرات، و هو مصر

ص: ١٠٦

١- ١) راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد (ط دار صادر) ج ٥ ص ٣١ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٥ ص ٣ و كنز العمال ج ١٢ ص ٥٨٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢١ ص ١١٩ و منتخب كنز العمال (بهامش مسند أحمد) ج ٤ ص ٣٨٩ و ٣٩٠ و جامع المسانيد و المراسيل ج ١٣ ص ٢٩٤.

٢- ٢) جامع بيان العلم ج ٢ ص ١٨ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٢ ص ١٤ و جامع المسانيد و المراسيل ج ١٥ ص ٣٤ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ٦٩٤ و كنز العمال ج ١١ ص ٢٦٨.

على موقفه، حتى قال له علي «عليه السلام»: «أنت مجتهد أن تزوى هذا الأمر عني» (١).

و قال له حين عقد الأمر لعثمان: ليس هذا أول يوم تظاهرتهم فيه علينا..

د: إن عمر أمر بقتل من يخالف عبد الرحمان بن عوف، و كان على يقين من أن الوحيد الذى يمكن أن يقف موقف المخالف هو أمير المؤمنين على «عليه السلام».

و هذا يعنى: أنه أراد قتل على «عليه السلام»، و أراد أن يتوجه اللوم إلى المقتول، فيقال: إنه هو الذى جنى على نفسه، حيث رفض الإنضمام إلى فريق عبد الرحمان بن عوف، أو رفض الإنصياع لقراره.

ه: إن تصريحات عمر المتكرره حول عدم قبول قريش و العرب بولايه على «عليه السلام»، بحجه أن النبوه و الخلافه لا تجتمعان فى بيت واحد. أو بغير ذلك من تعللات سبقت الإشاره إليها يدلنا على أنه كان يسوق الأمر باتجاه غير على «عليه السلام»، إذ لم يكن ليكرر هذا الأمر على مسامع هذا و ذاك، ثم يبادر إلى العمل بما يثير قريشا و العرب!

ص: ١٠٧

(١-١) راجع: تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ١٦٢ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٣٣٥ و نهج السعاده ج ١ ص ١٤٣.

لماذا لم يعهد عمر إلى علي عليه السلام؟!

وقد ادعى عمر بن الخطاب أنه كان قد عزم على أن يولى أمر الناس رجلا- هو أخرى أن يحملهم على الحق، وأشار إلى علي، لكن الذي منعه هو رؤيا رآها، رأى رجلا دخل جنة قد غرسها، فجعل يقطف كل غصه و يانعه، فيضمه و يصيره تحته.

و نقول:

أولا: إن الرؤيا لا حجيه فيها على أحد، إلا إن كانت رؤيا نبي أو وصى نبي... و عمر لا يدعى لنفسه لا هذا و لا ذاك.

ثانيا: ما هو ربط هذه الرؤيا بموضوع العهد بالخلافه لعلي «عليه السلام» أو لغيره؟! و كيف صارت هذه الرؤيا سببا فى المنع من العهد إليه «عليه السلام»؟!.

ثالثا: هل أراد عمر أن يربط اقضاء على «عليه السلام» بالجبر الإلهي، حين قال: فعلت أن الله بالغ أمره، و متوفّ عمر؟! و أية دلالة فى هذه الرؤيا على وفاه عمر؟! و لو سلم أنه علم أن الله متوفيه، فماذا يضره لو استخلف؟!.. بل ذلك أدعى للاستخلاف..

رابعا: قد صرح عمر لابن عباس: أن سبب عدم إرجاعه الحق إلى علي «عليه السلام» هو أنه لا يريد أن يتحملها حيا و ميتا.

و هو يقول هنا: إن الرؤيا هى التى منعتة من ذلك!! فلاحظ و تأمل..

ص: ١٠٨

هذا.. و يذكر العلامة الحلبي «رحمه الله»: أن عمر قال لأهل الشورى: إن اجتمع على و عثمان، فالقول ما قالاه (١).

و نقول:

إن هذا الكلام لا هدف له سوى ذرّ الرماد في العيون، و التعمية على البسطاء من الناس، و إلا، فإن عمر كان يعلم بأن عليا عليه السلام و عثمان لا يجتمعان.

و يعلم أيضا: أن عبد الرحمان لا يعدل بالأمر عن عثمان، أما سعد، فهو تابع لعبد الرحمان..

و قد صرح أمير المؤمنين «عليه السلام» بذلك، كما ذكرناه آنفا.

ملاحظه أخيره

و آخر ما نشير إليه هنا: هو اختيار عدد الزوج لا الفرد في الشورى، لأن عدد الفرد يمنع من تساوى الآراء.. فلا يبقى مجال لفرض عبد الرحمن بن عوف رأيه..

ص: ١٠٩

١-١) راجع: نهج الحق للعلامة الحلبي (مطبوع مع دلائل الصدق) ج ٣ ق ١ ص ١١٣ و (ط دار الهجرة-قم) ص ٢٨٥ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ٢٥٦ و الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ١٩٩ و منهاج الكرامه ص ١٠٦ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٤٥ و سفينه النجاه للتكابنى ص ١٥٦.

كما أنه لا يمكن الأمر بقتل الثلاثة الذين ليس فيهم عبد الرحمن بن عوف، وسيكون علي «عليه السلام» فيهم على سبيل الجزم و اليقين.

لماذا أخرج سعيد بن زيد؟!!

قد تقدم في الفصل ما قبل السابق: أن عمر بن الخطاب قال: إنه أخرج سعيد بن زيد من الشورى لقربته منه، مع أنه -على حد قوله و زعمه- في جملة الذين شهد النبي «صلى الله عليه و آله» لهم بالجنة.

و نقول:

إن علينا أن نأخذ بنظر الاعتبار ما يلي:

ألف: قلنا فيما سبق: أنه «صلى الله عليه و آله» لو قال: من فعل كذا فله الجنة، فذلك لا يعنى إلا أنه يستحق الجنة، إذا حصل سائر الشروط التى تؤهلها، و لم ينكص على عقبيه، و من هذه الشروط الوفاء ببيعته، و الإلتزام بعهدته مع الله..

ب: ان نسبه هذا الأمر إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله».. إذا كان لا واقع له، يهدف إلى خلط الأمور و إضاعه الحق، و تضليل الناس عنه، و ضمان استمرار هذا التضليل جيلا بعد جيل. فكيف إذا لزم منه نسبه المتناقضات إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و الإيحاء للناس بأنه «صلى الله عليه و آله» يرضى و يغضب على أهل الجنة بلا موجب مقبول أو معقول.

ج: ظهر من هذا النص أن عمر يعتمد على حديث العشرة المبشرة، الذى تفرد به واحد أو إثنان جعلاً لأنفسهما نصيباً فيه، حيث حجزا به لهما

ص: ١١٠

مكانا فى الجنه..و قد تقدم بعض ما فى هذا الحديث من هنات،فراجع..

د:إن كان سعيد بن زيد أهلا- لمقام الخلافة،و يسير فى الناس بما يرضى الله سبحانه،فلماذا تمنع هذه القرابه من عمر من توليه؟!فإن المعيار فى هذا الأمر إن كان هو القرشيه،فهى متوفره فيه،و إن كان المعيار هو قبول الشارع و رده،و ورود النص و عدمه،كما قرره الله تعالى و رسوله،و كان النص قد عين هذا الرجل أو ذاك،فلا بد من الإنتهاء إليه و الإلتزام به.

سواء أكان من أقارب عمر و من غيرهم..

و إن كان المعيار هو تعيين أهل الحل و العقد لمن تكون فيه الأهليه، و تجتمع فيه الشرائط،فليس من الشرائط أن لا يكون قريبا لعمر أيضا.

ه:هل يريد عمر من تكريسه،مبدأ استبعاد الأقارب أن يضع علامه استفهام على نصب النبى «صلى الله عليه و آله»عليا«عليه السلام»من قبل رسول الله«صلى الله عليه و آله»بأمر من الله تعالى،لكى تستحكم الشبهه لدى الأجيال الآتية حول صحه هذا الأمر..أو المراد تخطئه الرسول فى هذا الأمر،و اعتباره أمرا صدر عن اجتهاد لا- عن وحي،و قد أخطأ النبى «صلى الله عليه و آله»فى هذا الإجتهد؟!و لعل هذا هو ما يوحى به قول عمر:أراد محمد أمرا و أراد الله خلافه،أو كلما أراد محمد كان؟!!

و:إذا كانت القرابه من عمر مانعه من توليه سعيد بن زيد،فينبغى أن تمنع من توليه أبى بكر و عمر قبل ذلك،فقد استدلا على الأنصار بقرابتهما من رسول الله«صلى الله عليه و آله»،و بقولهما نحن أولياؤه و عشيرته،و أن الأئمه من قريش،فأسقطا بذلك دعوى الأنصار..

و أظهرت روايه الطبرى المتقدمه فى فصل ما قبل السابق: أنه قد كان ثمه اتفاق سرى بين عمر بن الخطاب و عبد الرحمان بن عوف.. حيث إن عمر أجرى إمتحانا لعبد الرحمان بن عوف، حين قال له: إني أريد أن أعهد إليك..

و كان ابن عوف يعلم: أن من السفه أن يفكر فى هذا الأمر.. مع وجود على فى بنى هاشم، و مع وجود أطماع الأمويين الظاهره..

و لا- نبعد إذا قلنا: إنه لم يغب عنه قول أبى بكر لعثمان حين كتب عثمان إسم عمر، فى حال إغماء أبى بكر: لو كتبت نفسك لكنت لها أهلا..

و سمع أن عمر كان يقول: إن الأمر يدور بين على و عثمان، و قريش لا ترضى بعلى، أو ليس إلى توليه على سبيل.. أو أن النبوه و الخلافه لا تجتمعان فى بيت واحد.. أو نحو ذلك.

إلى غير ذلك من الدلائل و الشواهد التى لا تخفى على مثل عبد الرحمان بن عوف..

و لذلك نقول: إن ابن عوف قد فهم أن عمر يريد امتحانه بقوله له:

أريد أن أعهد إليك.

فبادر إلى سؤاله: إن كان يشير عليه بذلك، فجاءه الجواب بالنفى، فتأكد له مغزى هذا العرض العمرى.. فأعلن رفضه له..

فطلب منه عمر أن يكتم ذلك، ثم أدخله فى الشورى، و جعل الأمر بيد

ولده عبد الله بن عمر، فإن لم يقبل منه، فالأمر إلى عبد الرحمان، و وصف عبد الرحمان بأنه مسدد رشيد، له من الله حافظ، فاسمعوا منه.

فدخل عبد الرحمان في الشورى، و دبر الأمر لعثمان، كما تذكره الروايات، و لم يحتج إلى حشر ابن عمر في هذا الأمر.

إستئذان عائشه.. و حجرتها

ذكرت الروايات في الفصل ما قبل السابق: أن عمر قد استأذن من عائشه بأن يدفن مع النبي «صلى الله عليه و آله» و أبي بكر، و نقول:

لا معنى لاستئذان عمر منها بذلك، فقد قلنا: إن النبي «صلى الله عليه و آله» دفن في بيت فاطمه، لا في بيت عائشه..

و الظاهر هو: أن عائشه قد استولت على المكان بعد استشهاد الزهراء، فأخرجت الزهراء «عليها السلام» من ذلك المكان، بحجه أن أهل المدينة قد تأذوا ببيكاتها، ثم جاءت عائشه بعد استشهاد الزهراء «عليها السلام»، فجاورت في تلك البقعه، و أصبح كل قادم إلى زياره قبر النبي «صلى الله عليه و آله» يحتاج إلى إذنها بالدخول للسلام على رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و في أى تصرف آخر..

ثم ادعوا: أن المكان لعائشه، من حيث أنها زوجه النبي، و بنت أبي بكر المدفونين في ذلك الموضع.. غافلين أو متغافلين عن الحديث الذى نسبه أبو بكر إلى النبي «صلى الله عليه و آله»: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث».

تحريف لا يخفى

وقد ذكرت روايه ابن أعثم المتقدمه فى الفصل ما قبل السابق وصيه عمر بقتل أهل الشورى بطريقه يفهم منها: أنه أوصى بقتل المخالفين لمن يعقد أهل الشورى البيعه له.

و هو كلام غير صحيح، فإن اجماع النصوص يدل على: أن عمر قد أمر بقتل المخالف من أركان الشورى أنفسهم، و بقتل جميعهم أخرى..

و لكن ذلك لما كان فى غايه القبح لجأوا إلى تحريف النص..

عمر ينشد عليا و عثمان و سعدا

و فى روايه الطبرى المتقدمه فى الفصل ما قبل السابق: أن عمر نشد عليا «عليه السلام»، و عثمان و سعد بن أبى وقاص إن ولوا شيئا من أمور المسلمين أن لا يحملوا بنى هاشم، و بنى أبى معيط، و بنى زهره على رقاب الناس..

و لم يذكر الزبير و لا ابن عوف و لا طلحه..

فهل يقصد عمر تسويه على «عليه السلام» بعثمان فى ميله مع عصبية العشائريه، و أدخل سعدا معهما للتمويه، و أراد حفظ مقام ابن عوف لأنه جعله حكما، و لم يرد الطعن فى طلحه و الزبير ليستميلهما إلى جانب ابن عوف، و ليخوفهما من توليه على «عليه السلام»؟!..

لعل الفطن الذكى يدرى..

و ذكرت روايه ابن أعثم المتقدمه فى الفصل ما قبل السابق: أن عمر بن الخطاب قال لعلى: إن وليت هذا الأمر من بعدى، فلا تحملن آل أبى لهب على رقاب الناس..

و هو كلام غير معقول و لا مقبول:

أولاً-لأن من يقول عنه عمر: إنه لو ولى أمر المسلمين لحمل الناس على الحق و لو كرهوا..أو لحملهم على المحجه البيضاء، لا يمكن أن يحمل آل أبى لهب و لا غيرهم على رقاب الناس، لأن هذا ليس هو المحجه البيضاء، و لا الطريق المستقيم..

إلا إذا كان يورد ذلك على سبيل الوصيه الإفتراضيه، لساوى بينه و بين سائر أعضاء الشورى، الذين أوصاهم بنحو ذلك.

ثانياً: لماذا اختار عمر آل أبى لهب؟! و أى رابط بين على «عليه السلام» و بين هؤلاء الناس؟! و لماذا لا يذكر من يحبهم على «عليه السلام»، من خيار بنى هاشم، و غيرهم، من أمثال سلمان، و عمار و المقداد، و الأشر و سواهم؟!.

أم أن عمر أراد أن ينفر الناس من على «عليه السلام»؟! أو أن يثير الشكوك حول استقامته و صحه التزامه بالدين و الحق و الشرع؟! مستفيدا لتحقيق غرضه هذا من ذكر ذم أبى لهب فى سوره قرآنيه كريمه.

أم أن ثمه تصحيفا، و الصحيح: هو بنو هاشم، أو آل أبى طالب، مثل أبناء جعفر، و عقیل، حيث كان النبى «صلى الله عليه و آله» يصرح بحبه لهم..

و لا- يهمننا حضور طلحه في الشورى أو عدم حضوره إلا في حدود معرفه صحه قولهم بانقسام أركان الشورى إلى ثلاثه مقابل ثلاثه..و أن طلحه، كما ذكرته بعض الروايات أخذ جانب عثمان،و الزبير جانب على، و سعد بن أبى وقاص جانب عبد الرحمان بن عوف..

مع أن ثمه روايات تقول:إن طلحه كان غائبا،و لم يحضر إلا بعد ثلاثه أيام.

و يمكن أن نقول:

إن عمر كان قد رتب الشورى قبل أن يطعنه أبو لؤلؤه..و كان طلحه حاضرا،في الأيام الأولى،و لذلك تذكر الروايات التي حكى لنا مطاعن عمر في الستة:أن طلحه قد تصدى لعمر بن الخطاب،و ان عمر قال له:

أقول أم أسكت؟!و أنه خاطبه خطاب الحاضر في المجلس..

و يبدو أن طلحه قد غاب بعد ذلك،فلما طعن عمر،و أراد التأكيد على قراره الأول لم يكن طلحه حاضرا..و لعل حضوره تأخر إلى ما بعد انتهاء الشورى.

و تكفل سعد بن أبى وقاص بموافقه طلحه على ما يقرره عمر قد يستفاد منه أن طلحه عهد إليه برأيه لعلمه بأنها لا تصل إليه..

كما أن من الجائز أن يكون طلحه قد قدم قبل انتهاء أهل الشورى، و شارك في الساعات الأخيرة،التي حسم فيها الأمر..فتبرع بعض مناوئى على«عليه السلام»بإظهار إنصاف طلحه،و أن يعزوا مكانه عثمان،

بإظهاره زهده فى الخلافه، فطولوا غيبته إلى ما بعد الشورى، ثم اخترعوا قصه قبول عثمان بالإستقاله نزولا تحت رغبه طلحه، و مبادره طلحه للبيعه ثقه منه بعثمان، أو تسليمًا لاختيار أهل الشورى..

و بذلك تتكدر الفضائل للرجلين، فإن الموقف دقيق، و يحتاج إلى ذلك، و إلى أكثر منه، و الله هو العالم..

صهيب يصلى بالناس

و قد جعل عمر إمامه الصلاه فى أيام الشورى لصهيب، الذى كان عبدا روميا..

و نقول:

فإذا كان أبو بكر قد صلح للخلافه، لأنه قد صلح لإمامه الصلاه حسب زعمهم. بل ورد ذلك على لسان عمر نفسه، فلماذا لم يجعل عمر صهيبا إماما من بعده، ما دام أنه يراه أهلا لإمامه المسلمين فى صلاتهم اليومية، كما أنه أوصى بأن يصلى عليه بعد موته صهيب نفسه.

فهل كان هو الأصلح لصلاه الجنازه، و للصلوات الخمس من الستة، و من سلمان، و أبى ذر، و المقداد، و ابن مسعود، و العباس و...و..

و لعلك تقول: إن الإمامه فى قریش، كما رووه عن رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و صهيب فاقد لشرط الإمامه، لأنه عبد رومى..

فنجيب: إن عمر بن الخطاب قد أسقط شرط القرشيه حين قال: لو

ص: ١١٧

كان سالم مولى أبي حذيفه حيا لوليته (١)، و سالم لم يكن قرشيا ولا عربيا، بل كان أعجميا من اصطخر، أو من كرمد (٢).

ص: ١١٨

١- ١) راجع: الصواعق المحرقة ص ٦ و الطرائف لابن طاووس ص ٤٠٠ و الصوارم المهركة ص ٥٩ و ١٩٠ و خلاصه عبات الأنوار ج ٣ ص ٣١٣ و ج ٩ ص ٣٢٥ و فتح الباري ج ١٢ ص ١٣٥ و التفسير الكبير للرازي ج ٣ ص ١٤٧ و الإحكام لابن حزم ج ٧ ص ٩٨٨ و المحصول للرازي ج ٢ ص ٣٥٧ و ج ٤ ص ٣٢٢ و ٣٦٨ و ٣٨٣ و ج ٦ ص ٥١ و الإحكام للآمدي ج ٢ ص ٢٠٣ و ٢١١ و السيره الحلييه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٣٣٩ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٢٢٧ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٣ ص ٢٩٢ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٦٥ و العقد الفريد ج ٤ ص ٩٧ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ١ ص ١٩٤ و راجع: البحر المحيط ج ٤ ص ٣١٤ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ١٩٠ و ج ١٢ ص ٨٦ و الفصول المهمه للسيد شرف الدين ص ٩٥ و الشافى فى الإمامه ج ٣ ص ١٩٦ و الوضاعون و أحاديثهم ص ٤٧٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٥٨ ص ٤٠٤ و ٤٠٥ و النص و الإجتهد ص ٣٨٤ و ٣٩١ و الغدير ج ٥ ص ٣٦٠ و مستدركات علم رجال الحديث ج ٤ ص ١١ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٨٣ و ج ٣١ ص ٧٧ و ٣٨٥ ج ٣٤ ص ٣٧٧ و التمهيد للباقلانى ص ٢٠٤ و طرح الشريب ج ١ ص ٤٩.

٢- ٢) راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٣٤٣ و (ط دار صادر) ج ٣ ص ٨٥ و أسد الغابه ج ٢ ص ٢٤٥ و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ٢ ص ٥٦١ و (ط دار الجيل) ج ٢ ص ٥٦٧ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٢٢٥ و عمدہ القارى ج

و الذى لفت نظرنا هنا: هذا الإهتمام العمري بصهيب، حتى جعله يصلى بالناس، و أوصى أن يصلى هو عليه بعد موته، مع وجود عظماء الصحابه، و أوتاد الأرض، خصوصا على «عليه السلام»، و الحسنان و سلمان، و أبو ذر، و عمار، و المقداد، و كثير آخرون..

كما أنه يهتم بسالم مولى أبى حذيفه، حتى إنه لينقض كلام رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و إجماع الأئمه القائلين على أن الإمامه فى قریش... و يقدم سالما على جميع الصحابه بما فيهم من ذكرناهم آنفا، و يقول: إنه لو كان حيا لما خالجه شك فيه، ثم هو يطعن و يشكك بصلاحيه أركان الشورى، و يتهمهم بما يسقط أهليتهم، و يجرئ الناس عليهم..

مع أن سياسته التى لا تزال آثارها ماثله للعيان حتى يومنا هذا هى تقديم العرب على العجم، و إسقاط العجم من أى اعتبار، بل هو كان قد منع غير العرب من دخول المدينة. و اضطهدهم بصورة لا يمكن فهمها و لا تبريرها، كما أوضحناه فى فصل سابق.. و لعله كان فى الباطن يقصد خصوص الفرس الذين سمع من النبى «صلى الله عليه و آله» أنهم هم الذين سيستبدل بهم قریشا، و ليس صهيب و لا سالم منهم...

(٢)

-ص ٢٢٧ و ٢٤٥ و ج ٢٤ ص ٢٥٣ و تحفه الأحوذى ج ١٠ ص ٢١٢ و الإكمال فى أسماء الرجال ص ٩٨ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ١٦٧ و المعارف لابن قتيبه ص ٢٧٣ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٥٤ و الوافى بالوفيات ج ١٥ ص ٥٧ و الفصول المهمه للسيد شرف الدين ص ٩٥.

ص: ١١٩

و لعل قيمه سالم عنده قد نشأت من مشاركته فى الصحيفه التى تعاقدوا و تعاهدوا فيها على إقصاء على «عليه السلام» عن مقام الخلافه الذى جعله الله تعالى له..بالإضافه إلى الجهد الذى بذله عمليا فى هذا السبيل، و مشاركته العمليه فى أحداث السقيفه، حسبما بيناه، أو فقل: بينا طرفا منه فى هذا الكتاب.

لماذا صهيب!؟

ثم إن تعيين صهيب للصلاه قد كان لأجل أن لا يصلى أحد من أهل الشورى، و لا سيما على «عليه السلام»، لكى يجعل ذلك ذريعه للخلافه، كما حاول محبوا أبى بكر أن يروجوا له، و إن كان ذلك لم يثمر شيئا، لأن أبى بكر قد عزل عن تلك الصلاه مباشره، كما هو معلوم.

الإمام الحسن عليه السلام فى الشورى

و حينما طعن عمر بن الخطاب، و رتب قضيه الشورى على النحو المعروف، قال للمرشحين: «و احضروا معكم من شيوخ الأنصار، و ليس لهم من أمركم شىء. و احضروا معكم الحسن بن على، و عبد الله بن عباس، فإن لهما قرابه، و أرجو لكم البركه فى حضورهما. و ليس لهما من أمركم شىء.»

و يحضر ابنى عبد الله مستشارا، و ليس له من الأمر شىء...». فحضر هؤلاء (١).

ص: ١٢٠

١ - ١) الإمامه و السياسه ج ١ ص ٢٤ و ٢٥ و (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٢٨ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٤٢ و حياه الإمام الحسين «عليه السلام» ج ١ ص ٣١٥.

١- يبدو: أن هذه أول مشاركة سياسيه فعليه معترف بها حتى من مناوئى البيت العلوى الهاشمى للإمام الحسن «عليه السلام»، بعد وفاه الرسول الأكرم «صلى الله عليه و آله»، أى بعد بيعه الرضوان، و بعد أن جعلت الزهراء «صلوات الله و سلامه عليها» الحسين «عليهما السلام» شاهدين فى قضيه فدك، على النحو الذى تقدم.

٢- يلاحظ هنا: أن عمر هنا قد اكتفى بذكر الإمام الحسن «عليه السلام»، و لم يذكر الإمام الحسين «عليه السلام»، و لعل سبب ذلك: أن قول الإمام الحسين «عليه السلام» له: انزل عن منبر أبى، لم يعزب عن ذهن الخليفه بعد.

٣- ذكر عمر هنا اسم عبد الله بن عباس، الذى كان عمر يقربه، و يهتم بشأنه، ربما تزلفا لأبيه العباس، الذى لم يكن يشكل أية خطوره على حكمهم و سلطانهم، إن لم نقل: إنه قد ساهم فى تخفيف حده التوتر فى أحيان كثيره فيما بينهم و بين على «عليه السلام»، كما أنه لم يساهم فى قتل القرشيين فى بدر و لافى غيرها، بل كان معهم، و نحر من الإبل لمقاتليهم مثل ما نحروا، و أسر مثل ما أسروا..

بالإضافه إلى أن عمر يريد أن يوجد قرناء و مشاريع منافسه للإمام الحسن «عليه السلام» إن استطاع.

٤- إنه ادخل ولده عبد الله أيضا- ليكون فى مقابل الإمام الحسن «عليه السلام»، و بذلك يكون قد صغر من شأن الإمام الحسن «عليه

السلام» بالرغم من أنه أحد أهل الكساء، و سيد شباب أهل الجنة، و أحد موارد آيه التطهير، و سوره هل أتى، و آيات كثيره أخرى.. و هل يقاس به ابن عمر الذى لم يحسن أن يطلق إمراًته؟!

ثم إنه منح ولده دوراً فى الشورى و لم يعط للإمام الحسن أى امتياز..

٥- هناك الدور الذى رصده عمر لولده عبد الله بن عمر، الذى كان يرى فى والده المثل الأعلى له، و لا بد من الإنتهاء إلى رغباته و آرائه، و لا يجوز تجاوزها..

و كان عمر يدرك طبعاً مدى هيمنته و تأثيره على ولده، و يثق بأن ولده سيجهد فى تنفيذ المهمه التى يوكلها إليه..

و لكن.. لا بد له من التخفيف من التساؤلات التى ربما تطرح حول سر اختصاص ولده بهذا الدور دون سواه، فكانت هذه التغطيه باسراك ابن عباس، و الإمام الحسن «عليه السلام»، التى لا تضرب، و التى يأمن معها غائله طغيان الشكوك و التفسيرات، التى لا يرغب فى أن ينتهى الناس إليها فى ظروف كهذه..

٦- و من جهه أخرى.. فإنه بإسراك الحسن «عليه السلام» و ابن عباس «رحمه الله»، على النحو الذى ذكره، من رجائه البركه فى حضورهما.. يكون قد أضفى صفه الورع و التقوى على خطته تلك، و تمكن من التخفيف من شكوك المشككين، و اتهاماتهم..

٧- إن موقف أمير المؤمنين «عليه السلام» فى الشورى، و مناشداته بمواقفه و بفضائله، و بأقوال النبى «صلى الله عليه و آله» فيه، قد أفسدت على عمر بن الخطاب كل تدبير، و أكدت تلك الشكوك، و أذكتها.. حيث

أظهرت أن هذه الشورى تخالف النص، و أن عمر قد قرنه بمن لا يقاس به بصوره ظالمه له و للأمه بأسرها.

٨- و أما بالنسبه لقبول الإمام الحسن «عليه السلام» الحضور فى الشورى، فهو:

ألف: كحضور على «عليه السلام» فيها.. فكما أن أمير المؤمنين اشترك فيها من أجل أن يضع علامه استفهام على ما يقوله عمر- الذى كان رأيه كالشرع المتبع- من أن النبوه و الخلافه لا تجتمعان فى بيت واحد أبدا.

ب: هذه المشاركه تمنع من أن ينسى الناس قضيتهم..

ج: إن حضور الإمام الحسن «عليه السلام» فى هذه المناسبه إنما يعنى انتزاع اعتراف من عمر بأنه «عليه السلام» ممن يحق لهم المشاركه السياسيه، حتى فى أعظم و أخطر قضيه تواجهها الأمه..

و لا- بد من الأسف، و ذم الزمان الذى أحوج الأختيار- من أجل شيعتهم- إلى انتزاع اعتراف من هذا و ذاك بأنهم يحق لهم المشاركه فى قضايا الأمه.

٩- إن هذه المشاركه مطلوبه أيضا، لكى يتمكن فى كل حين و فى المستقبل من إظهار رأيه فى القضايا المصيريه، و لو لم يقبل منه.. و لكى يرى الناس أن من الممكن قول كلمه «لا».. و أن يسمع الطواغيت هذه الكلمه، و لا يمكنهم ردها، بحجه: أنها صدرت من هاشمى.. و قد قبل عمر- و هو الذى لا- يمكنهم إلا- قبول كل ما يصدر عنه- بمشاركه الهاشميين فى القضايا السياسيه و المصيريه الكبرى، و حتى فى هذه القضيه بالذات..

ه- إن مشاركته الإمام الحسن «عليه السلام» قد أسهمت في انتزاع اعتراف من عمر بن الخطاب، بأنه ذلك الرجل الذي تلمس منه البركة، -و إن لم يرض الوهابيون بذلك- ولا بد أن ينظر إليه الناس نظره تقديس، و أن يتعاملوا معه على هذا المستوى.. فلا معنى لمنازعتة أمرا هو له، و لا يجوز لمعاويه أن يحاربه، و أن يدس له السم تحت أية ذريعه كانت..

إن عمر كان يعلم، من أقوال و مواقف النبي الأكرم بالنسبة للإمام الحسن، و لأخيه الحسين السبط عليهما الصلاة و السلام ما يمنع من قبول الناس منه أن يشرك ولده، و يتجاهل سبطى هذه الأمة..

فكل من يعامل الحسنين «عليهما السلام» بالإقصاء، و التجاهل و الاستبداد بالأمر دونهما، حتى لو كان عمر قد نصبه، و أعطاه حبه و ثقته و تكريمه، فإنه يكون متعديا و ظالما.. و حتى مخالفا لما اعترف به و قرره ذلك الذى يصول على الناس و يجول بعلاقته و ارتباطه به.

و بذلك يعلم مغزى قول الإمام الرضا «عليه السلام»: إن الذى دعاه للدخول فى ولايه العهد، هو نفس الذى دعا أمير المؤمنين «عليه السلام» للدخول فى الشورى (١).

ص: ١٢٤

١- ١) مناقب آل أبى طالب ج ٤ ص ٣٦٤ و (ط مكتبة الحيدرى) ج ٣ ص ٤٧٣ و معادن الحكمه ص ١٩٢ و عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ١٤٠ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ١ ص ١٥٢ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٧ ص ٢٠٥ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٢ ص ١٤٨ و بحار الأنوار ج ٤٩ ص ١٤٠ و مسند الإمام الرضا-

فاتضح أن عمر أراد بإشراك الإمام الحسن «عليه السلام» إضفاء صبغه دينيه على عمله الرامى إلى إقصاء على «عليه السلام» عن منصب الإمامه. و أراد الله و أهل بيت النبوه بالمشاركه حفظ الدين بحفظ ركنه و هو الإمامه و الأئمه. فكان ما أراد الله و أهل البيت، لأنهم هم فقط الرجال الذين إذا أرادوا أراد و سقط ما أراد غيرهم.

جائليق النصارى!

و لم نستطع أن نغض الطرف عما ورد فى الفصل السابق من إقدام عمر على استدعاء جائليق النصارى ليسأله عن أمر الخلفه و ذلك لما يلي:

أولاً: إن ما نعرفه عن عمر هو انبهاره بأهل الكتاب، حيث كان يتردد عليهم فى مدارس «ماسكه» فى المدينه (١).

(١)

- «عليه السلام» للطاردى ج ١ ص ٦٨ و حياه الإمام الرضا للقرشى ج ٢ ص ٣١١ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفى ج ٥ ص ٤٥٠ و مستدركات علم رجال الحديث ج ٧ ص ٢٠٧ و الحياه السياسيه للإمام الرضا «عليه السلام» ص ٣٠٦.

ص: ١٢٥

١-١) راجع حول ذلك: جامع بيان العلم ج ٢ ص ١٢٣-١٢٤ و كنز العمال عن الشعبى و عن قتاده و السدى ج ٢ ص ٢٢٨ و الدر المنثور ج ١ ص ٩٠ عن ابن جرير، و مصنف ابن أبى شيبه، و مسند إسحاق بن راهويه، و ابن أبى حاتم. و الإسرائيليات و أثرها فى كتب التفسير ص ١٠٧ و ١٠٨. و كون اسم مدارس اليهود (ماسكه) مذكور فى مصادر أخرى.

و كان يأتي إلى النبي بترجمه التوراه و يقرؤها عليه و وجه رسول الله «صلى الله عليه و آله» يتمعر و يتقبض (١).

ص: ١٢٤

١- (١) للحديث ألفاظ مختلفه و له مصادر كثيره، فراجع على سبيل المثال: المصنف للصنعاني ج ١٠ ص ١١٣ و ج ٦ ص ١١٢ و ج ١١ ص ١١١ و تقييد العلم ص ٥٢ و في هامشه عن مصادر أخرى و جامع بيان العلم ج ٢ ص ٥٢-٥٣ و راجع ص ٥٠ و الفائق ج ٤ ص ١١٦ و مسند أحمد ج ٣ ص ٣٨٧ و ٤٧٠-٤٧١ و ج ٤ ص ٢٦٦ و غريب الحديث ج ٤ ص ٤٨-٤٩ و ج ٣ ص ٢٨ و ٢٩ و البدايه و النهايه ج ٢ ص ١٣٣ و قال: تفرد به أحمد و إسناده على شرط مسلم و لسان الميزان ج ٢ ص ٤٠٨ و كنز العمال ج ١ ص ٢٣٣ و ٢٣٤ عن عدة مصادر، و بحار الأنوار (ط مؤسسه الوفاء) ج ٧٣ ص ٣٤٧ و ج ٢ ص ٩٩ و الدعوات للراوندى ص ١٧٠ و أسد الغابه ج ٣ ص ١٢٦-١٢٧ و ج ١ ص ٢٣٥ و النهايه فى اللغه ج ٥ ص ٢٨٢ و ميزان الاعتدال ج ١ ص ٦٦٦ و مجمع الزوائد ج ١ ص ١٨٢ و ١٧٤ و ١٧٣ و سنن الدارمى ج ١ ص ١١٥ و ١١٦. و راجع أيضا: المقدمه لابن خلدون ص ٤٣٦ و الضعفاء الكبير ج ٢ ص ٢١ و صفه الصفوه ج ١ ص ١٨٤ و اليهود و اليهوديه ص ١٤ و السيره الحلبيه ج ١ ص ٢٣٠ و التراتيب الإداريه ج ٢ ص ٢٢٩ و كشف الأستار ج ١ ص ٧٩ و فتح البارى ج ١٣ ص ٢٨١ عن أحمد، و ابن أبى شيبه، و البزار و الإسرائيليات فى كتب التفسير ص ٨٦ و أضواء على السنه المحمديه ص ١٦٢ و القصاص و المذكرين ص ١٠ و أصول السرخسى ج ٢ ص ١٥٢.

و كان اليهود يعتبرونه أحب أصحاب محمد إليهم (١).

و لكننا لم نعهده على صلة بعلماء النصارى، بحيث يطلب منهم تزويده بالمعارف و النبوءات عما يجرى، و ما يكون..

و لعل الخليفة قد تأثر بتميم الدارى الذى كان فى الأصل من علماء النصارى، و أشاع بين المسلمين بعض الأباطيل و الترهات..

ثانيا: لماذا بدأ عمر سؤاله للجاثليق إن كان يوجد نعت النبى «صلى الله عليه و آله» فى كتبهم مع احتمال أن ينكر الجاثليق ذلك، فىكون سببا فى عروض الريب فى قلب بعض الضعفاء، إلا- إذا فرض: أن عمر كان مطمئنا إلى أنه سوف يرد بالإيجاب.. لأجل ما كان يسمعه من النصارى حول هذا الأمر.

غير أنه لا يمكن لعمر أن يطمئن إلى ذلك إلا إن كان قد أخذ من ذلك الجاثليق تعهدا بذلك قبل هذا المجلس. و هذا ما لا مجال لتأكيد.

و يبدو لنا: أن السؤال عن نعت النبى «صلى الله عليه و آله» عند النصارى كان بهدف التمهيد إلى السؤال عن حال أبى بكر و عمر و عثمان، بهدف تركيتهم عن هذا الطريق، و يبدو: أن الجاثليق قد عرف مراد عمر فأجابه بما يرضيه.

ثالثا: إن هذا الجاثليق قد كذب فى إجابته، حيث ذكر أن «الفارقليط» معناه: أنه يفرق بين الحق و الباطل.. مع أن الفارقليط فى العبرانية من ألفاظ

ص: ١٢٧

١-١) راجع الهامش ما قبل السابق.

الحمد، إما أحمد، أو محمد، أو حامد، أو نحو ذلك.

و يدل على ذلك قول يوشع: «من عمل حسنه تكون له فارقليط جيدا» أى حمد جيد.

و فسرّه أكثر النصارى ب«المخلص» و هى كلمه سريانيه، و قالت طائفه أخرى من النصارى معناه: «المعزّ». و كذلك هو باليونانيه..

و هو غلط، فإن لغه المسيح عبرانيه، و ليست سريانيه و لا يونانيه (١).

رابعاً: من أين عرف عمر أن المقصود بالذى يكون بعد محمد عظيم الذكر، مبارك الأمر هو أبو بكر؟! و لم لا يكون هو على بن أبى طالب؟!..

و قد عرفنا أن الإنجيل ذكر إيليا بعد ذكره لرسول الله «صلى الله عليه و آله»، فقد سأل الكهنه و اللاويون يوحنا من أنت، «فاعترف و لم ينكر، و أقر: إني لست أنا المسيح.

فسأله: إذن ماذا؟! إيليا؟!

فقال: لست أنا.

النبى أنت، فأجاب لا (٢).

فالمراد بإيليا ليس إلياسا، كما قد يدعى، لأنه كان قبل عيسى بقرون، فالظاهر أن المقصود بالنبى، و إيليا: النبى «صلى الله عليه و آله» و على «عليه

ص: ١٢٨

١-١) الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح للآلوسى ج ١ ص ٢٨٣.

٢-٢) إنجيل يوحنا، الإصحاح الأول، الفقره ١٩-٢١.

السلام».

خامسا: بالنسبه لما ذكره الجاثليق عن الذى يأتى بعد النبى، و بعد الذى يليه، من أنه قرن من حديد، قوى شديد.. نقول:

لا- يوجد فى كتاب النصرارى و هو هذا الإنجيل المتداول أیه فقرات من هذا القبيل، بل قد ذكرنا أن هذه أوصاف على «عليه السلام» على لسان رسول الله «صلى الله عليه و آله».

و كذلك الحال بالنسبه للفقرات التى طبقها عمر على عثمان.. فإنها هى الأخرى لا توجد فيما بين أيدينا، مما يطلق عليه إسم الإنجيل..

أما الإنجيل و التوراه الحقيقيان فليسا بين أيدينا لتأكد من صحه ادعاء ثبوت هذا النص المزعوم فيهما..

غير أننا نستطيع أن نقول:

إن النصرارى و اليهود كانوا مهتمين بكل ما يصدر عن رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و يرون أنه يعنيههم بصوره مباشره، و لا مجال لاستبعاد أن تبلغهم أقواله «صلى الله عليه و آله» عن مستقبل هذا الدين، و ما يجرى على أهل بيته من بعده، و ما يكون من بنى أميه، و كيف أن الناس سوف يركبون سنن من كان قبلهم.. و غير ذلك.

و هذا يجعلنا نظن: أن ذلك النصرانى كان قد سمع عن النبى «صلى الله عليه و آله» إخباره بما يجرى على عثمان، أو بلغه ذلك من عمر أو من غيره، فزعم له أنه موجود فى إنجيلهم، ليؤكد له ما يحتاج إلى تأكيده.

و يؤيد ذلك: أن عمر قد طبق ذلك على عثمان مباشره..

ص: ١٢٩

كما أن السياق الذى أورده ابن أعثم يظهر أن دعوه عمر لهذا الجاثليق كانت بعد أن جرى تداول هذه الأسماء بالذات بين ابن عباس و عمر بن الخطاب، الأمر الذى يدل على أن موضوع اختيار الخليفة من خصوص هؤلاء كان مطروحا و متداولاً. فما الذى يمنع من أن يكون ذلك قد بلغ الجاثليق، فأجرى الكلام وفق ما عرف أنه سيكون هو مسار الأمور فى ذهن عمر بن الخطاب.

سادساً: هذه الرواية تصرح بأن عمر ضرب بإحدى يديه على الأخرى، ثم التفت إلى عثمان، فقال: أبا عمرو! إتق الله عز و جل، وإن و ليت هذا الأمر من بعدى فلا- تحملن آل معيط على رقاب الناس- مما يعنى ان وصول الأمر إلى عثمان كان أمراً ظاهراً و محسوماً حتى بالنسبة لذلك الجاثليق، فضلاً عن عمر نفسه- و يلاحظ أنه لم يوص علياً بمثل هذه الوصية؛ بل خص بها عثمان و ابن عوف.

أما قوله لعلى «عليه السلام» ما يشبه ذلك الذى قاله لعثمان، فربما يكون قد أورده لأجل التعمية على بعض الحاضرين، و لا سيما على «عليه السلام».. و ربما يكون قد استفاده من قول النبى «صلى الله عليه و آله» لعلى «عليه السلام»: ستقاتل بعدى الناكثين و القاسطين و المارقين: أن الخلافة ستؤول إليه «عليه السلام».

كعب الأخبار و عمر، و الخلافة

كما شاور عمر الجاثليق النصرانى، فإنه شاور كعب الأخبار الذى لم يزل يتهم باليهودية كما ورد على لسان أبى ذر.. حسبما سيأتى فى عهد عثمان، فقد روى عن ابن عباس، أنه قال: تبرم عمر بالخلافة فى آخر أيامه، و خاف

العجز، و ضجر من سياسه الرعيه، فكان لا يزال يدعو الله بأن يتوفاه، فقال لكعب الأحبار يوماً و أنا عنده:

إني قد أحببت أن أعهد إلى من يقوم بهذا الأمر، و أظن وفاتي قد دنت، فما تقول في علي؟! أشر علي في رأيك، و اذكر لي ما تجدونه عندكم، فإنكم تزعمون أن أمرنا هذا مسطور في كتبكم.

فقال: أما من طريق الرأي فإنه لا يصلح، إنه رجل متين الدين، لا يغضى على عوره، و لا يحلم عن زله، و لا يعمل باجتهاد رأيه، و ليس هذا من سياسه الرعيه في شيء.

و أما ما نجده في كتبنا فنجده لا يلي الأمر و لا ولده، و إن وليه كان هرج شديد.

قال: كيف ذاك؟!

قال: لأنه أراق الدماء، فحرمه الله الملك. إن داود لما أراد أن يبني حيطان بيت المقدس أوحى الله إليه: إنك لا تبنيه لأنك أرقت الدماء، و إنما يبنيه سليمان.

فقال عمر: أليس بحق أراقها؟!

قال كعب: و داود بحق أراقها يا أمير المؤمنين.

قال: فإلى من يفضى الأمر تجدونه عندكم؟!

قال: نجده ينتقل بعد صاحب الشريعة و الاثنين من أصحابه، إلى أعدائه الذين حاربهم و حاربوه على الدين.

ص: ١٣١

فاسترجع عمر مرارا، وقال: أتسمع يا بن عباس؟! أما والله لقد سمعت من رسول الله ما يشابه هذا، سمعته يقول: ليصعدن بنو أمية على منبري (١).

وقال التستري:

الأمور لها جهتان: تقدير من الله تعالى بمعنى علمه بما يصدر عنهم من الشرور و أعمال السوء، بخبث سرائرهم. و تدبير من الناس في تهيئه مقدمات مقاصدهم السيئه، و أغراضهم الفاسده.

و الأولى لا- تكون عذرا للثانيه، فهل حط من قدر أمير المؤمنين، إلا- هو و صاحبه أبو بكر؟! و هل أعلى أمر بنى أمية إلا هو و صاحبه؟! (٢).

و نقول:

لقد طالعنا هذا النص بأمور لا بد من الوقوف عندها، و هي التاليه:

عمر تبرم بالخلافه

أننا نعرف أن عمر كان يخشى من وصول الخلافه إلى علي «عليه السلام» بعده، و من أن يفاجئه أمر لا يتوقعه حيث لم يستطع اطفاء نو إمامه علي «عليه السلام». غير أننا لم نفهم المقصود من تبرم عمر بالخلافه، و لا

ص: ١٣٢

١- ١) قضاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «عليه السلام» ص ٢٨٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ٨١ و مناقب أهل البيت للشيروانى ص ٤٤٨ و عن أمالى المحاملى.

٢- ٢) قضاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «عليه السلام» ص ٢٨٢ و ٢٨٣.

السبب فى تبرمه هذا، فإنه هو الذى سعى للحصول عليها بحرص بالغ، وضحى من أجلها بالغالى و النفيس، و هاجم الآمنين، و أخذ الحق بالقوه من أصحابه الشرعيين. فإن كان قد أصبح يستثقل هذا الأمر، و يريد التخلص منه، فليرجعه إلى أصحابه الذين أخذ حقهم منهم..

لماذا كعب الأخبار؟!

و لا ندرى لماذا يلتجئ عمر بن الخطاب فى هذا الأمر الخطير جدا إلى كعب الأخبار؟!

و هل أصبح هذا الرجل موثوقا عنده إلى هذا الحد؟!

و بأى شىء استطاع أن يحصل على هذه الوثاقه عنده؟!

و مع غض النظر عن ذلك، فلماذا لا يرجع إلى علماء الصحابه و خيارهم؟!

و هل آراء كعب أو غيره تستطيع أن تلغى النص على أمير المؤمنين «عليه السلام» من الله و رسوله؟! فليرجع إلى تلك النصوص، و ليعمل بها، و ليستغن بها عن رأى من لا يمكن إثبات سلامه نواياه فيما يشير به..

أحببت أن أعهد

و قد صرح عمر: بأنه حين أحس أن وفاته قد دنت أحب أن يعهد، و لا شك، أن هذا منه كان لأجل ضمان وصول الأمر إلى من يحب، أو من يراه أهلا للقيام به على النحو الذى يراه وافيا بأهداف عمر، أو على النحو الذى رسمه و أراد.

و لكن لا- ندرى لماذا يقول هؤلاء: إن رسول الله «صلى الله عليه و آله» لم يفكر بمستقبل أمته، و لم ينصب لهم من يحفظ لهم وحدتهم. و يصونهم فى دينهم، و فى التزامهم، و يدفع عنهم عدوان أهل الباطل، و كيد المتربصين شرابهم و بدينهم؟!!

ما فى كتب أهل الكتاب

إن ما يخبر عنه الرسول أو غيره من الأنبياء السابقين، قد يكون من الأمور المرضيه عند الله، كالإخبار عن خروج الإمام: قائم آل محمد عليه و عليهم السلام، و أنه يملأ الأرض قسطا و عدلا. و قد يكون غير مرضى..

كالإخبار عن السفينانى و الدجال. فالإخبارات لا تعطى مشروعيه لأحد، حتى لو صحت، بل هى قد تخبر عن حدوث أمر حسن، و قد تخبر عن أمر يتضمن ظلما، أو جراه على الله و رسوله، و ما إلى ذلك..

رأى كعب فى ولايه على عليه السلام

و حين أفصح كعب عن رأيه فى ولايه على «عليه السلام»، فإنه أراد أن ينتقص، و ينال من رسول الله «صلى الله عليه و آله» بالدرجه الأولى، و إن لم يصرح باسمه.. فإن ما أخذه على على أمير المؤمنين «عليه السلام»، و اعتبره لأجله غير صالح لولايه الأمر هو بعينه ما امتاز به رسول الله «صلى الله عليه و آله».. فإنه «صلى الله عليه و آله» أيضا:

١- رجل متين الدين.

٢- لا يغضى على عوره.

ص: ١٣٤

٣- لا يحلم عن زله.

٤- لا يعمل باجتهد.

بل هذا هو ما أمر الله به نبيه و وليه، و كل حاكم عادل، يطلب منه أن يشيع الأمن على الأنفس، و الأموال و الأعراض، و أن يشيع الفضائل، و يقتلع الرذائل، و يدفع الأعداء و الأسوء، و يترقى بالأمه فى مدارج المجد و الكمال و العظمه، لتكون خير أمه أخرجت للناس، يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر.

فلماذا يريد كعب أن يتجراً على مقام العزه الإلهيه، و أن يوهن أمر الشريعة و يهين مقام النبوه، و الإمام و الإمامه؟!!

و لماذا يريد أن يعتبر السياسه فى قله الدين، و فى الإغضاء عن العورات الظاهره للمنحرفين، و الحلم عن زلات الفاسقين، و العمل بالأراء السقيمه، و ترك أحكام الدين و الشريعة؟!!

و كيف رضى منه عمر هذه الجراه على الله و رسوله؟!!

بل إن كعبا قد طعن فى أبى بكر و عمر نفسه، لأن عمر لا يرضى لنفسه و لا لسلفه أبى بكر بأن يوصفا بضعف الدين، و بغير ذلك من أوصاف.

و يبدو لنا: أن كعبا أراد تخويف الناس من على «عليه السلام»، و أن حكمه لا يمكن أن يحتمله أحد، و لا سيما بعد اعتياد الناس على التساهل و الأغضاء عن الكبائر و الصغائر!!

ص: ١٣٥

و أما ما زعم كعب أنه يجد في كتبه: من أن عليا و ولده لا يلون هذا الأمر، فهو إما مكذوب من قبل كعب.. أو أنه أخذه مما كتبه أيدي أعوان السلطه التي استولت على الحكم، أو من يهود موتورين على يد علي «عليه السلام»، يريدون التزلف لمن عرفوا أنهم لا يرضون بعلي «عليه السلام» حاكما بعد رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و هم يعدّون العده لإقصائه عن مقامه بكل حيله و وسيله..

و دليلنا على أن هذا الخبر مكذوب من أساسه:

أولا: شهاده الوقائع بكذبه، لأن عليا «عليه السلام» قد ولى الأمر بالفعل حوالى خمس سنوات، و وليه أيضا ولده الإمام الحسن «عليه السلام» بعده أشهراً كثيره..

ثانيا: إن النص الذى نقله كعب متناقض.. فهو ينفى أولا بصوره قاطعه ولايه علي «عليه السلام» و ولده لهذا الأمر..

ثم يعود لينقض ذلك بقوله: و إن وليه كان هرج شديد.. إذ لا معنى لهذا الترديد بالإستفاده من كلمه «إن» المفيده للشك!!

و لو أنه قال: «و لو وليه» لارتفع التناقض، لأن كلمه «لو» حرف امتناع.

ثالثا: لا معنى للتنظير، و لا للإستشهاد بقضيه داود عليه و على نبينا و آله السلام، فإن داود كان ملكا بالفعل.. و سفكه للدماء بالحق لم يحرمه الملك.. و لو صح أنه حرم من بناء حيطان المسجد لأجل ذلك، فإن بناء

الحيطان ليس من الملك، ليقاس عليه سفك أمير المؤمنين لدماء المعتدين من أهل الشرك، ثم حرمانه من الملك لأجل ذلك بزعم كعب..

رابعاً: إن نبينا محمداً «صلى الله عليه وآله» قد خاض غمار عشرات الغزوات، و بث عشرات السرايا حتى لقد أناف مجموعها على ثمانين غزوه و سريه، و سفكت دماء الظالمين بقيادته و بأمره.. و لم يحرمه الله الملك. و كان عمله «صلى الله عليه وآله» على حد عمل داود لا يختلف عنه في ذلك.

خامساً: إن سائر الخلفاء و الملوك، بما فيهم العادلون و الظالمون كانوا و ما زالوا يسفكون الدماء بحق، و بغير حق، فلماذا لم تصدق القاعده التي أطلقها كعب عليهم، زاعماً أنه أخذها من كتبه المقدسه؟!

سادساً: قال كعب: إن كتبه المقدسه تقول: إن الأمر ينتقل بعد أبي بكر و عمر إلى أعداء رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فهل يرى عمر: أن عثمان و من معه كانوا أعداء لرسول الله «صلى الله عليه وآله».. و الحال أن عثمان كان قد سبق عمر إلى الدخول في الإسلام..

و قد تولى عمر تسليم الأمر إلى الذي بعده، فهل اختار عمر للخلافه أعداء رسول الله «صلى الله عليه وآله».

و من جهه أخرى، فإن بنى عدى، و هم قوم عمر، و بنى تيم، و هم قوم أبى بكر، قد شاركوا بنى أميه فى حروبهم ضد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فلماذا لم يحرموا من الملك؟! و كون الزعامه لبنى أميه فيها أمر فرضته أحوال القبائل فى تلك الفتره.. بل إن قاعده كعب ينبغى أن تشمل بنى أميه أيضاً، فيحرمون من الملك لأنهم سفكوا الدماء..

و لا ندرى لماذا لم تشمل القاعده التى أطلقها كعب معاويه بن أبى سفيان،الذى سفك دماء عشرات الألوف من المسلمين؟!

و لماذا لم يحرمه الله الملك هو و ذريته؟! و كذلك الحال بالنسبه ليزيد؟!

تصديق عمر لكعب

و بعد..فإن عمر قد أظهر تصديقه أقوال كعب،و خاطب ابن عباس متعجبا من توافق ما يسمعه عن كعب مع ما يسمعه عن رسول الله «صلى الله عليه و آله»،مستشهدا بحديث نرو بنى أميه على منبر رسول الله «صلى الله عليه و آله».مع أن ما سمعه من رسول الله «صلى الله عليه و آله»لا يشبه حديث كعب أصلا..بل هو مجرد إخبار عن حكم بنى أميه،و أن حكمهم سيتوالى،و سيستولون على منبره واحدا بعد الآخر..

و هذا إنما حصل فى زمن متأخر بعد ما استولى معاويه على الحكم أما قبل ذلك،فقد كانت الولاية للإمام الحسن و لعلى «عليهما السلام».

ص: ١٣٨

الفصل الرابع

اشاره

لمحات من داخل الشورى..

ص: ١٣٩

و قد ذكروا: أن عمر حين عهد بالشورى «قال للأنصار: أدخلوهم بيوتا ثلاثه أيام، وإلا فادخلوا عليهم و اضربوا أعناقهم» (١).

و فى نصر آخر: أنه طلب من أبى طلحه أن يعدّ خمسين رجلا من الأنصار بأسلحتهم (٢) و أمره بقتل أركان الشورى على النحو المذكور

ص: ١٤١

١ - ١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٣٤٢ و كنز العمال ج ٦ ص ٣٥٩ و (ط مؤسسه الرساله) ج ١٢ ص ٦٨١ و دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ١١٩ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٣٣٠ و تشييت الإمامه للهادى يحيى ابن الحسين ص ٤١ و راجع: الطرائف لابن طاووس ص ٤٨٠.

٢ - ٢) راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢٩٤ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٦٧ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٣٣٩ و ٣٤٧ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ١٨٧ و الشافى فى الإمامه ج ٣ ص ٢١٢ و الأربعين للشيرازى ص ٥٦٨ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٩٨ و ج ٣٠ ص ١٣ و التنبيه و الإشراف ص ٢٥٢ و النص و الإجتهداد ص ٣٨٥ و نهج السعاده ج ٥ ص ٢١٢ و مصباح البلاغه (مستدرك نهج البلاغه) ج ٤ ص ٧٦ و المسترشد ص ٤١٥ و كشف المحججه لابن طاووس ص ١٧٨.

تفصيله فى النصوص..

و نقول:

إن اختيار الأنصار لهذه المهمة دون سواهم، حتى إنه لم يخلط بهم أحدا من قريش، ولا من غيرهم من قبائل العرب و الجماعات، يشير أكثر من سؤال حول مقاصد عمر من هذا الإجراء، لا سيما مع علمه بأن قريشا لم تنس بعد قتلاها فى بدر و أحد و الخندق، و غير ذلك، و هى لا تزال تعاقب عليا و بنى هاشم على هذا الأمر، رغم علمها بأن عليا قد قتلهم لأجل دفع شرهم عن رسول الله و عن المسلمين، و عن دين الله سبحانه.

و قد قال عثمان نفسه لعلى «عليه السلام»: ما ذنبى إذا لم تحبك قريش و قد قتلت منهم سبعين رجلا كأن وجوههم سيوف الذهب (١).

لو قتل أصحاب الشورى

و هنا سؤال يقول: لو أن أصحاب الشورى قتلوا أو قتل نصفهم، أو أربعة منهم، فكيف ستكون الحال حينئذ..

و نجيب: لعل عمر قد هيا معاويه للإيقاض على هذا الأمر، و هو الذى كان يصفه بكسرى العرب (٢)، و قد قال لأصحاب الشورى إن

ص: ١٤٢

١-١) موسوعه الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» ج ١١ ص ٢٤٦ عن معرفه الصحابه ج ١ ص ٨٦ و ٣٣٨.

٢-٢) راجع: شرح الأخبار للقاضى النعمان ج ٢ ص ١٦٤ و الغدير ج ١٠ ص ٢٢٦-

اختلفتم غلبكم على هذا الأمر معاويه بن أبى سفيان (١).

هددهم بالقتل لكي لا يشقوا العصا

وقد زعم بعضهم: أن عمر إنما هدد أركان الشورى بالقتل في صورته ما إذا طلبوا الأمر عن طريق شق العصا، وطلب الأمر من غير وجهه (٢).

وهو كلام غير مقبول أيضا.

أولا: لأن شق العصا إنما يتصور بعد نصب الإمام.

(٢)

و الاستيعاب لابن عبد البر ج ٣ ص ١٤١٧ و تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ٥٩ ص ١١٤ و ١١٥ و أسد الغابه لابن الأثير ج ٤ ص ٣٨٦ و سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٣ ص ١٣٤ و الإصابه لابن حجر ج ٦ ص ١٢١ و الأعلام خير الدين الزركلى ج ٧ ص ٢٦٢ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٤ ص ٣١١ و البدايه و النهايه لابن كثير ج ٨ ص ١٣٤ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٦٣.

ص: ١٤٣

١-١) راجع: كتاب الأربعين للقمي الشيرازي ص ٥٦٨ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ١٨٧ و ج ٣ ص ٩٩ و كتاب الفتن للمروزي ص ٧٠ و حياه الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشى ج ١ ص ٢٩٦ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٥٤ و كنز العمال ج ١١ ص ٢٦٧.

٢-٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ٢٥٨ و ٢٦١ و الصراط المستقيم ج ٣ ص ٢٤ و الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ٢٠٥ و نهج الحق ص ٢٨٨ و ٢٤٦ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٤٥ و ذكر ذلك الفضل بن روزبهان، كما فى دلائل الصدق ج ٣ ص ١ ص ١١٥.

ثانيا: إن من يسعى فى الفتنة و شق العصا يجب وضع حد له، و لو أدى إلى قتاله، بمجرد ظهور ذلك منه، و لا يحتاج ذلك إلى الصبر ثلاثة أيام كما شرط عمر.

ثالثا: إن عمر لم يذكر هذا القيد أعنى قيد «شق العصا» فى كلامه، فلماذا يتبرع هؤلاء بما لا يعلم أنه كان من قصده و لا من نيته.

رابعا: ما الذى سلطه على دماء أركان الشورى، بعد موته، فإن موته ينزع عنه صفه الحاكم، و المتولى للأمر.

خامسا: لو سلمنا صحه صدور هذا الأمر بهذا الداعى، فما الذى جعل ابن عوف هو الميزان للحق و الباطل، حتى سوغت مخالفته سفك دماء الأبرياء و فيهم خير أهل الأرض بعد رسول الله «صلى الله عليه و آله»..

سادسا: ورد فى بعض النصوص: أنه أمر بقتل من يخالف ما يحكم به ولده عبد الله أيضا (١). مع أنه هو نفسه يقول: إن ولده لا يحسن أن يطلق امرأته..

لا يبعه لمكره تنقض الشورى العمريه

ثم إن المعروف عند أهل السنه من أن الإمامه إنما تثبت بأحد أمرين:

أحدهما: النص من السابق على اللاحق.

الثانى: الشورى و إختيار الناس.

و لكن عمر لم ينص على الخليفه بعده.. كما أنه لم يترك للناس أن

ص: ١٤٤

١- ١) الإمامه و السياسه ج ١ ص ٢٤ و ٢٥ و (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٢٩ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٤٢ و ٤٣.

يختاروا، فخالف بذلك الأمرين معا، بل هو قد جاء بطريق ثالث، لا دليل عليه من شرع و لا من عقل.

أما أهل البيت و شيعتهم، فيقولون: إن الإمامه لا تثبت إلا بالنص..

بل فى أهل السنه من يرى أن البيعه تنعقد بواحد، أو بإثنين، أو بثلاثة أو بغير ذلك، فلو بايع أى من أهل الحل و العقد رجلا من غير الستة، فبيعته لازمه.. فكيف حصر عمر بن الخطاب الأمر بهؤلاء الستة (١).

و لماذا لم يدخل معهم غيرهم، ألم يكن فى المسلمين من هؤلاء-على حد تعبيرهم- من أهل الحل و العقد غير هؤلاء.

و من جهة أخرى: إن شورى عمر غير ملزمه، لأنه بعد موته لا سلطه له، فما معنى أمره بقتل أركان الشورى، أو قتل شطر منهم؟!

يضاف إلى ما تقدم: أن أمره بقتل الستة أو بعضهم، و منعهم من حمل السلاح، و إعطاء السلاح لخصوص عبد الرحمان بن عوف، و للخمسين رجلا الذين جعلهم بقياده أبى طلحه.. يجعل هذه البيعه غير نافذه، لأنها وقعت تحت طائلة التهديد بالقتل.. و لا بيعه لمكره..

كما أنه لا- يعلم تحقق رضا سائر المسلمين بهذه الشورى التى فرضت عليهم بقوه السلاح أيضا، فإنه إذا لم يكن لدماء أركان الشورى قيمه، فما ظنك بدماء غيرهم ممن لا موقع له.

ص: ١٤٥

١ - ١) قد يقال: إن عمر حصرها فى ستة، لأن الذين اختاروا أبا بكر كانوا خمسة.. فيجعل عمر الشورى فى ستة ليختار الخمسه واحدا هو السادس.

وقد أمر عمر بن الخطاب بقتل أصحاب الشورى جميعا، إن لم يتفقوا، و إن اتفق ثلاثة فالذين ليس فيهم عبد الرحمان بن عوف يقتلون. و إن اتفق أربعة أو خمسة، يقتل الإثنان، أو الواحد (١).

و تقدم أن عليا «عليه السلام» يقول: إن عمر كان جادا حين أمر بقتلهم و ذكر «عليه السلام» أن عمر كان يتوقع أن يقتل علي «عليه السلام» على كل حال، و معه الزبير.. و أما طلحه، فإن مال إلى علي «عليه السلام»، فهو يضحى به أيضا.

و نقول:

لا بد من الأخذ بنظر الإعتبار ما يلي:

ص: ١٤٦

١- ١) راجع: الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٦٦ حوادث سنة ٢٣ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٢٨ حوادث سنة ٢٣ و (ط) مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٢٩٤ و الإمامه و السياسه (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٢٨ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٤٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ١٨٧ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ٣٤٩ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٣٣٩ و ٣٤٧ و الموضوعون و أحاديثهم ص ٤٩٩ و تاريخ المدينة لابن شبة ج ٣ ص ٩٢٤ و الشافى فى الإمامه ج ٣ ص ٢١٢ و النص و الإجتهد ص ٣٨٤ و ٣٩٨ و الغدير ج ٥ ص ٣٧٥ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٥٦٨ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٩٨ و نهج السعاده ج ١ ص ١١٣.

أولاً: هناك تناقض في أحكام عمر على أهل الشورى، فهو يأمر بقتل الثلاثة الذين ليس فيهم عبد الرحمن بن عوف.. مما يعنى: أن قتل عبد الرحمان ممنوع.. لأنه يعلم بأهواء و ميول الأشخاص الذين اختارهم.

أما إذا جرت الأمور على خلاف ما يريد، فليقتل ابن عوف إذا لم يستطع ان ينجز المهمة الموكلة إليه، وهذا ما يفسر أمره بقتل الواحد لو اتفق الخمسة-حتى لو كان ذلك الواحد هو ابن عوف نفسه.

و أمره بقتل الإثنين-لو اتفق الأربعة-حتى لو كان ابن عوف هو أحد هذين الإثنين.

و أمره بقتل الستة بما فيهم عبد الرحمان بن عوف أيضاً، إن لم يحصل أى اتفاق.

ثانياً: كيف يقتل أناسا شهد هو لهم بأن النبي «صلى الله عليه و آله» مات و هو راض عنهم؟! و فيهم من لو وزن إيمانه بإيمان أهل الأرض لرجح إيمانه، باعتراف عمر نفسه.

ثالثاً: ما هو المبرر لقتلهم، حتى لو لم يتفقوا على خليفه منهم؟! و من أين نشأ وجوب اتفاهم؟! هل نشأ من آيه، أو روايه؟! أو لمجرد أن عمر هو الذى يجب حصول هذا الإتفاق؟!!

و لو سلمنا لزوم اتفاهم، فلماذا خصه بثلاثة أيام؟! ففعل الظروف تفرض عليهم التداول فى الأمر أربعة أو خمسة أيام أو أكثر.

التأخر على نحو شق العصا يوجب القتل

قال العلامة الحلبي «رحمه الله»: «..و من العجب اعتذار قاضي القضاة بأن المراد القتل إذا تأخروا على طريق شق العصا، و طلبوا الأمر من غير وجه» (١).

و نقول:

نعم، إن هذا الكلام عجيب و غريب، و ذلك لما يلي:

ألف: إن شق العصا لا يكون لمجرد عدم قبول رأى ابن عوف، إذا انقسموا إلى رأيين، ثلاثة بثلاثة.

ب: إن هذا التفسير من القاضي مجرد تكهن لا دليل على صحته.

ج: إن عمر ذكر: أنهم إن لم يتفقوا و جب قتلهم، و عدم اتفاقهم شيء، و شق العصا و العصيان و التمرد شيء آخر..

مجرد تهديد

و قد اعتذر ابن روزبهان هنا، بأن هذا من عمر كان مجرد تهديد، إظهاراً لشده الإهتمام بهذا الأمر (٢).

و نجيب:

ألف: إن هذا لو صح لم يكن لتهديد عبد الرحمان بن عوف علياً عليه

ص: ١٤٨

١- (١) دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ١١٥ و (ط دار الهجرة-قم) ص ٢٨٨.

٢- (٢) المصدر السابق.

السلام» بالقتل إن لم يرض بعثمان أى معنى (١).

ب: من الذى قال: إن الصحابه قد فهموا: أن الأمر كان مجرد تهديد؟! و لو فهموا التهديد لم يبق له أثر.. فكيف فهم هذا الذى ولد بعد مئات السنين أنه أراد التهديد دون الذين وجه الخطاب إليهم؟!

و إذا لم يكن الصحابه قد فهموا التهديد فكيف كانوا سيتصرفون لو حصل المحذور و حصل الاختلاف؟! اهل سيقتلونهم، أم لا؟!

و إذا كان التهديد مفهوما للصحابه، لم يكن لكلام عمر قيمه، لأنه لا يوجب انصياع اصحاب الشورى. و إذا كان هذا مجرد تهديد لم ينسجم مع قول ابن روزهان: لأن التأخير مظنه لقيام الفتن، و عروض الحوادث (٢).

ج: إن عمر إنما أوصاهم أن يفعلوا ذلك بعد وفاته. فمن يمكنه أن يؤكد أنهم سوف لا يعملون بوصيته، و لن يقع المحذور، لا سيما و أن أمره قد جاء جازما و حازما، و لم تظهر لهم منه أية رخصه..

ص: ١٤٩

١-١) راجع: الغدير ج ٩ ص ١٩٧ و ٣٧٩ و ج ١٠ ص ٢٦ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ١٩٤ و ج ٦ ص ١٦٨ و ج ١٢ ص ٢٦٥ و الوضاعون و أحاديثهم ص ٤٩٨ و ٤٩٩ و تقريب المعارف ص ٣٥١ و التحفه العسجديه ص ١٢٩ و غايه المرام ج ٢ ص ٦٨ و ج ٦ ص ٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ١٩٣ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٦٦ و ٤٠٣ و صحيح البخارى ج ٨ ص ١٢٣ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ١٤٧ و عمدته القارى ج ٢٤ ص ٢٧٢ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٣٠٤.

٢-٢) إحقاق الحق (الأصل) للتستري ص ٢٤٦

د: من أين علم من يدعى قصد التهديد صحه هذه الدعوى؟! فإن الله لم يطلعه على ما فى القلوب و الضمائر، فهو إنما يتكهن، و يرجم بالغيب.

رابعاً: لماذا لم يقتل أهل السقيفه، و الذين لم يتفقوا على خليفه؟! أو لماذا لم يدع الناس إلى قتلهم على أقل تقدير؟!!

و لا أقل من قتل سعد بن عباده، و سائر بنى هاشم، و جماعات آخرين لم يوافقوا و لم يرضوا بخلافه أبى بكر، و منهم من لم يبايعه إلى أن مات؟!!

خامساً: لماذا عصم دم عبد الرحمان بن عوف و الإثنين الذين يكونان معه فى الشورى، و لم يأمر بقتلهم أيضاً..

سادساً: لماذا لا يجعل القرار منحصرًا بالأكثر، و يعطى الحريه لمن أراد أن يخالف من دون أن يعرضه للقتل..

سابعاً: ما هذه الدكتاتوريه القاسيه، التى تنتج قتل من يخالف غيره بالرأى؟! خصوصاً، و أن الستة لم يكن لهم حق التملص و التخلص من هذه الشورى المفروضه عليهم.. و كيف يصح اتهام من أذهب الله عنهم الرجس بالمعصيه؟!!

ثامناً: ما هذا الإستخفاف بدماء جماعه من المسلمين، و من أعيان الصحابه؟! و فيهم من هو نفس رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و أخوه، و ابن عمه، و صهره، و من طهره الله تطهيراً، و من عنده علم الكتاب..

ألم يكن هذا الإستخفاف من أسباب جرأه الناس على الدماء، و على دماء نفس هؤلاء الخلفاء؟! حيث سعى الناس إلى قتل عثمان (١). و سعوا

ص: ١٥٠

١-١) قال ابن أبى الحديد المعتزلى فى شرح نهج البلاغه ج ١ ص ١٨٦ نقلاً عن كتاب-

أيضا بقياده عائشه و طلحه و الزبير إلى قتل علي، و أبناءه «عليه و عليهم السلام»، و صحبه و شيعته، و سائر المسلمين معه في حرب الجمل.

ثم بقياده معاويه لقتل هؤلاء بالذات في حرب صفين.

ثم تجرأ الأعراب و الأجلاف الذين عرفوا بالخوارج على قتل هؤلاء و قتل كل مسلم. فكانت حروب النهروان؟!.

ألم يكن هذا الإستخفاف هو الذي جرأ يزيد بن معاويه، و عبيد الله بن زياد، و عمر بن سعد، و من معهم من شيعه آل أبي سفيان على قتل الإمام الحسين بن علي، ريحانه رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و سيد شباب الجنة، و نجوم الأرض من بنى عبد المطلب، و صفوه الخلق من أهل بيته، و أصحابه.

تاسعا: إن عمر تاره يقول: إن الأمر يدور مدار رأى عبد الرحمان بن عوف و أخرى يقول- كما يقول ابن قتيبه:-

إن الأمر إن اختلفوا بيد ولده عبد الله، فلائى الثلاثه قضى فالخليفه

(١)

-السفيانيه للجاحظ: إن عمر قال لعثمان يوم عهده بالشورى: «كأنى بك و قد قلدتك قریش هذا، فحملت بنى أميه، و بنى أبى معيط على رقاب الناس، و آثرتهم بالفى، فسارت إليك عصابه من ذؤبان العرب فذبحوك على فراشك ذبحا، و الله، لئن فعلوا لتفعلن، و إن فعلت ليفعلن. ثم أخذ بناصيه عثمان فقال: إذا كان ذلك فاذكر قولى فإنه كائن».

ص: ١٥١

منهم وفيهم، فإن أبي الثلاثة الآخر فأضربوا أعناقهم (١). إلا أن يكون قد خشي من أن يطلب ابن عوف الأمر لنفسه، فيكون ولده عبد الله هو المرجح لعثمان.

سكوت علي عليه السلام أيام الشورى

وقد صرح علي «عليه السلام» في كلامه مع اليهودي: بأن أهل الشورى مكثوا أيامهم كلها، كل يخطب لنفسه، وهو «عليه السلام» ممسك إلى أن سألوه عن أمره، فناظرهم.

وأشارت روايه الطبري أيضا إلى سكوت علي «عليه السلام» في البدايه، ولكنها أبتت الأمر على درجه من الإلتباس و الإبهام، قال الطبري:

«فتنافس القوم في الأمر، وكثر بينهم الكلام، فقال أبو طلحه: أنا كنت لأن تدفعوها أخوف مني لأن تنافسوها، لا والذي ذهب بنفس عمر، لا أزيدكم على الأيام الثلاثة التي أمرتم، ثم أجلس في بيتي وأنظر ما تصنعون.

فقال عبد الرحمان: أيكم يخرج نفسه..

إلى أن قال: فقال القوم: قد رضينا—و علي ساكت—فقال: ما تقول يا أبا الحسن؟! إلخ..» (٢).

ص: ١٥٢

١-١) الإمامه و السياسه ج ١ ص ٢٨ و(تحقيق الزيني) ج ١ ص ٢٩ و(تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٤٢.

٢-٢) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٢٣٠ و ٢٣١ و(ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣-

و نستطيع أن نقول:

إن ما نقله الطبرى عن أبى طلحه إنما أراد به سائر أهل الشورى باستثناء على «عليه السلام»، لأن عليا «عليه السلام» بقى ساكتا فى حين أن سائرهم بقوا أياما كل يخطب لنفسه..

وقد أظهر سكوته هذا دخائل نفوسهم، و أن كل همهم هو الوصول إلى هذا الأمر، حتى أدركه أبو طلحه، و واجههم به..

على عليه السلام فى مداولات الشورى

وقد بين لنا على «عليه السلام» فى نقله لما جرى فى الشورى كيف أنه «عليه السلام» كشف نوايا أعضاء الشورى، و جعلهم يصرحون بطموحاتهم.. فكانت خلواته بهم تفسح لهم المجال لطرح وعدهم إلى جانب طلبهم الوحيد، و هو أنهم يباعدونه شرط أن يصيرها إلى كل واحد منهم بعده..

مع أن الجميع كانوا أسن من على «عليه السلام» بسنوات كثيرة، باستثناء الزبير، فإنه كان أسن منه «عليه السلام» بستين.

أما سعد، فيكبره بحوالى تسع سنوات، و طلحه يكبره بست سنوات، و ابن عوف بحوالى عشرين سنة، فضلا عن عثمان الذى كان يكبره بأكثر من خمس و عشرين سنة.

(٢)

-ص ٢٩٥ و ٢٩٦ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٦٨ و ٦٩ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٣٤٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ١٩٢ و ١٩٣ و تاريخ المدينة لابن شبه ج ٣ ص ٩٢٧.

ص: ١٥٣

و ذريعتهم فى ذلك، الإقتداء بأبى بكر و عمر الذين مضيا قبلهم.

و الدافع إلى ذلك حسب تصريح أمير المؤمنين «عليه السلام» هو حبهم للإماره، و بسط الأيدى و الألسن فى الأمر و النهى، و الركون إلى الدنيا.

على عليه السلام لا يتق بابن عوف

و قد تبرع ابن عوف وفقا للخطة المتفق عليها بينه و بين عمر بأن يسحب ترشحه للخلافه مقابل أن يتولى هو اختيار الخليفه من بينهم..

فرضى بذلك سائرهم، و سكت على «عليه السلام»، الذى كان يعرف ميول ابن عوف إلى قريبه عثمان.

و لكن عليا «عليه السلام» أصبح أمام خيارين:

أحدهما: أن يعلن رفضه لتولى عبد الرحمان ذلك، فيكون وحده فى مواجهه الباقيين، و يصبح توليه غيره فى هذه الحال استنادا لمنطق الأكثرية الذى قرره عمر، أمرا مبررا و مقبولا، و لا يمكن الاعتراض عليه.

الثانى: أن يضع عبد الرحمان تحت طائله القسم، و يجعل نفوذ قراره مشروطا بشروط لا تتوفر بغيره «عليه السلام»، و لا يمكن لأحد أن يعترض عليها.. و يجد بذلك السبيل إلى توضيح عدم مشروعيه قرار عبد الرحمان، و يكون معذورا فى الجهر بعدم رضاه به.. و لكنه مع ذلك كان لا يريد أن يتجاوز قاعده: «لنا حق فإن أعطيناه، و إلا ركبنا اعجاز الإبل، و إن طال السرى».

و كان هذا الخيار الثانى هو المتعين.. فلما طالبه ابن عوف بالإفصاح عن رأيه طلب منه أن يعطيه موثقا بأن يؤثر الحق، و لا يتبع الهوى، و لا يخص ذا

رحم،مقابل أن يرضى على «عليه السلام» بقراره،ضمن هذه الشروط..

و كان من الواضح:أن هذا القرار-لو التزم عبد الرحمان بشروط على «عليه السلام»-لا بد أن يأتي لصالح على «عليه السلام»،فإنه هو صاحب الحق،كما أعلن عمر في مناسبات كثيره،وقد بايعه هؤلاء و غيرهم يوم الغدير، و نص القرآن على ولايته،كما في آيه التصديق بالخاتم و آيه إكمال الدين..

و لم يزل النبي يؤكد على هذا الأمر إلى أن استشهد«صلى الله عليه و آله»..

و لكن عبد الرحمان بن عوف لم يلتزم بالميثاق،و آثر قرابته..فأعلن على «عليه السلام»ذلك و قال له:

«حبوته حبو دهر،ليس هذا أول يوم تظاهرتم فيه علينا،فصبر جميل و الله المستعان على ما تصفون.و الله ما وليت عثمان إلا ليرد الأمر إليك».

فكان جواب ابن عوف هو التهديد و الوعيد،و التلويح له بالقتل بالسيف.

ابن عوف يحرك أعداء على عليه السلام

و يستفاد من النصوص أيضا:أن ابن عوف قد نقل المداولات من داخل الشورى إلى خارجها،و أشرك الآخرين فيها،فأعطى الفرصه للفريق الأموى،و كثير من غيرهم لإعلان موقفهم الرافض لتولى على «عليه السلام»،ليظهر بذلك أن توليه سوف يخلق مشكله في داخل المجتمع الإسلامى،أو هو على الأقل لا يساعد كثيرا على حل المشكله..

أى أن ابن عوف أراد أن يوظف المشاعر العدائيه الموروثة من الذين

حاربوا الله ورسوله، الذين وترهم على «عليه السلام» و قتل آباءهم، و أبناءهم، و إخوانهم، و هو يحاربهم دفاعا عن دينه..

و تمكن من تأليب القبائل و الجماعات ليعلنوا موقفهم الراض لتوليته، و ليستفيد من ذلك في إضعاف موقعه صلوات الله و سلامه عليه، و الحد من حركته، و الضغط عليه، و تقوية موقع عثمان في مقابله.

ابن عوف ألقى دور ابن عمر

و قد لوحظ: أن عبد الرحمان بن عوف لم يحتج إلى ابن عمر في تحقيق مآرب عمر بن الخطاب، رغم أن عمر كان قد أوصاه باستشارته (١).. بل في بعض النصوص عن علي «عليه السلام»: و صير ابنه فيها حاكما علينا (٢).

فكان ابن عمر قد بقي بمثابة الرصيد الإحتياطي الذي أراد أبوه له أن يكون ضمانه حاسمه لو حدث أى تحول في طموحات ابن عوف نفسه، باتجاه الإستئثار بهذا الأمر لنفسه، مستفيدا من صلاحياته مقابل علي «عليه السلام» و عثمان، لو اعتزل سعد و الزبير و طلحه، فيكون ابن عمر هو الذي يحسم الموقف لصالح عثمان..

ص: ١٥٦

-
- ١-١) حياه الحيوان ج ١ ص ٣٤٦ (ترجمه عمر).
 - ٢-٢) الخصال ج ٢ ص ٣٧٥ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٤٧ و ج ٣٨ ص ١٧٧ و مصباح البلاغه (مستدرك نهج البلاغه) ج ٣ ص ١٣٩ و شرح الأخبار ج ١ ص ٣٥١ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٣٧١.

و حيث إن ابن عوف سار في الإتجاه المرسوم له، لم تبق حاجه إلى تدخل ابن عمر، و لم يحتج ابن عوف إلى مساعدته، بل تولى هو حسم الأمر.

و يؤيد ما قلناه: أن عمر قد أعطى الخيار لولده من دون أن يقيده بأى شرط، فلم يشترط عليه ترجيح الفئه التي فيها عبد الرحمان مثلاً.

عبد الله بن عمر و الخلافة

و هنا أمور يحسن الإلماح إليها، ترتبط بعبد الله بن عمر، و دوره في الشورى.. و هي:

١- إن أباه لم يره أهلاً للخلافه، لأنه كما يقول أبوه: لم يحسن أن يطلق امرأته (١).

ص: ١٥٧

١- ١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٢٢٧ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٣ ص ٢٩٢ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٣٤٣ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٨٣ و ٣٨٤ و ج ٣١ ص ٧٧ و ٧٨ و ٣٥٤ و ٣٥٦ و ٣٨٥ و ٣٩٤ و ج ٤٩ ص ٢٧٩ و الإحتجاج ج ٢ ص ٣٢٠ و (ط دار النعمان) ج ٢ ص ١٥٤ و الكامل في التاريخ ج ٣ ص ٦٥ و نيل الأوطار ج ٦ ص ١٦٤ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٣٣٠ و ٣٣٤ و الغدير ج ٥ ص ٣٦٠ و ج ١٠ ص ٣٩ و فتح الباری ج ٧ ص ٥٤ و كنز العمال ج ٢ ص ٦٨١ و الشافى فى الإمامه ج ٣ ص ١٩٧ و تقريب المعارف ص ٣٤٩ و قرب الإسناد ص ١٠٠ و الإيضاح لابن شاذان ص ٢٣٧ و تاريخ المدینه لابن شبه ج ٣ ص ٩٢٢ و تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ١٦٠ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ١٩٠.

٢- إن أباه نفسه يجعل دماء الناس بيد هذا الولد بالذات..و يأمر بقتل من يخالفه،حتى لو كان من أوصياء خاتم الأنبياء و أفضل البشر!!

٣- إن أباه نفسه يجعل مصير الخلافة الإسلامية كلها بيد هذا الولد أيضا،حيث أمرهم بأن يعملوا برأى عبد الله،و يقول لهم:فإن رضى ثلاثه رجلا،و ثلاثه رجلا فحكموا عبد الله بن عمر،فأى الفريقين حكم فليختاروا رجلا،فإن لم يرضوا بحكم عبد الله بن عمر،فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمان بن عوف،و اقتلوا الباقين (١).

و فى نص آخر:فاحتكموا إلى ابني عبد الله،فلأى الثلاثه قضى فالخليفه منهم و فيهم،فإن أبى الثلاثه الآخر فاضربوا أعناقهم (٢).

ص: ١٥٨

١-١) تاريخ الأمم و الملوك(ط مؤسسه الأعلمی)ج ٣ ص ٢٩٤ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٦٧ و دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ١١٦ و تاريخ المدینه لابن شبه ج ٣ ص ٩٢٥ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٩٨ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٣٣٩ و ٣٤٢ و ٣٤٧ و نهج السعاده ج ١ ص ١١٣ و الغدير ج ٥ ص ٣٧٥ و مناقب أهل البيت«عليهم السلام»للشيروانى ص ٣٤٩ و فتح البارى ج ٧ ص ٥٥ و الوضاعون و أحاديثهم ص ٤٩٩ و الشافى فى الإمامه ج ٣ ص ٢١٢ و راجع:الإمامه و السياسه ج ١ ص ٢٤ و ٢٥ و(تحقيق الزينى)ج ١ ص ٢٩ و(تحقيق الشيرى)ج ١ ص ٤٢ و ٤٣.

٢-٢) راجع:دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ١١٧ و الإمامه و السياسه ج ١ ص ٢٤ و(تحقيق الزينى)ج ١ ص ٢٩ و(تحقيق الشيرى)ج ١ ص ٤٣.

و فى الطبرى أكذوبه ظاهره تحكى لنا تحرك عبد الرحمان فى داخل الشورى،حيث ذكرت:

أن عبد الرحمان بن عوف سأل عثمان عن رأيه، فأشار بعلى، فاستخرج رأى على فأشار بعثمان، و أشار الزبير بعثمان، و كذلك فعل سعد بن أبى وقاص... و دار عبد الرحمان لياليه يلقى أصحاب رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و من ورد المدينة من أمراء الأجناد، و أشراف الناس يشاورهم، و لا يخلو برجل إلا أمره بعثمان..

ثم جمعهم و عرض على على «عليه السلام» العمل بسنه الشيخين، ثم بايع لعثمان..

و نقول:

أولاً: لماذا يدخل عبد الرحمان سائر الناس فى هذا الأمر، فيسأل فيه كل من وافى المدينة من أمراء الأجناد، و أشراف الناس، و لماذا يدور لياليه يسأل أصحاب محمد..

ثانياً: هل سأل عبد الرحمان سلمان، و أباً ذر، و المقداد، و عماراً، و بنى هاشم، و خالد بن سعيد و الأشر، و أباً الهيثم بن التيهان، و قيس بن سعد و.. و.. فأشاروا عليه بعثمان؟!.

ثالثاً: كيف يشير عليه على «عليه السلام» بعثمان، و لم يظهر لعثمان أى خصوصيه أو فضل يميزه عن غيره من أركان الشورى، لا فى الجهاد فى سبيل الله، و لا فى العلم، و لا فى التقوى، بل هو حين تحدى عمار بن ياسر فى

بناء المسجد، انتصر النبي «صلى الله عليه و آله» لعمار (١)، و قد عرفنا موقف النبي «صلى الله عليه و آله» منه حين ماتت زوجته و بات ملتحفا بجاريتها، فحرمه النبي «صلى الله عليه و آله» من حضور جنازتها.

و حين فر فى أحد و عاد بعد ثلاثة أيام، قال النبي «صلى الله عليه و آله» له و لمن معه: لقد ذهبتُم بها عريضه.. و غير ذلك..

رابعاً: لو صح أن بعض الجماعات أشارت على عبد الرحمان بن عوف بتوليته عثمان، فذلك لا يدل على سلامه هذا الرأى، فإن أكثر الناس إنما يهتمون بشؤون دنياهم، و يشيرون بتوليته من يرون مصالحهم محفوظة فى ظل ولايته..

و كان عمر قد أطلق العنان لنفسه بتخويف الناس من ولايته على «عليه السلام»، الذى سوف يحملهم على الحق و إن كرهوا على حد تعبيره..

و تنبأ بأن يحاربه الناس بسبب ذلك..

خامساً: إن كان سعد قد أشار بعثمان، فكيف قال سعد لعبد الرحمان:

«إن اخترت نفسك فنعم، و إن اخترت عثمان فعلى أحب إلى».

ص: ١٦٠

١- ١) قاموس الرجال (الطبعة الأولى) ج ٧ ص ١١٨ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ٢ ص ٤٣ و بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٢٣٨ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٣٩ و ٥٠ و الدرجات الرفيعة ص ٢٥٩ و السيره النبويه لابن هشام ج ٢ ص ٣٤٤ و الغدير ج ٩ ص ٢٧ و عن العقد الفريد ج ٢ ص ٢٨٩ و فى سبل الهدى و الرشاد ج ٣ ص ٣٣٦ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٦٢: عثمان بن مظعون.

سادسا: كيف أشار الزبير بعثمان.. ثم لما جرت الأمور جعل نصييه لعلی؟!.. فقد كان الأحرى به-لو صحت تلك الروايه-أن يجعل نصييه لعثمان.

سنه الشيخين

و يقولون: إن عبد الرحمان بن عوف خلا بعلى «عليه السلام» و قال له:

لنا الله عليك، إن وليت هذا الأمر أن تسير فينا بكتاب الله، و سنه نبيه، و سيره أبى بكر و عمر..

فقال «عليه السلام»: أسير فيكم بكتاب الله و سنه نبيه ما استطعت.

فخلا عبد الرحمان بعثمان، فقال له: لنا الله عليك إن وليت هذا الأمر أن تسير فينا بكتاب الله و سنه نبيه، و سيره أبى بكر و عمر.

فقال: لكم أن أسير فيكم بكتاب الله و سنه نبيه، و سيره أبى بكر و عمر.

ثم خلا بعلى فقال له مثل مقالته الأولى، فأجابه الجواب الأول.

ثم خلا بعثمان فقال له مثل مقاله الأولى، فأجابه مثلما كان أجابه.

ثم خلا بعلى فقال له مثل مقاله الأولى، فقال على «عليه السلام»: إن كتاب الله و سنه نبيه لا-يحتاج إلى أجراءى] أى طريقه [أحد، أنت مجتهد أن تزوى هذا الأمر عنى.

فخلا بعثمان، فأعاد عليه القول، فأجابه بذلك الجواب، و صفق على

و نقول:

أولاً: إن الكل يعلم أنه «صلى الله عليه وآله» قال: إن علياً مع الحق والقرآن، والقرآن مع الحق مع علي.. وبأن علياً «عليه السلام» كما لم يكن راضياً عن أصل خلافه أبي بكر وعمر، فإنه كان معترضاً على كثير من سياساتهما وأحكامهما، وكان يصحح لهما أخطاءهما باستمرار، وكانا يرجعان إليه في المعضلات.

و من المشهورات قول عمر: لولا علي لهلك عمر. فكيف يرضى علي «عليه السلام» بأن يلتزم بالعمل بسيره من كانا يحتاجان إليه و هو مستغن عنهما؟! ولولا لفضحتهما مخالفتهما، وهو «عليه السلام» يعلم أكثر من غيره كثره أخطائهما، بل هو يعلم تعمدهما إصدار فتاوى، وانتهاج سياسات تخالف ما ثبت في القرآن الكريم، وعلى لسان النبي العظيم!؟

و أيضاً: كيف يجعل سيرتهما موازیه لسیره رسول الله «صلى الله عليه وآله»

ص: ١٦٢

١-١) راجع: بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٦٨-٣٦٩ و ٣٧١ و ٣٧٢ و ٣٩٩ و أمالي للطوسي ج ٢ ص ١٦٦ و ١٦٨ و ١٦٩ و ١٧٠ و ٣٢٠ و شرح نهج البلاغه ج ١ ص ١٨٧ و ١٨٨ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ١٦٢. و راجع: مسند أحمد ج ١ ص ٧٥ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٢٣٨ و الصواعق المحرقة ص ١٠٦ و التمهيد للباقلانى ص ٢٠٩ و تاريخ الخلفاء للسيوطى ص ١١٤ و فتح البارى ج ١٣ ص ١٩٧ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٣٣٤ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٥٧٠ و الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» للهمدانى ص ٧١٥.

و آله»، و هو النبي المعصوم.. و هما ليسا كذلك قطعا..

من أجل ذلك نقول:

إن وضع هذا الشرط الذي يستحيل على علي «عليه السلام» أن يرضى به هو بنفسه قرار مسبق باستبعاد وصي رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و ذريعه لجعل الخلافة لعثمان.

ثانيا: إن هذا النص هو الأصح من ذلك النص الذي يقول: إنه «عليه السلام» رد على ابن عوف بأنه يعمل بكتاب الله و سنه نبيه، و اجتهد رأيه (1)، فإن عليا «عليه السلام» لم يكن يجيز العمل بالرأى فى أحكام الله تعالى.. و هذا هو النهج الذى أخذه عنه و منه أهل بيته و شيعته و ساروا عليه، على مر العصور و الدهور.

و كيف يرضى بما عرضه عليه ابن عوف، و هو «عليه السلام» الذى يقول:

«إياكم و أصحاب الرأى، فإنهم أعداء السنن، تفلت منهم الأحاديث أن يحفظوها، و أعتهم السنه أن يعوها، فاتخذوا عباد الله خولا، و ماله دولا، فذلت لهم الرقاب، و أطاعهم الخلق أشباه الكلاب، و نازعوا الحق أهله، و تمثلوا بالأئمة الصادقين، و هم من الكفار الملاعين، فسئلوا عمّا لا يعلمون،

ص: ١٦٣

١-١) راجع: بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٩٩ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٥٧٠ و شرح نهج البلاغه ج ١ ص ١٨٨ و الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» للهمداني ص ٧١٥ و الفصول فى الأصول للجصاص ج ٤ ص ٥٥.

فأنفوا أن يعترفوا بأنهم لا يعلمون، فعارضوا الدين بآرائهم، فضلوا و أضلوا.

أما لو كان الدين بالقياس لكان باطن الرجلين أحق بالمسح من ظاهرهما» (١).

و لعل قوله «عليه السلام»: وهم الكفار الملاعين يراد منه معناه اللغوي، و هو التستر على الحق و طمسه.. و ليس المراد منه الكفر مقابل الإيمان.. إلا إذا فرض أنهم يستخفون بسنه النبي «صلى الله عليه و آله» و يقدمون آراءهم عليها.

ثالثا: إن هذا الموقف منه «عليه السلام» يستبطن الحكم على سنه الشيخين بالخطأ و البوار، و عدم شرعيتها...

كما أن نفس جعل عبد الرحمان سنتهما في عرض كتاب الله و سنه نبيه يدل على أن عبد الرحمان بن عوف نفسه يرى سنتهما مخالفه لكتاب الله و سنه نبيه.

رابعا: إن عمر بن الخطاب شهد لعلي «عليه السلام» بأنهم لو و لوه لحملهم على المحججه البيضاء، و سلك بهم الطريق المستقيم.. فإذا كان علي «عليه السلام» يرفض العمل بسنه الشيخين، فذلك يعني: أن الصراط المستقيم و المحججه البيضاء بخلاف سنتهما، بنص من عمر نفسه.. إذ لو كانت غير مخالفه لوجب على علي «عليه السلام» أن يأخذ بها.

ص: ١٦٤

١- ١) بحار الأنوار ج ٢ ص ٨٤ و نهج السعادة ج ٧ ص ٣٦ و التفسير المنسوب للإمام الحسن العسكري «عليه السلام» ص ٥٣. و راجع: مستدرک الوسائل ج ١٧ ص ٣٠٨ و عوالي اللآلي ج ٤ ص ٦٥ و مستدرک سفینه البحار ج ٤ ص ١٤.

خامسا: إن الروايه التي تنسب إلى علي «عليه السلام» قوله: إنه مستعد لأن يعمل بكتاب الله، و سنه نبيه، و سيره أبي بكر و عمر فيما استطاع (١). إن صحت فلا بد أن يكون المراد بها أن عليا «عليه السلام» يستطيع أن يعمل بكتاب الله و سنه نبيه، لكنه يشترط للعمل بسنه الشيخين بأن يستطيع ذلك.

إذ ليس المراد عجزه عن العمل بالحق، لأن الحق يدور معه حيث دار. بل لأنه يرى أنها لا- توافق الحق في بعض الأحيان على الأقل. لأن ما انفردت به سنتهما عن الكتاب و السنه النبويه مخالف للحق بلا ريب.

و يبدو لنا: أن الروايه الصحيحه هي تلك التي تقول: إنه يعمل بكتاب الله و سنه نبيه فيما استطاع، و ذلك في إشاره منه إلى أن الناس سوف لا يخضعون لكتاب الله و سنه نبيه بعد أن تركوا العمل بها، و سيواجه صعوبات بالغه في ذلك، و ستأتي الإشاره إلى ما جرى في صلاه التراويح، و إلى أسباب حرب الجمل و صفين و النهروان، و أن المطلوب كان هو سنه العميرين لا- سنه النبي «صلى الله عليه و آله».

سادسا: إن جواب علي «عليه السلام» لابن عوف كان يجب أن يكفي لدفع ابن عوف للتراجع عن هذا الشرط، لأن هذا الجواب قد اوضح أن قبول هذا الشرط معناه القبول بأن الشريعه ناقصه، و بأنها تحتاج إلى متمام.

ص: ١٦٥

١ - ١) مسند أحمد ج ١ ص ٧٥ و مجمع الزوائد ج ٥ ص ١٨٤ و فتح الباري ج ١٣ ص ١٧٠ و الإكمال في أسماء الرجال ص ١٣٩ و أسد الغابه ج ٤ ص ٣٢ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٣٠٤ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٤٣٨.

و هذا كلام خطير جدا، و طعن فى الدين، و فى النبى «صلى الله عليه و آله».. و النبوه لمن عقل و تدبر.. فلا بد من التراجع عنه، و استغفار الله تعالى منه..

فلماذا يصبر عبد الرحمان عليه، و يجعله هو المعيار فى الرد و القبول، فى أمر هو من أخطر الأمور و أعظمها أهميه؟!!

و هل هو إلا مجرد اقتراح شخصى، لا دليل عليه، لا من عقل و لا من شرع، بل الدليل قائم على فساد، و إفساده من حيث أنه يؤدى إلى الإدخال فى الدين لما ليس منه؟!!

سابعاً: لقد أوضح على «عليه السلام» لابن عوف أن اقتراحه هذا يدل دلالة واضحة على أن كل همه هو أن يصرف الخلافه عنه.. لأن ابن عوف كان يعلم أن من المستحيل على على «عليه السلام» أن يقبل بشرط كهذا..

و ذلك للأسباب التى أشرنا إليها فى معالجتنا هذه.

حبوته حبو دهر

و كما كان عمر بن الخطاب يسعى لتشديد سلطان أبى بكر، ليكون له هو نصيب منه.. كذلك كان عبد الرحمان يسعى بالأمر لعثمان، ليرد له عثمان و بنو أميه هذه اليد فى الوقت المناسب. لعلمه بأن الأمر لا يصل إليه من على «عليه السلام»، لأكثر من سبب، و منها فارق السن.. و كون الحسن و الحسين «عليهما السلام» و هما سيدا شباب أهل الجنة إبنيه.. و لا يعدل أحد ابن عوف بهما فى الفضل و العلم، و الطهر و القداسه.. بالإضافة إلى أن فى بنى هاشم من لا يدانيه عبد الرحمان بن عوف و لا غيره فى ذلك..

ص: ١٦٦

أما عثمان فهو رجل مسن، ولا شيء يمنع من انتعاش الأمل لدى عبد الرحمان بنيل الخلافة من بعده..بعد أن تكون قد اتسعت في قریش، وأصبح لبني زهره أمل بالوصول إلى هذا المقام، إذا أفسح لهم المجال بنو أميه الذين حاربوا النبي «صلى الله عليه و آله» بكل ما أمكنهم، وقد وصلوا إلى مقام لم يكن أحد منهم يحلم بالإقتراب منه، فضلا عن أن يناله، وذلك لأن عبد الرحمان بالاستناد إلى توصيه عمر يكون قد أسقط عمليا جميع المعايير، و أزال كل العقبات و الموانع، من وصول أى كان من الناس إلى هذا الأمر الخطير.

و هذا هو السر في أهميه الإنجاز الذى حققه عبد الرحمان بن عوف لعثمان و لبني أميه، و لسائر بطون قریش.. فلماذا لا يتوقع منهم رد هذا الجميل إليه، و أن ينيلوه منه كلعقه الأنف، مهما كانت قصيره فيما تبقى له من عمره، فقد كان عمر عثمان حين البيعه له سبعين سنه و أشهراً و هو يكبر عبد الرحمان بن عوف يوم الشورى بخمس أو بست سنين فقط..

أما على «عليه السلام» فلم يتجاوز عمره يوم الشورى الست و الأربعين سنه..

فلو قدر لعبد الرحمان أن يعيش، فهو يأمل أن يعيش بضع سنوات بعد عثمان.. و لكنه أمله سيكون أضعف بالبقاء إلى ما بعد خلافة على «عليه السلام»..

فما المانع من أن يفسح بنو اميه المجال له، و لو بأن يكون له الإسم، و يكون لهم الرسم، و الحسم، ثم تعود إليهم إسماً و رسماً، كما كانت في عهد

و لذلك قال له على أمير المؤمنين «عليه السلام»: «حبوته حبو دهر» و قال له: «و الله ما وليت عثمان إلا ليرد الأمر إليك، و الله كل يوم فى شأن».

و قد أشار «عليه السلام» بقوله: «و الله كل يوم فى شأن» إلى أن أمل عبد الرحمان سوف لن يتحقق، لأن الأمور سوف تتغير، لا سيما و أنه «عليه السلام» قد دعا الله، فقال لعبد الرحمان، و عثمان: دق الله بينكما عطر منشم، فاستحكمت العداة بين الرجلين، حتى مات عبد الرحمان بن عوف و هما متهاجران.

كما أن عبد الرحمان لم يكن يعلم بأن عثمان سوف يسىء السيره فى حكمه، حتى يسير إليه الناس من البلاد، لقتله.. مع أن عمر قد صرح له بذلك بحضور عبد الرحمان..

و قد قلنا: إن الظاهر هو أن عمر كان قد سمع بذلك من رسول الله «صلى الله عليه و آله».

حالات مختلفان

و تبقى لنا هنا وقفه و لفته، نبين فيها الفرق بين حال عبد الرحمان و عثمان من جهة، و حال أبى بكر و عمر من جهة أخرى، فإنهما حالات مختلفان، و قد اقتضى هذا الاختلاف بينهما أن يختلف بيان على «عليه السلام» فى الموردین.

فقد قال «عليه السلام» لعمر، حين كان بصدد اغتصاب الخلفه لصالح

أبي بكر: «إحلب حلبا لك شطره» (١).

و قال في خطبته الشقشقيه: «لشدّ ما تشطرا ضرعيا» (٢).

و قد ظهر مصداق كلامه حين أصبح أبو بكر و عمر يتصرفان في الأمور معا، حتى أن بعضهم سأل أبا بكر: أنت الخليفة أم هو؟!.

فقال: بل هو إن شاء (٣).

و لكنه «عليه السلام» بالنسبة لعبد الرحمان و عثمان اقتصر على القول:

«و الله، ما وليت عثمان إلا- ليرد الأمر إليك»، ثم أردف ذلك بما يشير إلى تبدل الأمور، و عدم جريانها وفق ما يشتهي عبد الرحمان، و هكذا كان..

هل بايع على عليه السلام عثمان بن عفان!؟

تدعى بعض النصوص: أن عليا «عليه السلام» بايع عثمان بن عفان، بعد تهديد عبد الرحمان بن عوف إياه بالقتل..

ص: ١٦٩

١- ١) تقدم ذلك مع مصادره.

٢- ٢) تقدمت الإشارة إلى هذه الخطبه في أكثر من موضع.

٣- ٣) راجع: الجوهرة النيره ج ١ ص ١٢٨ و الدر المنثور ج ٤ ص ٢٢٤ و المنار ج ١٠ ص ٤٩٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٩ ص

١٩٥ و راجع ص ١٩٦ و تفسير آلوسى ج ١٠ ص ١٢٢ و كنز العمال ج ٣ ص ٩١٤ و راجع ج ١٢ ص ٥٤٦ و تاريخ الأمم و

الملوك ج ٣ ص ٣٧٥ حوادث سنه ١١ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ٥٨ و ٥٩ و الإصابه ترجمه عينه بن حصن. و

راجع: المبسوط للسرخسى ج ٣ ص ٩.

فقد ذكر البلاذري: أنه لما بايع أصحاب الشورى عثمان كان على فقعد (أى قعد عن البيعه)، فقال له عبد الرحمان بايع، وإلا ضربت عنقك، ولم يكن مع أحد سيف غيره.

فيقال: إن عليا خرج مغضبا، فلحقه أصحاب الشورى، فقالوا: بايع وإلا جاهدناك، فأقبل معهم حتى بايع عثمان (١).

و فى الطبرى: و جعل الناس يبايعونه، و تلكأ على، فقال عبد الرحمان:

فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَ مَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا

(٢)

فرجع على يشق الناس حتى بايع، وهو يقول: خدعه و أيما خدعه (٣).

و عند ابن قتيبه: قال عبد الرحمان لا تجعل يا على سبيلا إلى نفسك، فإنه السيف لا غيره (٤).

ص: ١٧٠

-
- ١-١) أنساب الأشراف ج ٥ ص ٢٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ٢٦٥ و الغدير ج ٥ ص ٣٧٤ و ج ٩ ص ١٩٧ و ٣٧٩
و ج ١٠ ص ٢٦ و الوضاعون و أحاديثهم ص ٤٩٨ و تقريب المعارف ص ٣٥١ و غايه المرام ج ٦ ص ٨.
٢-٢) الآية ١٠ من سوره الفتح.
٣-٣) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٢٣٨ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٣ ص ٣٠٢ و الغدير ج ٥ ص ٣٧٥ و الوضاعون و أحاديثهم ص ٤٩٩ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٣٠٥.
٤-٤) الإمامه (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٣١ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٤٥ و الغدير-

و لكن الشيخ المفيد «رحمه الله» لا يوافق على هذا الذي زعموه، و يقول:

«و انصرف مظهر النكير على عبد الرحمان. و اعتزل بيعه عثمان. فلم يبايعه، حتى كان من أمره مع المسلمين ما كان» (١).

و ربما يكون هذا النص الأخير هو الأقرب إلى الإعتبار، مع الإلتفات إلى أنه يمكن الجمع بين هذه الروايات بتقدير أن يكون «عليه السلام» قد أعطى وعدا بعدم الخروج على الذي بويع، فاعتكفوا منه بذلك، و اعتبروه بمثابة البيعه، و أشاعوا ذلك بين الناس..

و لعلمهم أخذوا يده بالقوه و القهر حتى مسح عليها عثمان، فقالوا بايع على، تماما كما جرى في حديث البيعه لأبي بكر..

و حتى لو بايع «عليه السلام» تحت وطأ التهديد بالقتل، فإنه ليس لهذه البيعه قيمه و لا أثر، إذ لا يبيعه لمكره.. و لا سيما مع وجود خمسين مسلحا.

بالإضافة إلى سيف عبد الرحمان بن عوف، و عدم وجود سلاح مع أحد سواه.

(٤)

ج ٥ ص ٣٧٥ و الوضاعون و أحاديثهم ص ٤٩٩. و راجع: صحيح البخارى ج ٦ ص ٢٦٣٥ ح ٦٧٨١ و (ط دار الفكر) ج ٨ ص ١٢٣ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ١٤٧ و عمده القارى ج ٢٤ ص ٢٧٢ و المصنف للصنعانى ج ٥ ص ٤٧٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ١٩٣ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٣٠٤.

ص: ١٧١

١- (١) الجمل للمفيد ص ١٢٣ و (ط مكتبة الداورى-قم) ص ٦١.

خدعه و أى خدعه

أما ما يذكرونه عن خدعه عمرو بن العاص لعلى «عليه السلام»، فسيأتى الحديث عنه فى الفصل التالى إن شاء الله تعالى..

ص: ١٧٢

كلام على عليه السلام مسك الختام..

ص: ١٧٣

روى أبو مخنف أن عمارا قال هذا البيت ذلك اليوم (أى يوم الشورى):

يا ناعى الإسلام قم فانه

قد مات عرف و أتى منكرا!

أما و الله لو أن لى أعوانا لقاتلتهم.

و قال أمير المؤمنين «عليه السلام»: لئن قاتلتهم بواحد لأكونن ثانيا، فقال: و الله ما أجد عليهم أعوانا، و لا أحب أن أعرضكم لما لا تطيقون (١).

أى أنه «عليه السلام» يحذر عمارا من أى تحرك فى هذا الإتجاه، لأن ذلك سوف يدفع بعلى بن أبى طالب «عليه السلام» إلى الدفع عن عمار، ثم ينجر جميع أنصاره إلى الدخول فى الحرب، و هو لا يريد أن يعرضهم لما لا يطيقون..

و روى أبو مخنف، عن عبد الرحمان بن جندب، عن أبيه قال: دخلت

ص: ١٧٥

١- ١) راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ٢٦٥ و ٢٦٦ و ج ٩ ص ٥٥ و الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ٢١١ و غايه المرام ج ٦ ص ٢١ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٢١٦ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ٤٠٩ و السقيفه و فدك للجوهرى ص ٨٨ و الدرجات الرفيعه ص ٢٦٢.

على علي «عليه السلام» و كنت حاضرا بالمدينه يوم بويح عثمان، فإذا هو واجم كئيب، فقلت: ما أصاب قوم صرفوا هذا الأمر عنكم؟!!

فقال: صبر جميل!

فقلت: سبحان الله، إنك لصبور.

قال: فأصنع ماذا؟!!

قلت: تقوم في الناس خطيبا، فتدعوهم إلى نفسك، و تخبرهم أنك أولى بالنبي «صلى الله عليه و آله» بالعمل و السابقه، و تسألهم النصر على هؤلاء المتظاهرين عليك، فإن أجابك عشره من مائه شددت بالعشره على المائه، فإن دانوا لك كان ما أحببت، و إن أبوا قاتلتهم، فإن ظهرت عليهم فهو سلطان الله آتاه نبيه «صلى الله عليه و آله»، و كنت أولى به منهم إذ ذهبوا بذلك، فرده الله إليك، و إن قتلت في طلبه فقتلت شهيدا، و كنت أولى بالعدر عند الله تعالى في الدنيا و الآخره.

فقال «عليه السلام»: أو تراه كان تابعي من كل مائه عشره؟!!

قلت: لأرجو ذلك.

قال: لكني لا أرجو، و لا- و الله من المائه اثنين. و سأخبرك من أين ذلك! إن الناس إنما ينظرون إلى قريش، فيقولون: هم قوم محمد «صلى الله عليه و آله» و قبيلته، و إن قريشا تنظر إلينا فتقول: إن لهم بالنبوه فضلا على سائر قريش، و إنهم أولياء هذا الأمر دون قريش و الناس، و إنهم إن ولوه لم يخرج هذا السلطان منهم إلى أحد أبدا، و متى كان في غيرهم تداولتموه بينكم، فلا و الله لا تدفع قريش إلينا هذا السلطان طائعه أبدا.

ص: ١٧٦

قلت: أفلا أرجع إلى المصر، فأخبر الناس بمقاتلتك هذه، و أدعو الناس إليك.

فقال: يا جندب، ليس هذا زمان ذلك.

فرجعت، فكلما ذكرت للناس شيئاً من فضل علي زبروني و نهروني، حتى رفع ذلك من أمرى للوليد بن عقبة، فبعث إلى فحيسني (١).

بيت النبوه و معدن الرساله

و قال علي «عليه السلام» في الشورى: «نحن بيت النبوه، و معدن الحكمه، و أمان أهل الأرض، و نجاه لمن طلب» (٢).

و نقول:

إنه «عليه السلام» يريد أن يقول لهؤلاء المتوثبين على الخلافه: أين تذهبون؟! إنكم لستم من أهل الخلافه بجميع المعايير.. إذ حتى لو أغمضنا النظر عن النص الذي سمعوه و وعوه، و عن البيعه التي أعطوها له «عليه

ص: ١٧٧

١-١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ٢٦٦ و ٢٦٧ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٧٣٤ و الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ٢١٢ و غايه المرام ج ٦ ص ٢١.

٢-٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ١٩٥ و ج ١٩ ص ١٣٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٤٢٩ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٣٠٠ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٧٤ و غريب الحديث لابن قتيبه ج ١ ص ٣٧٠ و مصباح البلاغه (مستدرك نهج البلاغه) ج ١ ص ٣١٦ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٤٠٤ و غايه المرام ج ٦ ص ٧.

السلام» فى يوم الغدير. فإنهم لا يملكون أدنى مبرر لسعيهم هذا، و ذلك لما يلى:

١- إنهم إنما يتوثبون على خلافه النبوه، و مقام الإمامه، و يريدون أن يحكموا الناس بإسم الدين، و أن يضطلعوا بمهمات رسول الله «صلى الله عليه و آله» الذى صنعه الله تعالى على عينه، و كان مسددا بالوحى، و أن يستأثروا بمقام على «عليه السلام»، الذى كان «صلى الله عليه و آله» قد ضمه إليه منذ صغره، و قال «عليه السلام»:

«كنت أتبعه اتباع الفصيل إثر أمه، يرفع لى فى كل يوم من أخلاقه علما، و يأمرنى بالإقتداء به.

و لقد كان كل سنه يجاور بحراء، فأراه و لا يراه غيرى، و لم يجمع بيت واحد يومئذ فى الإسلام غير رسول الله «صلى الله عليه و آله» و خديجه، و أنا ثالثهما، أرى نور الوحى و الرساله، و أشم ريح النبوه.

و لقد سمعت رنه الشيطان حين نزل الوحى عليه «صلى الله عليه و آله»، فقلت: يا رسول الله، ما هذه الرنه؟! و

فقال: هذا الشيطان قد آيس من عبادته، إنك تسمع ما أسمع، و ترى ما أرى غير أنك لست بنبى، و لكنك لوزير، و إنك لعلى خير إلخ...» (١).

ص: ١٧٨

١ - ١) نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٢ ص ١٣٧-١٦٠ (الخطبه القاصعه) رقم ١٩٢ و راجع: مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٢٨ و الطرائف لابن طاووس ص ٤١٥ و شرح مئه كلمه لأمير المؤمنين لابن ميثم البحرانى ص ٢٢٠ و الصراط المستقيم -

فإذا كان على تربي في بيت النبوه فهو يستمد معارفه و أخلاقه و قيمه من مصدر الوحي الإلهي و من رسول رب العالمين، فلا معنى لأن يقرن به أو أن يزاحمه من عاش في بيوت الضلال و الإنحراف و أهل الجاهليه، التي لا أثر فيها للمعرفه فضلا عن أن تكون معرفه من خلال النبوه، التي تأخذ عن الله تبارك و تعالي..

كما لا يمكن أن يقاس بمن عاش في أحضان أهل المآثم و الإنحراف، الذين لا يملكون شيئا من القيم، و لا يراعون أبسط قواعد الأدب، و لا يمارسون سوى ما تمليه عليهم أهواؤهم و عصبياتهم، و مفاهيمهم الجاهليه، و الشريره.

فكيف يمكن لهؤلاء أن يكونوا في موقع خلفه النبوه، و أن يقوموا بما كان يقوم به رسول الله «صلى الله عليه و آله».. لا سيما و أن من مهماته «صلى الله عليه و آله» تعليم الناس أحكام الله، و تربيتهم تربيته إلهيه صحيحه، و تركيتهم و تطهيرهم.

(١)

- ج ٢ ص ٦٥ و كتاب الأربعين للشيرازي ص ٢٢٣ و بحار الأنوار ج ١٤ ص ٤٧٦ و ج ١٨ ص ٢٢٣ و ج ٣٨ ص ٣٢٠ و ج ٦٠ ص ٢٦٤ و جامع أحاديث الشيعة ج ١ ص ٦٨ و الغدير ج ٣ ص ٢٤٠ و سنن النبي «صلى الله عليه و آله» للطباطبائي ص ٤٠٣ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٤٠٧ و نهج السعادة ج ٧ ص ٣٣ و ١٤٥ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١٣ ص ١٩٧ و خصائص الوحي المبين ص ٢٨ و نهج الإيمان لابن جبر ص ٥٣٢ و ينابيع الموده ج ١ ص ٢٠٩.

ص: ١٧٩

و هل يمكن لهذا النوع من الناس أن يؤتمن على دماء الناس و أموالهم و أعراضهم؟!..ثم أن يحفظ لهم مستقبلهم فى محيطهم،و يدفع عنهم الأعداء،و يحل مشكلاتهم،و يحكم بينهم بما يرضى الله تبارك و تعالى؟!

إن أى منصف عاقل يرى أنه لا مجال للمقاييسه بين هؤلاء و بين بيت النبوه،الذى هو مصدر التشريع،و معدن الوحي و التنزيل،و هم الأصل و المنشأ الذى تستقى منه السنن و الأحكام و المفاهيم و القيم و الأخلاق الصافيه و الصحيحه..

٢-و إذا كان لابد للحاكم من تدبير أمور الناس،و وضع كل شىء فى موضعه و هو ما يعبر عنه ب«الحكمه»،فإن هذه الحكمه ليست أمرا عاديا و بسيطا،أو قريب المنال،بل هى تحتاج إلى تعليم إلهى فقد،قال تعالى:

هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ

(١)

و ذلك لأن وضع الأمور فى مواضعها يحتاج إلى معرفه حقائق الأشياء بدقه،و حقيقه ارتباطاتها،و درجات تأثيرها و تأثيراتها..و هذا غير ممكن إلا لمن أطلعه الله على غيبه،و كشف له عن الحقائق بالوحي،أو بتعليم ينتهى إلى الوحي الإلهى.

و لأجل ذلك لم يقل على «عليه السلام»:نحن «لدينا تدبير و حكمه»، أو نحن أهل الحكمه؛إذ يمكن أن يقال له:و نحن أيضا كذلك..

ص :١٨٠

(١-١) الآية ٢ من سوره الجمعه.

بل أراد «عليه السلام» أن يبين لهم أمرا خاصا به، ليس لأحد سواه، و هو أنه هو أصل الحكمة و منشؤها، فمن لا يأتي إلى بيته و يأخذها منه، فلن يجد هذه الحكمة في موضع آخر.. لأن الحكمة تحتاج إلى تعليم إلهي كما قلنا.

٣- ثم إنه «عليه السلام» أشار إلى خصوصيه أخرى منحصره فيه، و يفقدها سائر أهل الشورى، و هي أنه «عليه السلام» «أمان لأهل الأرض».

و هذا الكلام يلمح إلى نصوص يعرفها أهل الشورى، و سمعوها من رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فكما أن النجوم تحفظ النظام الكونى، فإذا اختل وضع النجوم فلا أمان للسماء و لا لأهلها، و سيكون الدمار و الخراب لها، و الهلاك و الفناء لسكانها، كذلك الحال بالنسبة لأهل البيت «عليهم السلام»، فإنهم هم الذين يحفظون للناس أمنهم، و وجودهم، و توازنهم فى الحياه، و بدونهم لا بد من السقوط، حيث لا يتمكن أحد من حفظ وجوده، و لا يستطيع أن يتماسك و يتوازن.

و قد روى عن رسول الله «صلى الله عليه و آله» أنه قال: النجوم أمان لأهل السماء، و أهل بيتى أمان لأمتى (١).

ص: ١٨١

١ - ١) ذخائر العقبى ص ١٧ و نظم درر السمطين ص ٢٣٤ و منتخب كثر العمال (بهامش مسند أحمد) ج ٥ ص ٩٢ و ٩٣ و الصواعق المحرقة ص ١٨٥ و مشارق الأنوار للصفغانى ص ١٠٩ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٧٤ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٧ ص ٢٢ و الجامع الصغير للسيوطى ج ٢ ص ٦٨٠ و كثر العمال ج ١٢ ص ٩٦-

٤- وإذا عصفت الرياح المدمره لدين الناس، ولأخلاقهم، ولخصائصهم الإنسانيه، ولأمنهم و اقتصادهم، وكل جهات وجودهم و حياتهم..و ذلك

(١)

- و ١٠١ و ١٠٢ و مستدرك الحاكم ج ٢ ص ٤٤٨ و ج ٣ ص ١٤٩ و ٤٥٧ و تلخيصه للذهبي (مطبوع بهامشه)، و مقتل الحسين للخوارزمي ص ١٩ و كشف الخفاء ج ٢ ص ١٣٥ و ٣٢٧ و فيض القدير ج ٦ ص ٣٨٦ و مسند زيد بن علي ص ٤٦٣ و عيون أخبار الرضا «عليه السلام» ج ١ ص ٣٠ و كمال الدين ص ٢٠٥ و مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج ٢ ص ١٣٣ و ١٤٢ و ١٧٤ و شرح الأخبار ج ٣ ص ١٣ و التفسير المنسوب للإمام العسكري «عليه السلام» ص ٥٤٦ و نور الثقلين ج ٤ ص ٥٤٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٦ و ٧ و ينابيع الموده ج ١ ص ٧١ و ٧٢ و ج ٢ ص ١٠٤ و ١١٤ و ٤٤٢ و ٤٤٣ و ٤٧٤ و ج ٣ ص ١٤٢ و كتاب المجروحين لابن حبان ج ٢ ص ٢٣٦ و تاريخ بغداد ج ٣ ص ٢٨١ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٠ ص ٢٠ و تنبيه الغافلين لابن كرامه ص ٤٤ و النصائح الكافيه ص ٤٥ و الدر النظيم ص ٧٧١ و التعجب للكرجكي ص ١٥١ و الأمل للطوسي ص ٢٥٩ و ٣٧٩ و بحار الأنوار ج ٢٣ ص ١٢٢ و ج ٢٧ ص ٣٠٨ و ٣٠٩ و كتاب الأربعين للماحوزي ص ٣٥٣ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص ١٧٦ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٤ ص ١١٦ و ٣١٥ و ٣١٦ و ٣١٧ و ٣١٨ و المراجعات ص ٧٦ و ٣٨٤ و جامع أحاديث الشيعة ج ١ ص ١٩ و الغدير ج ٣ ص ٨١ و مستدرك سفينه البحار ج ٩ ص ٥٦١.

ص: ١٨٢

بسوء اختيارهم، فإن أهل البيت «عليهم السلام» يبقون هم سفن النجاه لجميع البشر، و لكن بشرط واحد، و هو أن يعودوا هم إليهم، و يطلبوا النجاه منهم.

أما إذا بقوا سادرين في غيهم، مصرين على استبعاد أهل البيت «عليهم السلام» من دائره حياتهم، و تعطيل دورهم، فإنهم هم الذين يكونون قد جنوا على أنفسهم، و رضوا لها بالهلاك و البوار، و لحياتهم بالخراب و الدمار..

و قد قال رسول الله «صلى الله عليه و آله»، مثل أهل بيتي مثل سفينه نوح، من ركب فيها نجا و من تخلف عنها غرق (١).

نركب أعجاز الإبل، و إن طال السرى

ثم قال «عليه السلام» لأهل الشورى: «لنا حق إن نعطه نأخذه، و إن نمنعه نركب أعجاز الإبل، و إن طال السرى (٢). لو عهد رسول الله «صلى

ص: ١٨٣

١- ١) راجع: المعجم الصغير ص ٧٨ (ط دهلي) و عيون الأخبار لابن قتيبه ج ١ ص ٢١١ و المعارف (ط مصر) ص ٨٦ و الصواعق المحرقة ص ١٨٤ و مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٥٠ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٦٨ و تاريخ الخلفاء ص ٥٧٣ و الخصائص الكبرى ج ٢ ص ٢٦٦ و ينابيع الموده (ط اسلامبول) ص ٢٨ و ٢٧ و ١٨٣ و ١٦١.

٢- ٢) هذه الفقره وردت في: تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٢٣٦ و ٢٣٧ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٣ ص ٣٠٠ و نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٤ ص ٦ و الفايق في غريب الحديث ج ٢ ص ٣٣٦ و غريب الحديث لابن قتيبه ج ٢ ص ١٣٩ و (ط-

اللّٰه عليه وآله» عهدا لأنفذنا عهده، و لو قال لنا قولاً لجادلنا عليه إلخ..».

و نقول:

١- إن هذا الكلام قد دسّ فيه ما ليس منه، و أضيف السقيم إلى السليم، كيذا منهم لعلّ «عليه السلام»، و سعيًا في إبطال أمره، و التشويش على الحقّ بالباطل، فإنه «عليه السلام» يقول: في فقره الأولى: إن الخلافه حق لنا مأخوذ منا، و على آخذه أن يرجعه إلينا، و سوف نأخذه منه، فلا يتوهمن أحد أننا صرفنا النظر عنه..

ثم يقول: إن لم يعطنا الغاصب حقنا، فسوف لا- نكف عن طلبه، و السعى إليه و تحمل المشقات، و ركوب المصاعب من أجل الوصول إليه، تماما كما يركب المسافر أعجاز الإبل التي يصعب و يشق على الراكب

(٢)

-دار الكتب العلميه) ج ١ ص ٣٧١ و النهايه في غريب الحديث ج ٣ ص ١٨٥ و راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٨ ص ١٣٢ و ١٣٣ و مجموعه ورام ص ٤ و تهذيب اللغه للأزهري ج ١ ص ٣٤١ و الكامل في التاريخ ج ٣ ص ٧٤ و المناقب لابن شهر آشوب ج ١ ص ٢٧٤ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ١ ص ٣١٦ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٦٠٠ و ج ٣١ ص ٤٠٤ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ٤٠٠ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ٢٧١ و مجمع البحرين ج ٣ ص ١٢٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٤٢٩ و ٤٣١ و كتاب الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٣٣٢ و لسان العرب ج ٥ ص ٣٧١ و ج ١٠ ص ٢٧٠ و تاج العروس ج ٨ ص ٩٦.

ص: ١٨٤

مواصله ركوبه عليها، ولا سيما مع طول المسير.

و بالأخص إذا كان المسير ليلا، حيث يلتقى الجهد الجسدى، مع انسداد الأفق عن أى أمل ظاهر، لأن الراكب لا يتبين فيه غايه، ولا يستقر بصره على شىء.

فمن يقول هذا الكلام، و يقرر هذه الحقيقه كيف يعود لبيطله من أساسه، فيقول: «لو عهد إلينا رسول الله «صلى الله عليه و آله» عهدا لأنفذنا عهده، و لو قال لنا قولا- لجادلنا عليه حتى نموت» فإن استعمال كلمه «لو» هنا، التى هى حرف امتناع فى غير محله، لأنها تستتبع القول: و لكن النبى «صلى الله عليه و آله» لم يعهد إلينا بشىء، و لو عهد إلينا عهدا لأنفذناه، و لو قال لنا قولا لجادلنا عليه؟! و هذا لا يتلاءم مع قوله: «لنا حق، فإن أعطيناها الخ..»، فإن الحق الذى يريد أن يركب أعجاز الإبل و يتحمل المشقات فى طلبه، إنما ثبت له بعهد الرسول، و ببيعه الغدير، و بالنص عليه بالأقوال الواضحه التى لم يزل يؤكدها و يرددتها طيله حياته، و الآيات الصريحه التى تؤكد أن الإمامه و الخلافه له، دون كل أحد..

و لم يثبت له هذا الحق بالتمنى، و لا بالتخيل و التظنى.

و لم يكن أمير المؤمنين «عليه السلام» من الذين يقررون الشىء و نقيضه.. و لذلك فنحن لا نرتاب فى أن الحديث عن عدم وجود عهد أو قول من رسول الله «صلى الله عليه و آله» مكذوب على أمير المؤمنين الذى لم يزل هو و كل أنصاره و شيعته و أهل بيته و محبيه يلهجون به، و بالتنديد بمن غلبه عليه، و أخذه منه.. و يذكرون الناس بمظلوميته فيه..

و هو أساس الخلاف فى الأمة، منذ استشهاد رسول الله «صلى الله عليه و آله» و إلى يومنا هذا..

٢- و قد ظهر من البيان السابق معنى قوله «عليه السلام»: «و إلا ركبنا اعجاز الإبل، و إن طال السرى»، فلا حاجة إلى الإعادة..

و هذا المعنى الذى ذكرناه هو الظاهر المتبادر من هذه الفقرة، و هو أقرب من المعنى الذى ذكره الشريف الرضى «رحمه الله»، حيث قال: المراد «إننا إن لم نعط حقنا كنا أذلاء، و ذلك أن الرديف يركب عجز البعير، كالعبد و الأسير، و من يجرى مجراهما» (١).

إذ إن الإنسان قد يردف ولده أو صديقه، أو أخاه أيضا، و قد كان المسلمون فى بدر يعتقب الإثنان و الثلاثة بل الأربعة منهم البعير الواحد..

فهل ذلك يعنى الذل و المهانه لهم، أو لأى من الراكبين منهم؟!..

حروب أصحاب الشورى

و قد ذكر على «عليه السلام»: أن من نتائج هذه الشورى الأمور التالية:

١- نشوء حروب تزهد فيها الأرواح.

٢- أن تخان العهود التى تعطى فى أمر الخلافه.

ص: ١٨٦

١- ١) نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٤ ص ٦ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٦٠٠ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ٢٧٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٨ ص ١٣٢ و مجمع البحرين ج ٣ ص ١٢٥.

٣- أن يكون بعض أهل الشورى أئمة لأهل الضلالة..

٤- أن يصبح بعضهم الآخر شيعة لأهل الجهالة..

و قد أظهرت الأحداث: أن من قصدهم على «عليه السلام» بكلامه هذا هم جميع من عداه من أهل الشورى، فإنهم صاروا بعد ذلك شيعة لعثمان، و لسائر أهل الجهالة من بنى أمية، و وقعت خيانه العهود، و نشبت الحروب التى أزهقت فيها ألوف الأرواح.

و أما على «عليه السلام» فقد التزم بعدم تحريك أى ساكن طيله حكمه عثمان.. بل هو قد حاول أن يساعد عثمان على تصحيح المسار، و أن يخرج من ورطته باقتراح الحلول الناجعه. فكان يستجيب له فى البدايه، ثم يتراجع بتأثير من مروان و غيره من بنى أمية..

بل هو- كما يقال و سيأتى بيان ذلك- قد أرسل أبناءه ليمنعوا الناس من اقتحام بيته، و قتله..

و بعد قتل عثمان، و إصرار الناس على البيعه له «عليه السلام» خان بعض أركان الشورى عهدهم، و نكثوا بيعتهم، و جمعوا الجموع لقتال خليفتهم و إمامهم، و شنوا الحروب عليه.. و رضوا لأنفسهم بأن يكونوا أئمة لأهل الضلالة..

فصلوات الله و سلامه على على أمير المؤمنين، و وصى رسول رب العالمين، فقد كان ينظر إلى الغيب من ستر رقيق.. لأنه هو حامل علم الإمامه، و قد نشأ فى بيت النبوه، و معدن الرساله.. كما أشار إليه «عليه السلام»..

و قد حاولت بعض الروايات التي ذكرها الطبري أيضا أن تقول: إن عمرو بن العاص، خدع عليا «عليه السلام» حيث أشار عليه بأن يقول لعبد الرحمان: اعمل بمقدار الجهد و الطاقه، لكي يرغب فيه ابن عوف، و يجعل الخلافه له.. فكان ذلك سببا لابعاده «عليه السلام» عنها. و أن عمروا أوصى عثمان بأن يجيب بأنه سوف يفعل ما يطلبه منه بصوره قاطعه.. فكان ذلك هو السبب في صيوره الأمر إلى عثمان..

و نقول:

أولا: هذه الروايه إن دلت على شىء فهى تدل على وجود تواطؤ على «عليه السلام» لإبعاده عن الخلافه، بدليل أنها ذكرت أن ابن العاص كان علم مسبق بنوايا ابن عوف، و بما سيطلبه من أهل الشورى..

ثانيا: إن التواطؤ و إن كان غير مستبعد عن عمرو بن العاص، و ابن عوف.. و لكن الحقيقه هى أن أمير المؤمنين «عليه السلام» لم ينخدع بما قاله عمرو بن العاص، و لم يجب عبد الرحمان بما أجاب به استجابته لتوصيه عمرو.. بل أجاب به لأنه هو الصواب الذى لا يمكنه أن يحيد عنه.. لأن عليا «عليه السلام» مع الحق، و الحق مع على، يدور معه حيثما دار، فلا يحتاج «عليه السلام» إلى تعليم ابن العاص، و لا إلى تعليم غيره، و يشهد لذلك أن عمروا لو نصح عليا «عليه السلام» بما نصح به عثمان، فإنه لا يقبل منه، لأنه لا يرضى بأن تصبح سنه أبى بكر و عمر، بما فيها من أخطاء و تعديات عدلا لسنه رسول الله «صلى الله عليه و آله» المسدده بالوحى الإلهى.

ص: ١٨٨

ثالثا: ذكرنا فى موضع آخر أن عليا «عليه السلام» إنما شرط قدر الجهد و الطاقه، فيما يرتبط بالعمل بالكتاب و السنه فقط.

أما سنه أبى بكر و عمر، فرفض العمل بها من الأساس لأنها لا يجوز تسميتها بالسنه إذا خالفت سنه الرسول..

و يشهد لذلك أن عددا من النصوص تقول: إن عليا اقتصر على العمل بالكتاب و سنه النبى «صلى الله عليه و آله»، و لم يشر إلى سنه أبى بكر و عمر بشىء أصلا..

و لعلك تقول: لعل عليا «عليه السلام» كان يقصد بالعمل بالجهد و الطاقه ما يكون فى سنه أبى بكر و عمر، موافقا للكتاب و السنه.

و نجيب: بأنها إذا وافقت كتاب الله و سنه نبيه لم تعد سنه أبى بكر و عمر.. بل تلك هى سنه الله و رسوله..

و لو سلمنا ذلك، فإن ابن عوف كان يريد أن يحمله حتى على ما خالف كتاب الله و سنه نبيه، و لأجل ذلك رفض أمير المؤمنين «عليه السلام».

رابعا: عرفنا من خلال تصريحات على «عليه السلام» نفسه أنه «عليه السلام» كان يعلم منذ اللحظة الأولى بأن الخلافه قد صرفت عنه، و أنه لم يفاجأ بما حصل.

خامسا: إن هذه الروايه و إن كان لا يبعد حصولها، لأنهم أرادوا أن يطمئنوا إلى طبيعه جواب على «عليه السلام»، لكن الإيحاء بأن عليا «عليه السلام» لم يصل إلى الخلافه بسبب أن خدعه عمرو بن العاص قد جازت عليه هو الذى نرفضه و لا نرضاه، لأن القرائن كلها على خلاف ذلك.

فإن عليا لم يكن ساذجا ولا مغفلا إلى هذا الحد.. كما أنه لم يكن يريد الوصول إلى الخلافة بأي ثمن كما هو حال غيره. بل هو يريد لها لكي يحق الحق، ويبطل بها الباطل، فلا يتوسل بالباطل للوصول إليها..

و نحن علي يقين من أن عبد الرحمان لو سمع من علي «عليه السلام»، نفس الجواب الذي سمعه من عثمان، لكان قد طرح مطلباً تعجيزياً آخر، يرفضه علي «عليه السلام»، و يؤدي إلى ابعاده عن الخلافة جزماً، كأن يطلب منه أن يعترف بعدم وجود نص عليه من رسول الله «صلى الله عليه وآله»، و يعلن ذلك صراحه، أو ما إلى ذلك.

ذنب علي عليه السلام عدله

و قد أثرت تخويفات عمر لقريش و غيرها من علي «عليه السلام»، أثرها، و عرفوا صحه قوله: إنه إن وليهم «عليه السلام»، فسيحملهم علي الصراط المستقيم، و المحججه البيضاء، و إن كرهوا.

و المحججه و الصراط المستقيم هي نفس الذي حاربهم عليه الرسول في حياته، و رفضوا الإذعان له.. و هو نفس ما يريده منهم «عليه السلام». و هو نهج الإسلام الحق الذي ظنوا أنهم أصبحوا في حل منه، و في منأى عنه بمجرد إبعاد علي «عليه السلام» عن الخلافة من يوم وفاه رسول الله..

و قد أكد لهم صحه تخويفات عمر لهم نفس سيره علي «عليه السلام» على مدى السنين التي سلفت.. و أكدده أيضا علي «عليه السلام» نفسه، حين ناشدهم «عليه السلام» بفضائله و مزاياه، فأقروا له بها. و أنهى «عليه السلام» كلامه ببيان المعيار الذي يعتمده، و يطلب منهم الإلتزام به، حين قال لهم:

«وردوا الحق إلى أهله، واتبعوا سننه نبيكم (و في نص آخر: وسنتي من بعده)، فإنكم إذا خالفتم (خالفتموني) خالفتم الله، فقد سمع ذلك منه جميعكم، فادفعوها إلى من هو أهلها، وهي له» (١).

فالمعيار عنده «عليه السلام» هو الحق و طاعه الله سبحانه، و عدم مخالفه أو امره و نواهيه. و هذا يوجب عليهم التخلي عن كثير من طموحاتهم التي لا مجال لها في ظل هذا المنهج، القائم على التزام الحق و العدل الشامل في كل حياته، و مواقفه، و سياساته بكل حزم و إصرار.

و هذا بالذات هو ما يخشونه و يرفضونه، فإنهم لما سمعوا مناشداته هذه و كلامه المذكور آنفاً، و قام إلى الصلاة:

«تغامزوا بينهم، و تشاوروا، و قالوا: قد عرفنا فضله، و علمنا أنه أحق الناس بها، و لكنه رجل لا يفضل أحداً على أحد، (و يجعلكم و مواليكم سواء)، فإن وليتموها إياه جعلكم و جميع الناس فيها شرعاً سواء، و لكن ولوها عثمان، فإنه يهوى الذين تهوون، فادفعوها إليه» (٢).

و في نص آخر: إن وليتموه إياها ساوى بين أسودكم و أبيضكم،

ص: ١٩١

١- (١) الإحتجاج ج ١ ص ٣٣٦ و (ط دار النعمان) ج ١ ص ٢١٠ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٤٤ و ٣٨٣ عنه، و عن إرشاد القلوب ج ٢ ص ٥٧ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٣ ص ٢٣١ و الإمام على بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص ٧١٨ و غايه المرام ج ٢ ص ١٣٨.
٢- (٢) راجع: الهامش السابق.

و وضع السيف على عاتقه (١).

نعم، إن عدل علي «عليه السلام» هو ذنب علي.. و موافقه هوى عثمان لأهواء قومه و ميولهم هو الذى أوصل عثمان إلى الخلفه، و رجحه بنظرهم علي «عليه السلام».. فهم لم يفوا إذن بعهودهم، و لا التزموا بالمواثيق التى أعطوها..

فإننا لله و إنا إليه راجعون.

الشورى فى كلام علي عليه السلام

و جاء فيما أجاب به أمير المؤمنين «عليه السلام» اليهودى الذى سأله عما امتحن به من بين الأوصياء قوله:

«.. و أما الرابعه- يا أبا اليهود-: فإن القائم بعد صاحبه (يعنى عمر) كان يشاورنى فى موارد الأمور فيصدرها عن أمرى، و يناظرنى فى غوامضها فيمضيها عن رأيى، لا أعلمه أحدا و لا يعلمه أصحابى، لا يناظره فى ذلك غيرى، و لا يطمع فى الأمر بعده سواى.

فلما أن أتته منيته على فجأه، بلا- مرض كان قبله، و لا أمر كان أمضاه فى صحه من بدنه، لم أشك أنى قد استرجعت حقى فى عافيه بالمتزله التى كنت

ص: ١٩٢

١- (١) بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٨٣ و إرشاد القلوب للديلمى ص ٥٧ و الأمالى للطوسى ص ٥٥٤ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٣٣٤ و الإمام علي بن أبى طالب «عليه السلام» للهمدانى ص ٧١٩.

أطلبها، والعاقبة التي كنت التمسها، وإن الله سيأتي بذلك على أحسن ما رجوت و أفضل ما أملت.

فكان من فعله أن ختم أمره بأن سمي قوما أنا سادسهم، ولم يسوّنى بواحد منهم، ولا ذكر لي حالا في وراثته الرسول «صلى الله عليه وآله» ولا قرابه، ولا صهرا، ولا نسبا، ولا كان لواحد منهم مثل سابقه من سوابقي، ولا أثر من آثارى.

و صيرها شورى بيننا، و صير ابنه فيها حاكما علينا، و أمره أن يضرب أعناق النفر الستة الذين صير الامر فيهم إن لم ينفذوا أمره.

و كفى بالصبر على هذا-يا أخا اليهود-صبرا.

فمكث القوم أيامهم كلها كل يخطب لنفسه و أنا ممسك، إلى أن سألوني عن أمرى، فناظرتهم فى أيامى و أيامهم، و آثارى و آثارهم، و أوضحت لهم ما لم يجهلوه من وجوه استحقاقى لها دونهم، و ذكرتهم عهد رسول الله «صلى الله عليه وآله» إليهم، و تأكيد ما أكده من البيعه لى فى أعناقهم.

دعاهم حب الإمارة، و بسط الأيدى و الألسن فى الأمر و النهى، و الركون إلى الدنيا، و الاقتداء بالماضين قبلهم إلى تناول ما لم يجعل الله لهم.

فإذا خلوت بالواحد ذكرته أيام الله، و حذرته ما هو قادم عليه و صائر إليه، التمس منى شرطا أن أصيرها له بعدى.

فلما لم يجدوا عندى إلا المحججه البيضاء، و الحمل على كتاب الله عز و جل، و وصيه الرسول «صلى الله عليه وآله»، و إعطاء كل امرئ منهم ما جعله الله له، و منعه ما لم يجعل الله له، أزالوها عنى إلى ابن عفان، طمعا إلى

التبجح معه فيها.

و ابن عفان رجل لم تسو به و بواحد ممن حضره حال له قط،فضلا عن دونهم،لا بيدر-التي هي سنام فخرهم-و لا غيرها من المآثر التي أكرم الله بها رسوله «صلى الله عليه و آله»،و من اختصه معه من أهل بيته.

ثم لم أعلم القوم أمسوا من يومهم ذلك حتى ظهرت ندامتهم، و نكصوا على أعقابهم،و أحال بعضهم على بعض،كل يلوم نفسه،و يلوم أصحابه.

ثم تذكر الروايه أحداث عثمان،و غيرها (١).

و نقول:

إن لنا مع النص المتقدم عده وقفات،نذكر منها ما يلي:

عمر يصدر و يورد عن أمر علي عليه السلام

لقد صرح أمير المؤمنين «عليه السلام»: بأن عمر بن الخطاب كان يشاوره في موارد الأمور،فيصدرها عن أمره،و يناظره في غوامضها، فيمضيها عن رأيه..و صرح بأنه «عليه السلام» كان يعلم بذلك،و لا يعلمه أحد من أصحاب علي «عليه السلام».

ص: ١٩٤

١ - ١) الخصال ج ٢ ص ٣٧٤-٣٧٦ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٤٧-٣٤٩ و ج ٣٨ ص ١٧٦ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٣ ص ١٣٨ و الإختصاص للمفيد ص ١٧٣ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٣٧٠.

و قال: «و لا يناظره فى ذلك غيرى».

و يؤيد هذا الأمر.. ما تقدم من أن عمر كان قد أمرهم بأن لا يعصوا لعلى «عليه السلام» أمرا..

و ذلك يعطى:

ألف: إن عمر لم يكن هو الحلال الحقيقى للمشاكل، و لا- كان هو الكاشف لغوامض الأمور، أو الواقف على دقائقها، بل كان يستفيد ذلك من غيره..

ب: إن هذا التدخل المباشر فى الأمور من شأنه أن يطمئن أمير المؤمنين «عليه السلام» إلى سلامه أمور المسلمين، حتى لو كان ذلك بقيمه تعرضه هو للحييف و الظلم من قبل غاصبى حقه، و الذين لا يمكن أن يدانوه فى علم أو فضل أو مقام، أو كرامه أو حكمه، أو تدبير.. و ما إلى ذلك..

و هذا يفسر لنا قول على «عليه السلام»: «لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين، و لم يكن جور إلا على خاصه» (1) كما سيأتى.. و قد كان ذلك فى أشد الفترات حساسيه، و هى فتره تأسيس الدين. كما أشرنا إليه فى موضع آخر من هذا الكتاب.

ج: إن ذلك يجعل عمر بن الخطاب يأمن جانب على «عليه السلام»..

ص: ١٩٥

١ - ١) راجع: نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ١ ص ١٢٤ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٦١٢ و الإمام على بن أبى طالب «عليهم السلام» للهمدانى ص ٧٠٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ١٦٦.

الذى كان هو مصدر الخوف الحقيقى له، و يضمن سكوت على و رضاه..

د: إن عمر يرى نفسه: أنه هو الرابع من هذه السياسه، من حيث إنه يكون قد حل المشكلات التى تعرض له بأفضل وجه و أتمه، و يضمن بذلك استمرار حكمه بقوه و فاعليه و ثبات..

ه: إذا كان المراد من عبارته: لا أعلمه أحدا، و لا يعلمه أصحابى هو كتمانها «عليه السلام» ذلك. جاز لنا أن نقول:

إن الحفاظ على سرية هذا الأمر، و عدم البوح به لأحد هو ضمانه استمراره، حيث يبقى مصونا من وسوسات أهل الأهواء و كيد أهل الباطل، و ما أكثرهم..

و سنرى أن هذا هو بلاء عثمان حين كان على «عليه السلام» يسعى فى حل المشكلات له، و للناس معه.

لم أشك أنى استرجعت حقى

و يواجهنا فى جواب أمير المؤمنين «عليه السلام» لذلك اليهودى قوله:

إنه لما طعن عمر «لم أشك أنى قد استرجعت حقى فى عافيه، بالمنزله التى كنت أطلبها».

و السؤال هنا هو: أننا نعلم أن عليا «عليه السلام» كان يخبر بالغيوب، و قد سمع من رسول الله «صلى الله عليه و آله» الشىء الكثير عما يجرى بعده، و من ذلك حكومه بنى أميه، و قتل عثمان، و ما يجرى على الإمام الحسين «عليه السلام»، و ما يجرى على أمير المؤمنين «عليه السلام» نفسه.. فكيف

يمكن القبول بأنه «عليه السلام» كان حين قتل عمر متيقنا بأن الأمر سيصير له؟!!

و نجيب: بأن عليا «عليه السلام» لا يتحدث مع اليهودى من خلال اطلاعه على الغيب، فإن ذلك مما لا يتعقله ذلك اليهودى، بل و لا أكثر المسلمين، بل كان «عليه السلام» يحدثه عن مسار الأمور بحسب الظاهر، فالمناسب هو طرح الأمر له وفق حركه الأحداث فى الواقع الخارجى، لكى يدرك المفارقة فى التعامل الذى كان يمارسه عمر بن الخطاب تجاه على بن أبى طالب «عليه السلام».

فهو يتعامل معه بطريقه تجعله يطمئن إلى أن حقه سيعود إليه.. ثم يفاجئه بالشورى التى أراد أن تكون بمثابة إهانه لعلى «عليه السلام»، و إسقاط لمقامه و سببا للذهاب بحقه.

و قد أشار «عليه السلام» إلى أن هذا الواقع الجديد، إذا لوحظ مع الأجواء التى سبقته فإنه يعطى الحق لعلى «عليه السلام» و لكل من عداه بأن يتوقع مبادره عمر إلى تصحيح الخلل الذى نشأ عن هذه الشورى التى اخترعها و نسقها على النحو الذى عرفناه..

و لأجل ذلك جهر «عليه السلام» بالشكوى من عدم ذكره لخصوصيات على «عليه السلام» التى تميزه عن سائر الذين اختارهم للشورى..

و قد اعتبر «عليه السلام» هذا منه من مفردات غمط حقه، باعتبار أن أحدا من أولئك الأشخاص لم يكن له مثل سوابق على «عليه السلام»، و لا له أثر من آثاره.. فضلا عن أن تصح مساواته به.

و لم يكن يصح أن يقرن «عليه السلام» إلى هذه النظائر.

و هذا يبين لذلك اليهودى و لغيره.. أن ما كان يطلبه عمر كان أكثر من مجرد السلطان.. إذ يفترض فيه أن يعيد الحق إلى أهله بعد موته، لا سيما و أن أهله قد عضوا على الجرح. و ساعدوه فى إداره الأمور، و جنبوه الأخطار و المشكلات فيها.. و لكنه لم يفعل ما كان يتوقع منه، و لم يقابل الجميل بمثله، كما كان متوقعا، بل قابله بضده، و تعامل مع من أحسن إليه كل هذا الإحسان من منطلق الحسد و الضغينه، و بأسلوب التعميه و التضليل، و لا- نريد أن نقول أكثر من ذلك، لئلا يظن ظان بتنا أننا خرجنا عن اللغه العلميه، أو عن الموضوعيه..

القرايه و الصهر دليل الإمامه

و اللافت هنا: أنه «عليه السلام» تحدث إلى هذا اليهودى عن أن عمر لم يفعل ما كان ينبغى أن يفعله، حين شكل الشورى، فهو لم يذكر له حالا فى وراثه الرسول «صلى الله عليه و آله»، و لا قرايه، و لا صهرا، و لا نسابا..

فيرد سؤال، و هو: أن عليا و شيعته، يستدلون على إمامته «عليه السلام» بالنص القرآنى، و النبوى، لا بالوراثه، و لا بالصهر و لا بالنسب.

يضاف إلى ذلك: أن عليا «عليه السلام» لا- يرث رسول الله «صلى الله عليه و آله» فى ماله مع وجود السيده الزهراء، فإنها «عليها السلام» هى التى ترث أباه، دون سواها.

و نقول:

أولا: إن الذى استدل بالقرايه هو أبو بكر و عمر فى سقيفه بنى ساعده،

ص: ١٩٨

و بذلك منعوا الأنصار بشخص سعد بن عباده من مواصلة سعيهم لهذا الأمر، فلعلى «عليه السلام» الحق فى أن يلزم عمر، و أبا بكر و شيعتهما بما ألزموا به أنفسهم، ليظهر أنهم قد تناقضوا مع أنفسهم، و تجاهلوا المبرر الذى أتى بعمر نفسه إلى الحكم..

و ليكن هذا الكلام جاريا على نفس النسق الذى تضمنه قوله «عليه السلام» فى الشعر المنسوب إليه مخاطبا أبا بكر فى شأن السقيفة:

فإن كنت بالشورى ملكت أمورهم

فكيف بهذا و المشيرون غيب

و إن كنت بالقربى حججت خصيمهم

فغيرك أولى بالنبي و أقرب (١)

ثانيا: إذا علم أن فاطمه «عليها السلام» وحدها هى التى ترث رسول

ص: ١٩٩

١ - ١) نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٤ ص ٤٣ (الحكمه رقم ١٩٠)، و خصائص الأئمه للشريف الرضى ص ١١١ و التعجب للكراچكى ص ٥٣ و الصراط المستقيم ج ١ ص ٦٧ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١٨٧ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٦٠٩ و ج ٣٤ ص ٤٠٥ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ٢٥٤ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٣١٧ و المراجعات ص ٣٤٠ و النص و الإجتهد ص ٢١ و الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» للهمدانى ص ٥٦٤ و ٧١٠ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفى ج ٥ ص ٤٥٣ و ج ٧ ص ٨٩ و ج ٩ ص ١١٨ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٨ ص ٤١٦ و نهج الإيمان ص ٣٨٤ و حياه الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشى ج ١ ص ٢٤٧ و غايه المرام ج ٦ ص ٧ و بيت الأحزان ص ١١٩ و الأسرار الفاطميه للمسعودى ص ١٢٣.

اللَّهِ «صلى الله عليه وآله»، دل ذلك على أنه «عليه السلام» يشير بقوله: «ولا ذكر لي حالا- في وراثته الرسول» صلى الله عليه وآله، إلى الأحاديث الصادرة عنه «صلى الله عليه وآله»، وفيها: أنه «عليه السلام» وصيه و وارثه، وأنها تتحدث عن وراثته مقامه «صلى الله عليه وآله».. وكذا الأحاديث التي أشارت إلى وراثته علمه:

مثل قوله «صلى الله عليه وآله» عنه «عليه السلام»: إن عليا وصيي و وارثي، أو ما بمعناه (١).

ص: ٢٠٠

١- ١) ذخائر العقبى (مطبعة القدسي) ص ٧١ و الأمالى للصدوق ص ٤٥٠ و اليقين لابن طاووس ص ٤٨٨ و الخصال ص ٤٣٠ و كفايه الأثر ص ١٢٤ و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٥ و العمدة لابن البطريق ص ٧٦ و ٢٣٤ و الروضة في فضائل أمير المؤمنين ص ٩٥ و الطرائف لابن طاووس ص ٢٢ و ٢٣ و ٣٥ و الصراط المستقيم ج ١ ص ٦٦ و ٣٢٦ و ج ٢ ص ٢٩ و كتاب الأربعين للشيرازي ص ٣٦ و ٤٧ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٤٤٣ و ٤٤٥ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٣٦ و ج ٢٤ ص ٣٢٤ و ج ٣٦ ص ٢٦٤ و ٣٢٨ و ج ٣٨ ص ١٩ و ١٠٣ و ١٤٧ و ١٥٤ و ٣٣٩ و ج ٣٩ ص ٣٣٩ و كتاب الأربعين للماحوزي ص ١٩٢ و المراجعات ص ١٣٥ و ٣٠١ و ٣٩٩ و النص و الإجهاد ص ٥٦٢ و السقيفة للمظفر ص ٦٣ و شواهد التنزيل ج ١ ص ٩٩ و الكامل لابن عدي ج ٤ ص ١٤ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٣٩٢ و الموضوعات لابن الجوزي ج ١ ص ٣٧٤ و ٣٧٦ و ج ٢ ص ٣١ و بشاره المصطفى ص ١٠١ و المناقب للخوارزمي ص ٨٥ و كشف الغممة ج ١ ص ١١٢ و ٣٤٧-

وقوله «صلى الله عليه وآله» عن علي «عليه السلام»: «وارث علم النبيين (١)».

وقوله «صلى الله عليه وآله» عنه «عليه السلام»: «مستودع موارث الأنبياء (٢)».

(١)

و- نهج الإيمان ص ١٩٨ و ٣٨٠ و كشف اليقين ص ٢٦٢ و جواهر المطالب لابن الدمشقي ج ١ ص ١٠٧ و تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٢٤ و ينابيع الموده ج ١ ص ١٦٧ و ٢٣٥ و ٢٥٥ و ٣٦٩ و ٣٧٠ و ج ٢ ص ٧٩ و ١٦٣ و ٢٣٢ و ٢٧٩ و بناء مقاله الفاطميه ص ٤٢٨ و منهاج الكرامه ص ٨٦ و نهج الحق ص ٢١٤ و غايه المرام ج ١ ص ١٧٨ و ج ٢ ص ١٤٤ و ١٤٦ و ١٤٧ و ٢٠٢ و ٢٣٩ و ج ٥ ص ١٠٦ و ج ٦ ص ١٥٣ و ١٦٣ و ٣٣١ و نفس الرحمن للطبرسي ص ٤٢٣ و ٤٣٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ٧١ و ٧٢ و ٧٥ و ج ٤ ص ١٠٠ و ١٦٠ و ٢٢٧ و ج ٥ ص ٥٠ و ج ٧ ص ٢١٣ و ٤١٤ و ٤١٨ و ج ١٥ ص ١٣٠ و ١٣١ و ١٣٢ و ١٥٤ و ١٥٦ و ج ٢٠ ص ٢٣٠ و ٣٨٣ و ٤٤٥ و ٤٤٦ و ج ٢١ ص ١٢٩ و ج ٢٢ ص ٢٣٤ و ٢٨٠ و ٢٨١ و ٢٨٢ و ٢٩١ و ٣١٠ و ٣٢٤ و ج ٢٣ ص ٣٥٠ و ٤٠٤ و ٥٨٠ و ج ٣٠ ص ٦٢١.

ص: ٢٠١

١-١) راجع: إحقاق الحق (الملحقات) للمرعشى النجفى ج ٤ ص ١٠ و ١٠٤ و ج ٧ ص ٥٧٨. و تأويل الآيات ج ١ ص ٢٧٥.
٢-٢) ينابيع الموده (ط إسلامبول) ص ١٣٣ و الأمالى للصدوق ص ٣٨٢ و المحتضر للحلى ص ١٤١ و بحار الأنوار ج ٣٨ ص ١٠٠ و ج ٤٠ ص ٥٢ و الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» للهمداني ص ١٥٩ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» -

ثالثاً: إن الحديث عن النسب و الصهر في خصوص هذا المورد مهم جداً، فإنه من أدله إمامته «عليه السلام» أيضاً، حيث إن هذا الترويج قد تضمن التصريح بأنه لو لا علي «عليه السلام» لم يكن لفاطمه كفو، آدم فمن دونه (١)، و لا سيما مع ما رافق ذلك من رد خطبه أبي بكر و عمر لها،

(٢)

-للنجفى ج ٩ ص ١٣ و ٣١٧ و مستدركات علم رجال الحديث ج ٢ ص ٢٩٤ و بشاره المصطفى ص ٩٥ و نهج الإيمان لابن جبر ص ٥٤١ و ينابيع الموده ج ١ ص ٣٩٧ و غايه المرام ج ١ ص ١٧٧ و ج ٣ ص ٧٨ و ج ٦ ص ١٦٢ و ج ٧ ص ٤١ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ٧ و ١٧٠ و ج ٢٠ ص ٣٠٩ و ٣١١ و ٤٠٧ و ج ٢٢ ص ٢٩٥.

ص: ٢٠٢

١-١) الكافي للكليني ج ١ ص ٤٦١ و من لا يحضره الفقيه للصدوق ج ٣ ص ٣٩٣ و عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٠٣ و (ط أخرى) ج ١ ص ٢٢٥ و الخصال ص ٤١٤ و بشاره المصطفى ص ٣٢٨ و في (ط أخرى) ص ٢٦٧ و كشف الغمه للإربلي ج ٢ ص ١٠٠ و في (ط أخرى) ص ١٨٨ عن مصباح الأنوار، و غيره و مجمع النورين للمرندى ص ٢٧ و ٤٣ و اللمعه البيضاء للتبريزي الأنصاري ص ٩٦ و بيت الأحران للشيخ عباس القمي ص ٢٤ و حياه أمير المؤمنين لمحمديان ج ١ ص ١٠٧ و تفسير القمي لعلي بن إبراهيم ج ٢ ص ٣٣٨ و حياه الإمام الحسن للقرشي ج ١ ص ١٥ و ص ٣٢١ عن تلخيص الشافى ج ٢ ص ٢٧٧ و المحتضر لحسن بن سليمان الحلبي ص ٢٤٠ و الخصائص الفاطميه للكجورى ج ١ ص ١١٩ و الأنوار القدسيه للشيخ محمد حسين الأصفهاني ص ٣٦ عن المحجه البيضاء ج ٤ ص ٢٠٠ و شرح أصول الكافي -

-للمازندراني ج ٧ ص ٢٢٢ و وسائل الشيعة للحر العاملي (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢٠ ص ٧٤ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٤ ص ٤٩ و دلائل الإمامه للطبري ص ٨٠ و علل الشرائع ج ٢ ص ١٧٨ و أمالي الصدوق ص ٤٧٤، و نوادر المعجزات ج ٦ ص ٨٤ و تفضيل أمير المؤمنين «عليه السلام» للشيخ المفيد ص ٣٢ و مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ٢٩٠ و الفصول المهمه للحر العاملي ج ١ ص ٤٠٨ و ج ٣ ص ٤١١ و بحار الأنوار ج ٨ ص ٦ و ج ٤٣ ص ١٠ و ٩٢-٩٣ و ٩٧ و ١٠٧ و ١٤١ و ١٤٥ و روضه الواعظين ص ١٤٨ و كنوز الحقائق للمناوي (مطبوع مع الجامع الصغير) ج ٢ ص ٧٥ و (ط بولاق مصر) ص ١٣٣ و إعلام الوري ج ١ ص ٢٩٠ و تسليه المجالس و زينه المجالس ج ١ ص ٥٤٧ و الأسرار الفاطميه للمسعودي ص ٨٣ و أمالي الطوسي ج ١ ص ٤٢ و نور البراهين للسيد نعمه الله الجزائري ج ١ ص ٣١٥ و مستدرك سفينه البحار ج ٩ ص ١٢٦ و ٢٨٨ و الإمام علي «عليه السلام» لأحمد الرحمانى الهمداني ص ١٢٦ و ٣٣٤ و مستدرك الإمام الرضا للعطاردي ج ١ ص ٢٤١ و الحدائق الناضره للمحقق البحراني ج ٢٣ ص ١٠٨ و التهذيب ج ٧ ص ٤٧٠ ح ٩٠ و ص ٤٧٥ ح ١١٦ و إحقاق الحق (قسم الملحقات) ج ٧ ص ١-٢ و ج ١٧ ص ٣٥ ج ١٩ ص ١١٧ عن عدد من المصادر التاليه: موده القربى للهمداني (ط لاهور) ص ١٨ و ٥٧ و أهل البيت لتوفيق أبي علم ص ١٣٩ و مقتل الحسين للخوارزمي (ط الغري) ص ٩٥ و (ط أخرى) ج ١ ص ٦٦ و الفردوس ج ٣ ص ٣٧٣ و ٤١٨ و ٥١٣ و السيده الزهراء «عليها السلام» للحاج حسين الشاكري ص ٢٣ و المناقب المرتضويه لمحمد صالح الترمذي، و يتابع الموده-

و التأكيد على أن الله تعالى هو الذى زوجها من على «عليه السلام» دونهما..

رابعاً: بالنسبة للحديث عن النسب و القرابه، نقول:

إنه لا يراد بها ذلك المعنى العشائرى المرفوض و المدان إسلامياً، و الذى هو من الأمور غير الإختياريه، التى لا أثر لها حاسماً فى موضوع الإمامه..

بل المراد هو ما ينسجم مع قوله «عليه السلام»: نحن بيت النبوه و معدن الحكمه، وفق ما ذكرناه فى المقصود منها حين تحدثنا عن تلك الفقره، فى موضع آخر من هذا الكتاب (١).

خامساً: و أخيراً: يبدو أن سبب الحديث عن النسب و الصهر مع ذلك اليهودى هو دلالته على ما ورد فى كتب أهل الممل من التعريف بوصى نبي آخر الزمان: بأنه ابن عمه، و صهره. و ليس المقصود الإستدلال به على مقام الإمامه.

إحتقار.. و إهانته

و بعد.. أليس من الأمور المؤلمه جدا لمن علمه رسول الله «صلى الله عليه و آله» ألف باب من العلم، يفتح له من كل باب ألف باب: أن يجعل

(١)

-لذوى القربى للقندوزى الحنفى ج ٢ ص ٨٠ و ٢٤٤ و ٢٨٦. لكن أكثر مصادر أهل السنه اقتصرت على عبارته لولا على لم يكن لفاظمه كفو.. و لم تذكر كلمه، آدم فمن دونه.

ص: ٢٠٤

(١-١) راجع: نشر الدر ج ١ ص ٣١٠.

عمر بن الخطاب ولده عبد الله، الذي لا يحسن أن يطلق امرأته - كما يقول عمر نفسه - حاكما على ذلك العالم، و الوصى الخاتم، و أن يجعل مصير الدين و الأمة كلها، و كل جهود الأنبياء بيد إنسان من هذا القبيل؟!..

ألا يعد الصبر على هذا المصاب الجلل من أعظم فضائل على «عليه السلام»، و من دلائل إمامته، و من شواهد حرصه على الدين و أهله.. و هو تطبيق عملي لقوله «عليه السلام»: «لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين، و لم يكن جور إلى علي خاصة (١)».

و هذا الألم هو ما عبر عنه «عليه السلام» في حديثه مع ذلك اليهودي، حيث قال له: «و كفى بالصبر على هذا - يا أخا اليهود - صبرا» (٢).

لا يوجد نص على الخلفاء

قال المعتزلي: «قال أبو بكر (أى الجوهري): و أخيرنا أبو زيد، قال:

حدثنا عبد العزيز بن الخطاب، قال: حدثنا علي بن هشام، مرفوعا إلى عاصم بن عمر بن قتاده، قال:

ص: ٢٠٥

-
- ١ - ١) راجع: نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ١ ص ١٢٤ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٦١٢ و الإمام علي بن أبى طالب «عليهم السلام» للهمداني ص ٧٠٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ٦ ص ١٦٦.
- ٢ - ٢) الخصال ج ٢ ص ٣٧٤-٣٧٦ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٤٧-٣٤٩ و ج ٣٨ ص ١٧٦ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٣ ص ١٣٨ و الإختصاص للمفيد ص ١٧٣ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٣٧٠.

لقى على «عليه السلام» عمر، فقال له على «عليه السلام»: أنشدك الله، هل استخلفك رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟! قال: لا.

قال: فكيف تصنع أنت و صاحبك؟!؟

قال: أما صاحبي فقد مضى لسبيله، وأما أنا فسأخلعها من عنقي إلى عنقك.

فقال «عليه السلام»: جدد الله أنف من ينقذك منها، لا، ولكن جعلني الله علما، فإذا قمت فمن خالفني ضل ^(١).

و نقول:

لسنا بحاجة إلى التوسع في بيان مرامي هذه الحادثة، ففيها ما يلي:

١- إقرار من عمر بن الخطاب: بأن رسول الله «صلى الله عليه وآله» لم يستخلفه، وذلك يبطل محاولات اتباع الخلفاء ادعاء شيء من هذا القبيل.

٢- أقر أيضا: بأن عدم وجود النص له تبعات مخيفه، لا بد من التفكير فيها و في تحاشيها..

٣- ثم أقر: بأن أبا بكر قد مضى لسبيله دون أن يحل مشكلته، وأنه سوف يواجه نتائج فعله.

ص: ٢٠٦

١- (١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٥٨ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٣١٨ و ٣١٩ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ٤٦٠ و السقيفه و فدك للجوهري ص ٥٥ و غايه المرام ج ٥ ص ٣٢٥.

٤- إن ما اقترحه عمر هو فيما يظهر: الإحتفاظ بالموقع، و تحميل المسؤولية لعلی «عليه السلام».

٥- إنه «عليه السلام»: قد أفهم عمر أن ذلك لا يصح، لأنه يتضمن المساعدة على اغتصاب المقام الذى جعله الله لأمير المؤمنين، و الأئمة من بعده «عليهم السلام».

٦- إنه «عليه السلام» قد بين: أن على عمر أن ينصاع لأوامره «عليه السلام»، لا أن ينفذ هو أوامر من غضب الحق من أهله..

٧- قد بين له: أن عدم الإنقياد و الطاعة لعلی معناه الوقوع فى الضلال و الهلاك.

العيون تظلم العين

قال حذيفه بن اليمان لأمير المؤمنين «عليه السلام» فى زمن عثمان: إني و الله ما فهمت قولك، و لا- عرفت تأويله، حتى بلغت ليلتى. أتذكر ما قلت لى بالحره؟! و إني مقبل: كيف أنت يا حذيفه إذا ظلمت العيون العين و النبى «صلى الله عليه و آله» بين أظهرنا؟! أظهرنا؟!

و لم أعرف تأويل كلامك إلا البارحه. رأيت عتيقا، ثم عمر تقدا عليك، و أول اسمهما عين.

فقال: يا حذيفه نسيت عبد الرحمن حيث مال بها إلى عثمان!!

و فى روايه: و سيضم إليهم عمرو بن العاص مع معاويه بن آكله الأكباد،

و نقول:

١- إن هذا الحديث يتعرض لإخبار غيبى ألقاه على «عليه السلام» إلى حذيفه، و هو مما اختصه الله به «عليه السلام»، و أبلغه إياه رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و أوصاه «صلى الله عليه و آله» بما ينبغى أن يفعله فى هذه الأحوال..

٢- إن حذيفه يقر بأنه لم يعرف تأويل كلام أمير المؤمنين إلا- فى زمن خلفه عثمان.. و رأى ما جرى عليه فى زمان أبى بكر و عمر..

٣- صرحت الروايه: بأنه «عليه السلام» قد أخبر حذيفه بما يجرى قبل استشهاد رسول الله «صلى الله عليه و آله»، أى أن ما جرى بعده إلى زمان عثمان لم يفاجئ عليا «عليه السلام». و أنه كان يعرف الأحداث و الأشخاص بأسمائهم..

و قد صحح لحذيفه، أو نبهه إلى أنه قد غفل عن عبد الرحمان بن عوف، فإنه هو الآخر من جمله المشاركين فى ظلم العين، يعنى عليا «عليه السلام»..

٤- ثم أشار «عليه السلام» إلى أن مضمون ما أخبره به لم يتحقق كله، بل بقى جزء آخر يتمثل بظلم عمرو بن العاص له، و أول اسمه عين، فإنه

ص: ٢٠٨

١- ١) قضاء أمير المؤمنين على بن أبى طالب «عليه السلام» ص ١١٢ و مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ١٠٣ و الصراط المستقيم ج ٣ ص ١٢ و مدينه المعاجز ج ٢ ص ١٨٣ و بحار الأنوار ج ٤١ ص ٣١١.

سيتشارك مع معاويه فى ظلمه.

٥- إنه «عليه السلام» قد أخبر حذيفه بذلك، وبقى حذيفه يتذكر هذا الخبر هذه السنين الكثيره.. فدل ذلك على أن من أهداف هذه الأخبار هو حفظ إيمان حذيفه، و صيانتة من الإختلال بفعل الإعتياد على الواقع الجديد، و حسابان أن الأمور تجرى بصورة طبيعیه، كى لا- يتوهم أن تولیه على «عليه السلام» كانت رغبه ترجیحه لرسول الله «صلى الله عليه و آله»، و ليست أساسا فى هذا الدين، و أن العمل على خلاف هذه الرغبه لا یخل بالمسار العام للإيمان و الإسلام..

فإذا ظهر لحذيفه: أن الله تعالى يرى و يعلم و یخبر بأدق تفاصيل ما یجرى، و أن معرفه ذلك كله ليس أمرا عبثيا، فلا- بد أن يتوقف و يتأمل بعمق بكل ما یجرى. و هكذا كان..

ص: ٢٠٩

مناشدات على عليه السلام لأهل الشورى..

ص: ٢١١

مما لا شك فيه أن عليا «عليه السلام» قد احتج على أهل الشورى، وناشدهم بالإقرار بأمور يعرفونها، من شأنها أن تثبت حقه، و تقوم بها الحجج عليهم و على كل أحد، و ذلك ليصون هذا الحق من الشبهات التي قد يطلقها حوله ذوو العصبيات و الأهواء..

و لكن نقل هذه المناشادات قد اختلف و تفاوت من حيث التطويل و الإختصار، و التفصيل و الإقتصار على المضامين العامه..

و حيث إن إيراد جميع تلك النصوص سوف يؤدي إلى التطويل الممل و المخل، فقد آثرنا أن نقتصر منها هنا على ثلاثه نصوص في البدايه، ثم نذكر طائفه من الفقرات المتناثره في سائر الروايات، مما لم تتضمنه الروايه التي نختارها..

و لا نستطيع أن نضمن عدم تكرار بعض المضامين، لأننا لم نر ضروره للتدقيق في المقارنه..

كما أننا لا ندعى أننا استقصينا جميع الروايات، فإننا لم نر حاجه إلى ذلك..

١- النص الأول

قال ابن عساكر: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم، أنبأنا أبو الفضل أحمد بن عبد المنعم بن أحمد بن بندار، أنبأنا أبو الحسن العتيقي، أنبأنا أبو الحسن الدارقطني، أنبأنا أحمد بن محمد بن سعيد، أنبأنا يحيى بن زكريا بن شيان، أنبأنا يعقوب بن معبد، حدثني مثنى أبو عبد الله، عن سفیان الثوري، عن أبي إسحاق السبيعي: عن عاصم بن ضميره، و هبیره. و عن العلاء بن صالح، عن المنهال بن عمرو، عن عباد بن عبد الله الأسدي، و عن عمرو بن وائله قالوا: قال علي بن أبي طالب يوم الشورى:

و الله لأحتجن عليهم بما لا يستطيع قرشيهم، و لا عريبيهم، و لا عجميهم رده، و لا يقول خلافه.

ثم قال لعثمان بن عفان، و لعبد الرحمن بن عوف، و الزبير، و لطلحه، و سعد، و هم أصحاب الشورى، و كلهم من قريش، و قد كان قدم طلحه:

أنشدكم بالله، الذي لا إله إلا هو، أفياكم أحد و حد الله قبلي؟!

قالوا: اللهم لا.

قال: أنشدكم بالله، هل فيكم أحد صلى الله قبلي، و صلى القبليتين.

قالوا: اللهم لا.

قال: أنشدكم بالله، أفياكم أحد أخو رسول الله «صلى الله عليه و آله» غيري، إذ أخى بين المؤمنين، فأخى بيني و بين نفسه، و جعلني منه بمنزله

هارون من موسى إلا أنى لست بنبى؟!

قالوا: لا.

قال: أنشدكم بالله، أفيكم مطهر غيرى، إذ سد رسول الله «صلى الله عليه و آله» أبوابكم و فتح بابى، و كنت معه فى مساكنه و مسجده، فقام إليه عمه فقال: يا رسول الله، غلقت أبوابنا و فتحت باب على.

قال: نعم، الله أمر بفتح بابه و سد أبوابكم.

قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله، أفيكم أحد أحب إلى الله و إلى رسوله منى، إذ دفع الرايه إلى يوم خيبر، فقال: لأعطين الرايه إلى من يحب الله و رسوله، و يحبه الله و رسوله؟!

و يوم الطائر إذ يقول: اللهم اثنى بأحب خلقك إليك يأكل معى، فجئت، فقال: اللهم و إلى رسولك، اللهم و إلى رسولك، غيرى؟!

قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله، أفيكم أحد قدم بين يدى نجواه صدقه غيرى حتى رفع الله ذلك الحكم؟!

قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله، أفيكم من قتل مشركى قريش و العرب فى الله و فى رسوله غيرى؟!

قالوا: اللهم لا.

ص: ٢١٥

قال: نشدتكم بالله، أفيكم أحد دعا رسول الله «صلى الله عليه و آله» له في العلم، و أن يكون أذنه الواعيه مثل ما دعا لي؟!!

قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد أقرب إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» في الرحم، و من جعله رسول الله «صلى الله عليه و آله» نفسه، و أبناءه أبناءه، و نساءه نساءه غيري؟!!

قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله، أفيكم أحد كان يأخذ الخمس مع النبي «صلى الله عليه و آله» قبل أن يؤمن أحد من قرابته غيري، و غير فاطمه؟!!

قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله، أفيكم اليوم أحد له زوجة مثل زوجتي فاطمه بنت رسول الله «صلى الله عليه و آله» سيده نساء عالمها؟!!

قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد له ابنان مثل ابني الحسن و الحسين سيدى شباب أهل الجنة ما خلا النبيين غيري؟!!

قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله، أفيكم أحد له أخ كأخي جعفر الطيار في الجنة، المزين بالجناحين مع الملائكة غيري؟!!

قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله، أفيكم أحد له عم مثل عمي أسد الله و أسد رسوله سيد الشهداء حمزه غيري؟!!

قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله، أفيكم أحد ولي غمض رسول الله «صلى الله عليه و آله» مع الملائكة غيري؟!!

قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله، أفيكم أحد ولي غسل النبي «صلى الله عليه و آله» مع الملائكة، يقبلونه لى كيف أشاء غيري؟!!

قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله، أفيكم أحد كان آخر عهده رسول الله «صلى الله عليه و آله» حتى وضعه فى حفرته غيري؟!!

قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله، أفيكم أحد قضى عن رسول الله «صلى الله عليه و آله» بعده ديونه و مواعيده غيري؟!!

قالوا: اللهم لا.

قال: وقد قال الله عز و جل: **وَإِنْ أَدْرَى لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَرِغَابٌ وَإِلَىٰ حِينٍ** (١).

ص: ٢١٧

١- (١) الآية ١١١ من سورة الأنبياء. راجع: تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٤٣١ و نهج السعادة ج ١ ص ١٢٧ و ينابيع الموده ج ٢ ص

٣٤٤ و كتاب الولاية لابن عقده-

قال ابن عساكر أيضا: أخبرنا أبو البركات الأنماطي، أنبأنا أبو بكر محمد بن المظفر، أنبأنا أبو الحسن العتيقي، أنبأنا يوسف بن أحمد، أنبأنا أبو جعفر العقيلي، أنبأنا محمد بن أحمد الوراميني، أنبأنا يحيى بن المغيرة الرازي، أنبأنا زافر، عن رجل، عن الحرث بن محمد، عن أبي الطفيل عامر بن واثله الكنانى.

قال أبو الطفيل: كنت واقفا على الباب يوم الشورى، فارتفعت الأصوات بينهم، فسمعت عليا يقول:

بايع الناس لأبى بكر و أنا و الله أولى بالأمر منه، و أحق منه، فسمعت، و أطعت، مخافه أن يرجع الناس كفارا يضرب بعضهم رقاب بعض بالسيف.

ثم بايع الناس عمر، و أنا و الله أولى بالأمر منه، و أحق منه، فسمعت و أطعت، مخافه أن يرجع الناس كفارا يضرب بعضهم رقاب بعض بالسيف.

ثم أنتم تريدون أن تبايعوا عثمان؟! إذا أسمع و أطيع!!

و إن عمر جعلنى فى خمسة نفر أنا سادسهم، لا يعرف لى فضلا عليهم فى الصلاح، و لا يعرفونه لى!! كلنا فيه شرع سواء!! و أيم الله لو أشاء أن أتكلم، ثم لا يستطيع عربيهم و لا عجميهم، و لا المعاهد منهم، و لا المشرك أن يرد خصله منها، لفعلت.

(١)

-ص ١٧٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٥ ص ٦٨٣ و ٦٨٧ و ج ٢١ ص ٦٠٤ و راجع: الأمالى للطوسى ص ٣٣٣ و ٦٦٧ و بشاره المصطفى ص ٢٤٣.

ص: ٢١٨

ثم قال: نشدتكم بالله، أيها النفر جميعاً، أفياكم أحد آخى رسول الله «صلى الله عليه وآله» غيري؟!!

قالوا: اللهم لا.

ثم قال: نشدتكم بالله أيها النفر جميعاً، أفياكم أحد له عم مثل عمي حمزه، أسد الله و أسد رسوله، و سيد الشهداء؟!!

قالوا: اللهم لا.

فقال: أفياكم أحد له أخ مثل أخى جعفر، ذو الجناحين، الموشى بالجواهر، يطير بهما فى الجنة حيث يشاء؟!!

قالوا: اللهم لا.

قال: أفياكم أحد له مثل سبطى الحسن و الحسين سيدى شباب أهل الجنة؟!!

قالوا: اللهم لا.

قال: أفياكم أحد له مثل زوجى فاطمه بنت رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟!!

قالوا: اللهم لا.

قال: أفياكم أحد كان أقتل لمشركى قريش عند كل شديده تنزل برسول الله منى؟!!

قالوا: اللهم لا.

قال: أفياكم أحد كان أعظم غناء عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»

حين اضطجعت على فراشه، ووقيته بنفسى، و بذلك له مهجه دمی؟!!

قالوا: اللهم لا.

قال: أفیکم أحد كان يأخذ الخمس غیرى و غیر فاطمه؟!!

قالوا: اللهم لا.

قال: أفیکم أحد كان له سهم فى الحاضر و سهم فى الغائب؟!!

قالوا: اللهم لا.

قال: أكان فیکم أحد مطهر فى کتاب الله غیرى، حين سد النبى «صلى الله عليه و آله» أبواب المهاجرين و فتح بابى، فقام إليه عماء حمزه و العباس فقالا: يا رسول الله، سددت أبوابنا و فتحت باب على؟!!

فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: ما أنا فتحت بابه، و لا سددت أبوابكم، بل الله فتح بابه، و سد أبوابكم؟!!

قالوا: اللهم لا.

قال: أفیکم أحد تمم الله نوره من السماء غیرى، حين قال: وَ آتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ..؟! (١).

قالوا: اللهم لا.

قال: أفیکم أحد ناجاه رسول الله «صلى الله عليه و آله» ثنتى عشره مره غیرى، حين قال الله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدْتُمُ بَيْنَ

ص: ٢٢٠

يَدِي نَجِّوْكُمْ صَدَقَهُ؟! (١).

قالوا: اللهم لا.

قال: أفيكم أحد تولى غمض رسول الله «صلى الله عليه وآله» غيري؟! قالوا: اللهم لا.

قال: أفيكم أحد آخر عهد برسول الله «صلى الله عليه وآله» حتى وضعه في حفرته غيري؟! قالوا: اللهم لا (٢).

قالوا: اللهم لا (٢).

قال أبو جعفر العقيلي: هكذا حدثنا محمد بن أحمد، عن يحيى بن المغيرة، عن زافر، عن رجل، عن الحارث بن محمد، عن أبي الطفيل عامر بن واثله. فيه رجلان مجهولان: رجل لم يسمه زافر، والثاني: الحارث بن محمد.

قال: وحدثني جعفر بن محمد، حدثنا محمد بن حميد الرازي، حدثنا

ص: ٢٢١

١- (١) الآية ١٢ من سورة المجادلة.

٢- (٢) تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٤٣٣-٤٣٥ و كنز العمال ج ٥ ص ٧٢٤ و الطرائف لابن طاووس ص ٤١١ و الصراط المستقيم ج ٢ ص ٦٤ و كتاب الأربعين للشيرازي ص ٢٢٠ و كتاب الأربعين للماحوزي ص ٤٣٢ و ضعفاء العقيلي ج ١ ص ٢١١ و الموضوعات لابن الجوزي ج ١ ص ٣٧٨ و لسان الميزان ج ٢ ص ١٥٦ و المناقب للخوارزمي ص ٣١٣ و بناء المقالة الفاطمية ص ٤١٠ و غايه المرام ج ٥ ص ٧٧ و ج ٦ ص ٥ و سفينه النجاه للتكاكبي ص ٣٦١ و شرح إحقاق الحق (الأصل) ج ٥ ص ٣١ و ج ١٥ ص ٦٨٤.

زافر، حدثنا الحارث بن محمد، عن أبي الطفيل عامر بن واثله، عن علي قال:

فذكر نحوه.

وقال أبو جعفر العقيلي: وهذا من عمل ابن حميد. أسقط الرجل، وأراد أن يجود الحديث، والصواب: ما قاله يحيى بن المغيرة - ويحيى بن المغيرة ثقه -:

وهذا الحديث لا أصل له عن علي.

وفي هذا الحديث ما يدل على أنه موضوع وهو قوله: «و صلى القبلتين».

و كل أصحاب الشورى قد صلى القبلتين.

وقوله: «أفيكم أحد له زوجه مثل زوجتي فاطمه» وقد كان لعثمان مثل ما له من هذه الفضيله و زياده (١).

٣- النص الثالث

قال الشيخ الصدوق «رحمه الله»: أبي و ابن الوليد معا، عن سعد، عن ابن أبي الخطاب، عن الحكم بن مسكين، عن أبي الجارود، وهشيم بن أبي ساسان، وأبي طارق السراج، عن عامر بن واثله، قال:

كنت في البيت يوم الشورى، فسمعت عليا «عليه السلام» وهو يقول:

استخلف الناس أبا بكر وأنا والله أحق بالأمر وأولى به منه.

واستخلف أبو بكر عمر وأنا والله أحق بالأمر، وأولى به منه، إلا أن عمر جعلني مع خمسة أنا سادسهم لا يعرف لهم على فضل!! ولو أشاء

ص: ٢٢٢

لاحتججت عليهم بما لا يستطيع-عربهم و لا عجميهم،المعاهد منهم و المشرك-تغيير ذلك.

ثم قال:نشدتكم بالله أيها النفر!هل فيكم أحد وحد الله قبلي؟!.

قالوا:اللهم لا.

قال:نشدتكم بالله،هل فيكم أحد قال له رسول الله«صلى الله عليه و آله»:أنت منى بمنزله هارون من موسى إلا- أنه لا- نبي بعدى،غيرى؟!.

(زاد فى نص قوله:و لو كان بعدى لكنته يا على؟!غيرى).

قالوا:اللهم لا.

قال:نشدتكم بالله،هل فيكم أحد ساق رسول الله«صلى الله عليه و آله»لرب العالمين هديا فأشركه فيه،غيرى؟!.

قالوا:اللهم لا.

قال:نشدتكم بالله،هل فيكم أحد أتى رسول الله«صلى الله عليه و آله» بطير يأكل منه،فقال:اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معى من هذا الطير،فجئته،فقال:اللهم و إلى رسولك..و إلى رسولك،غيرى؟!.

قالوا:اللهم لا.

قال:نشدتكم بالله،هل فيكم أحد قال له رسول الله«صلى الله عليه و آله»،حين رجع عمر يجبن أصحابه و يجبنونه،قد رد رايه رسول الله«صلى الله عليه و آله»منهزما،فقال له رسول الله«صلى الله عليه و آله»:لأعطين الرايه غدا رجلا ليس بفرار،يحب الله و رسوله و يحب الله و رسوله،لا يرجع

حتى يفتح الله عليه، فلما أصبح قال: ادعوا لى عليا.

فقالوا: يا رسول الله «صلى الله عليه و آله»! هو رمد ما يطرف.

فقال: جيئونى به، فلما قمت بين يديه تفل فى عينى و قال: اللهم اذهب عنه الحر و البرد.

فاذهب الله عنى الحر و البرد إلى ساعتى هذه، و أخذت الرايه فهزم الله المشركين و اظفرنى بهم، غيرى؟!.

(و فى نص آخر: فقتلت مقاتليهم - و فيهم مرحب - و سبيت ذراريهم).

قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد له أخ مثل أخى جعفر المزين بالجناحين فى الجنة يحل فيها حيث يشاء، غيرى؟!.

قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد له عم مثل عمى حمزه أسد الله و أسد رسوله، و سيد الشهداء، غيرى؟!.

قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد له سبطان مثل سبطى الحسن و الحسين ابنى رسول الله «صلى الله عليه و آله» و سيدى شباب

أهل الجنة، غيرى؟!.

قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد له زوجة مثل زوجتى فاطمه بنت

رسول الله «صلى الله عليه وآله»، و بضعه منه، و سیده نساء أهل الجنة، غيرى؟!.

قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله «صلى الله عليه وآله»: من فارقك فارقني و من فارقني فارق الله، غيرى؟!.

قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله «صلى الله عليه وآله»: ليتتهين بنو وليعه أو لأبعثن إليهم رجلا كنفسى، طاعته كطاعتي، و معصيته كمعصيتي، يغشاهم بالسيف، غيرى؟!.

قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله «صلى الله عليه وآله»: ما من مسلم وصل إلى قلبه حبي إلا كفر الله عنه ذنوبه، و من وصل حبي إلى قلبه فقد وصل جبك إلى قلبه، و كذب من زعم أنه يحبني و يبغضك، غيرى؟!.

قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله «صلى الله عليه وآله»: أنت الخليفة في الأهل و الولد و المسلمين في كل غيبه. عدوك عدوى، و عدوى عدو الله، و وليك وليي، و وليي ولي الله، غيرى؟!.

قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله «صلى الله عليه وآله»: يا علي! من أحبك ووالاك سبقت له الرحمة، و من أبغضك و عاداك سبقت له اللعنه.

فقال عائشه: يا رسول الله «صلى الله عليه وآله»: ادع الله لى و لأبى، لا يكون (لا نكون. ظ.) ممن يبغضه و يعاديه.

فقال «صلى الله عليه وآله»: اسكتى، إن كنت أنت و أبوك ممن يتولاه و يحبه، فقد سبقت لكما الرحمة، و إن كنتما ممن يبغضه و يعاديه فقد سبقت لكما اللعنه، و لقد خبت أنت. و أبوك أول من يظلمه، و أنت أول من يقاتله، غيرى؟!.

قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله «صلى الله عليه وآله»: مثل ما قال لى: يا علي! أنت أخى و أنا أخوك فى الدنيا و الآخرة، و منزلك مواجه منزلى، كما يتواجه الاخوان فى الخلد؟!.

قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله «صلى الله عليه وآله»: يا علي! إن الله خصك بأمر و أعطاكه، ليس من الأعمال شىء أحب إليه و لا أفضل منه عنده، الزهد فى الدنيا، فليس تنال منها شيئاً و لا تنال منك، و هى زينه الأبرار عند الله عز و جل يوم القيامة، فطوبى لمن أحبك و صدق عليك، و ويل لمن أبغضك و كذب عليك، غيرى؟!.

قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد بعثه رسول الله «صلى الله عليه و آله» ليجيء بالماء كما بعثني، فذهبت حتى حملت القرية على ظهري و مشيت بها، فاستقبلتني ريح فردتني حتى أجلسنتي.

ثم قمت فاستقبلتني ريح فردتني ثم أجلسنتي.

ثم قمت؛ فجئت إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» فقال لي: ما حبسك؟!؟

فقصصت عليه القصة.

فقال: قد جئني جبرئيل فأخبرني، أما الريح الأولى، فجبرئيل كان في ألف من الملائكة يسلمون عليك، و أما الثانيه فميكائيل جاء في ألف من الملائكة يسلمون عليك، غيري؟!.

قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم من قال له جبرئيل: يا محمد «صلى الله عليه و آله»! أتري هذه المواساه من علي «عليه السلام»،

فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: إنه مني و أنا منه.

فقال جبرئيل: و أنا منكما، غيري؟!.

قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد كان يكتب لرسول الله «صلى الله عليه و آله» كما جعلت أكتب فأغفى رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فأنا أرى أنه يملئ علي، فلما انتبه قال له:

ص: ٢٢٧

يا على! من أملى عليك من هاهنا إلى هاهنا.

فقلت: أنت يا رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فقال: لا، ولكن جبرئيل أملا عليك، غيرى؟!.

قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله «صلى الله عليه وآله» كما قال لي: لولا أن لا يبقى أحد إلا قبض من أترك قبضه يطلب بها البركة لعقبه من بعده لقلت فيك قولاً لا يبقى أحد إلا قبض من أترك قبضه؟!.

فقالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله «صلى الله عليه وآله»: احفظ الباب فإن زواراً من الملائكة يزوروني، فلا تأذن لأحد منهم، فجاء عمر فرددته ثلاث مرات، وأخبرته أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» محتجب وعنده زوار من الملائكة، وعدتهم كذا وكذا، ثم أذنت له فدخل.

فقال: يا رسول الله! إنى جئت غير مره كل ذلك يردنى على، ويقول: إن رسول الله «صلى الله عليه وآله» محتجب، وعنده زوار من الملائكة، وعدتهم كذا وكذا، فكيف علم بالعهة؟! أعينهم؟!.

فقال: لا، يا على! قد صدق، كيف علمت بعدتهم؟!.

فقلت: اختلفت على التحيات وسمعت الأصوات فأحصيت العدد.

قال: صدقت، فإن فيك سنه من أخى عيسى، فخرج عمر وهو يقول:

ص: ٢٢٨

ضربه لابن مريم مثلاً، فأنزل الله عز وجل: **وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ (١)** - قال يضحون - **وَقَالُوا آلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصَصْنَا لَهُمْ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلَفُونَ (٢)** غيرى؟!.

قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله «صلى الله عليه وآله» كما قال لى: إن طوبى شجره فى الجنة أصلها فى دار على «عليه السلام»، ليس من مؤمن إلا و فى منزله غصن من أغصانها، غيرى؟!.

قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله «صلى الله عليه وآله»: تقاتل على سنتى، و تبرئ ذمتى، غيرى؟!.

قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله «صلى الله عليه وآله»: تقاتل الناكثين، و القاسطين، و المارقين، غيرى؟!.

قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد جاء إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» غيرى؟!.

ص: ٢٢٩

١- (١) الآية ٥٧ من سورة الزخرف.

٢- (٢) الآيات ٥٨-٦٠ من سورة الزخرف.

و آله» و رأسه فى حجر جبرئيل «عليه السلام» فقال لى: اذن، دونك رأس ابن عمك فأنت أولى به منى، غيرى؟!.

قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد وضع رسول الله «صلى الله عليه و آله» رأسه فى حجره حتى غابت الشمس (أو كادت)، و لم يصل العصر، فلما انتبه رسول الله «صلى الله عليه و آله» قال: يا على! صليت؟!.

قلت: لا.

فدعا رسول الله «صلى الله عليه و آله» فردت الشمس بيضاء نقيه، فصليت ثم انحدرت، غيرى?!.

قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد أمر الله عز و جل رسوله «صلى الله عليه و آله» أن يبعث ببراءه، فبعث بها مع أبى بكر، فأتاه جبرئيل، فقال: يا محمد! إنه لا يؤدى عنك إلا أنت أو رجل منك.

فبعثنى رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فأخذتها من أبى بكر، فمضيت بها، و أديتها عن رسول الله «صلى الله عليه و آله».

فأثبت الله على لسان رسوله: أنى منه، غيرى?!.

قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله «صلى الله عليه و آله»: أنت إمام من أطاعنى، و نور أوليائى، و الكلمه التى ألزمتها المتقين،

ص: ٢٣٠

غيرى؟!.

قالوا:اللهم لا.

قال:نشدتكم بالله،هل فيكم أحد قال له رسول الله«صلى الله عليه و آله»:من سره أن يحيا حياتى،و يموت موتى،و يسكن جنتى التى و عدنى ربى جنات عدن،قضييب غرسه الله بيده،ثم قال له:كن،فكان،فليوال على بن أبى طالب«عليه السلام»و ذريته من بعده،فهم الأئمة،و هم الأوصياء أعطاهم الله علمى و فهمى،لا- يدخلونكم فى باب ضلال،و لا يخرجونكم من باب هدى،لا تعلموهم فهم أعلم منكم،يزول الحق معهم أينما زالوا،غيرى؟!.

قالوا:اللهم لا.

قال:نشدتكم بالله،هل فيكم أحد قال له رسول الله«صلى الله عليه و آله»:قضى فانقضى،إنه لا يحبك إلا مؤمن و لا يبغضك إلا منافق(و فى روايه:إلا كافر)،غيرى?!.

قالوا:اللهم لا.

قال:نشدتكم بالله،هل فيكم أحد قال له رسول الله«صلى الله عليه و آله»مثل ما قال لى:أهل ولايتك يخرجون يوم القيامة من قبورهم على نوق بيض،شراك نعالهم نور يتلألأ-قد سهلت عليهم الموارد،و فرجت عنهم الشدائد،و أعطوا الأمان،و انقطعت عنهم الأحزان،حتى ينطلق بهم إلى ظل عرش الرحمن،توضع بين أيديهم مائده يأكلون منها حتى يفرغ من الحساب،يخاف الناس و لا يخافون،و يحزن الناس و لا يحزنون،غيرى?!.

ص: ٢٣١

قالوا:اللهم لا.

قال:نشدتكم بالله،هل فيكم أحد قال له رسول الله«صلى الله عليه و آله»،حين جاء أبو بكر يخطب فاطمه«عليها السلام»،فأبى أن يزوجه، و جاء عمر يخطبها،فأبى أن يزوجه،فخطبت إليه فزوجني.

فجاء أبو بكر و عمر فقالا:أبيت أن تزوجنا و زوجته؟!.

فقال رسول الله«صلى الله عليه و آله»:«ما منعكما و زوجته،بل الله منعكما و زوجته،غيري؟!.

قالوا:اللهم لا.

قال:نشدتكم بالله،هل سمعتم رسول الله«صلى الله عليه و آله»يقول:

كل سبب و نسب منقطع يوم القيامة إلا سببي و نسبي،فأى سبب أفضل من سببي؟!و أى نسب أفضل من نسبي؟!إن أبى و أبا رسول الله«صلى الله عليه و آله»للأخوان،و إن الحسن و الحسين ابني رسول الله«صلى الله عليه و آله»و سيدى شباب أهل الجنة ابناى،و فاطمه بنت رسول الله«صلى الله عليه و آله»زوجتى سيده نساء أهل الجنة،غيري؟!.

قالوا:اللهم لا.

قال:نشدتكم بالله،هل فيكم أحد قال له رسول الله«صلى الله عليه و آله»:«إن الله خلق الخلق ففرقهم فرقتين،فجعلنى فى خير الفرقتين،ثم جعلهم شعوبا فجعلنى فى خير شعبه،ثم جعلهم قبائل فجعلنى فى خير قبيله،ثم جعلهم بيوتا فجعلنى فى خير بيت،ثم اختار من أهل بيتى:أنا و عليا و جعفرا،فجعلنى خيرهم،فكنت نائما بين ابني أبى طالب«عليه

السلام»فجاء جبرئيل و معه ملك فقال:يا جبرئيل!إلى أى هؤلاء أرسلت؟!!

فقال:إلى هذا،ثم أخذ بيدى فأجلسنى،غيرى؟!!

قالوا:اللهم لا.

قال:نشدتكم بالله،هل فيكم أحد سد رسول الله«صلى الله عليه و آله» أبواب المسلمين كلهم و لم يسد بابى،فجاءه العباس و حمزه و قالوا:أخرجتنا و أسكنته؟!!

فقال لهما:ما أنا أخرجتكم و أسكنته بل الله أخرجكم و أسكنه،إن الله عز و جل أوحى إلى أخى موسى«عليه السلام»أن اتخذ مسجدا طهورا و أسكنه أنت و هارون و ابنا هارون،و إن الله عز و جل أوحى إلى أن اتخذ مسجدا طهورا،و اسكنه أنت و على،و ابنا على،غيرى؟!!

قالوا:اللهم لا.

قال:نشدتكم بالله،هل فيكم أحد قال له رسول الله«صلى الله عليه و آله»:الحق مع على و على مع الحق،لا يفترقان حتى يردا على الحوض،غيرى؟!!

قالوا:اللهم لا.

قال:نشدتكم بالله،هل فيكم أحد وقى رسول الله«صلى الله عليه و آله»حيث جاء المشركون يريدون قتله،فاضطجعت فى مضجعه،و ذهب رسول الله«صلى الله عليه و آله»نحو الغار،و هم يرون أنى أنا هو،فقالوا:

أين ابن عمك؟!!

ص: ٢٣٣

فقلت: لا أدرى، فضرّبوني حتى كادوا يقتلونني؟!.

قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله «صلى الله عليه وآله» كما قال لى: إن الله أمرنى بولاية علي، فولايته ولايتي، و ولايتي وولاية ربي، عهد عهده إلى ربي و أمرنى أن أبلغكموه، فهل سمعتم؟!.

قالوا: نعم، قد سمعناه.

قال: أما إن فيكم من يقول: قد سمعت، و هو يحمل الناس على كتفيه و يعاديه.

قالوا: يا رسول الله! أخبرنا بهم.

قال: أما إن ربي قد أخبرني بهم، و أمرنى بالاعراض عنهم لأمر قد سبق، و إنما يكتفى أحدكم بما يجد لعلى فى قلبه؟!.

قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قتل من بنى عبد الدار تسعه مبارزه غيرى، كلهم يأخذ اللواء، ثم جاء صواب الحبشى مولاهم و هو يقول: و الله لا أقتل بسادتي إلا محمدا، قد أزيد شداقه، و احمرتا عيناه، فاتقيتموه و حدثم عنه، و خرجت إليه.

فلما أقبل كأنه قبه مبنيه، فاختلفت أنا و هو ضربتين، فقطعته بنصفين، و بقيت رجلاه و عجزه و فخذاه قائمه على الأرض، ينظر إليه المسلمون، و يضحكون منه?!.

ص: ٢٣٤

قالوا:اللهم لا.

قال:نشدتكم بالله،هل فيكم أحد قتل من مشركى قريش مثل قتلى؟!.

قالوا:اللهم لا..

قال:نشدتكم بالله،هل فيكم أحد جاء عمرو بن عبد ود ينادى:هل من مبارز،فكعتم عنه كلكم،فقلت أنا،فقال لى رسول الله«صلى الله عليه و آله»:إلى أين تذهب!؟

فقلت:أقوم إلى هذا الفاسق.

فقال:إنه عمرو بن عبدود.

فقلت:يا رسول الله«صلى الله عليه و آله»،إن كان هو عمرو بن عبد ود فأنا على بن أبى طالب.

فأعاد على«صلى الله عليه و آله»الكلام،و أعدت عليه،فقال:امض على اسم الله.

فلما قربت منه قال:من الرجل!؟

قلت:على بن أبى طالب.

قال:كفو كريم،ارجع يا ابن أختى،فقد كان لأبيك معى صحبه و محادثه،فأنا أكره قتلك.

فقلت له:يا عمرو!إنك قد عاهدت الله أن لا يخيرك أحد ثلاث خصال إلا اخترت إحداهن.

فقال:اعرض على.

ص: ٢٣٥

قلت: تشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله، و تقر بما جاء من عند الله.

قال: هات غير هذه.

قلت: ترجع من حيث جئت.

قال: و الله لا تحدث نساء قريش بهذا أنى رجعت عنك.

فقلت: فأنزل فأقاتلك.

قال: أما هذه فنعم، فنزل، فاختلف أنا و هو ضربتين، فأصاب الحجفة و أصاب السيف رأسى، و ضربته ضربه فانكشف رجله، فقتله الله على يدي، ففيكم أحد فعل هذا؟!.

قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد حين جاء مرحب و هو يقول:

أنا الذى سمتنى أمى مرحب

شاك السلاح بطل مجرب

أطعن أحيانا و حيناً أضرب

فخرجت إليه، فضربنى و ضربته، و على رأسه نقيز من جبل حجر لم يكن تصلح على رأسه بيضه من عظم رأسه، ففلقت النقيز، و وصل السيف إلى رأسه فقتلته، ففيكم أحد فعل هذا؟!.

قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد أنزل الله فيه آية التطهير على رسوله «صلى الله عليه و آله»: [□]إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ

ص: ٢٣٦

فأخذ رسول الله «صلى الله عليه وآله» كساء خيرياً، فضمنى فيه و فاطمه و الحسن و الحسين، ثم قال: يا رب! هؤلاء أهل بيتى فأذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً!.

(أضاف فى نص آخر قوله: ثم قال: اللهم أنا و أهل بيتى إليك لا إلى الجنة).

قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم، بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله «صلى الله عليه وآله»: أنا سيد ولد آدم، و أنت يا على سيد العرب؟!.

قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد كان رسول الله «صلى الله عليه وآله» فى المسجد إذ نظر إلى شىء ينزل من السماء فبادره و لحقه أصحابه، فانتهى إلى سودان أربعة يحملون سريراً، فقال لهم: ضعوا، فوضعوا.

فقال: اكشفوا عنه، فكشفوا، فإذا أسود مطوق بالحديد، فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: من هذا؟!.

قالوا: غلام الرياحين، كان قد أبق عنهم خبثاً و فسقاً، فأمرونا أن ندفنه فى حديده كما هو.

فنظرت إليه، فقلت: يا رسول الله! ما رأنى قط إلا قال: أنا و الله أحبك، و الله ما أحبك إلا مؤمن، و لا أبغضك إلا كافر.

ص: ٢٣٧

فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: يا علي! لقد أثابه الله بذا، هذا سبعون قبيلة من الملائكة - كل قبيل على ألف قبيل - قد نزلوا يصلون عليه، فكك رسول الله «صلى الله عليه و آله» حديثه و صلى عليه و دفنه؟!.

قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله «صلى الله عليه و آله» مثل ما قال لي: أذن لي البارحة في الدعاء، فما سألت ربي شيئاً إلا أعطانيه، و ما سألت لنفسي شيئاً إلا سألت لك مثله و أعطانيه. فقلت:

الحمد لله!؟.

قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله، هل علمتم أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» بعث خالد بن الوليد إلى بني خزيمه، ففعل ما فعل، فصعد رسول الله «صلى الله عليه و آله» المنبر فقال: إنى أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد..

ثلاث مرات، ثم قال: اذهب يا علي، فذهبت فوديتهم، ثم ناشدتهم بالله هل بقى شىء؟!.

فقالوا: إذ نشدتنا بالله فمبلغه كلابنا، و عقال بعيرنا، فأعطيتهم لهما، و بقى معى ذهب كثير فأعطيتهم إياه، و قلت: هذا لدمه رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و لما تعلمون و لما لا - تعلمون، و لروعات النساء و الصبيان، ثم جئت إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» فأخبرته، قال: و الله ما يسرنى يا علي أن لى بما صنعت حمر النعم؟!.

قالوا: اللهم نعم.

ص: ٢٣٨

قال: نشدتكم بالله، هل سمعتم رسول الله «صلى الله عليه و آله» يقول:

يا على! عرضت على أمتي البارحة فمر بي أصحاب الرايات، فاستغفرت لك و لشيعتك؟!!

فقالوا: اللهم نعم.

قال: نشدتكم بالله، هل سمعتم رسول الله «صلى الله عليه و آله» قال: يا أبا بكر! اذهب فاضرب عنق ذلك الرجل الذي تجده في موضع.. كذا و كذا.

فرجع، فقال: قتلته؟!!

قال: لا، وجدته يصلى.

قال: يا عمر! اذهب فاقتله.

فرجع قال له: قتلته؟!!

قال: لا، وجدته يصلى.

فقال: أمر كما بقتله، فتقولان وجدناه يصلى؟!!

فقال: يا على! اذهب فاقتله، فلما مضيت قال: إن أدركه قتله.

فرجعت فقلت: يا رسول الله «صلى الله عليه و آله» لم أجد أحدا.

فقال: صدقت، أما إنك لو وجدته لقتلته؟!!

فقالوا: اللهم نعم.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله «صلى الله عليه و آله» كما قال لى: إن وليك في الجنة، و عدوك في النار؟!!

قالوا: اللهم لا.

ص: ٢٣٩

قال: نشدتكم بالله، هل علمتم أن عائشه قالت لرسول الله «صلى الله عليه و آله»: إن إبراهيم ليس منك، وإنه ابن فلان القبطى.

قال: يا على! اذهب فاقتله.

فقلت: يا رسول الله «صلى الله عليه و آله»! إذا بعثتنى أكون كالمسمار المحمى فى الوبى، أو أتثبت؟!؟

قال: لا، بل تثبت.

فذهبت فلما نظر إلى استند إلى حائط فطرح نفسه فيه، فطرحت نفسى على أثره، فصعد على نخل فصعدت خلفه، فلما رآنى قد صعدت رمى بإزاره، فإذا ليس له شىء مما يكون للرجال.

فجئت فأخبرت رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فقال: الحمد لله الذى صرف عنا السوء أهل البيت؟!؟

فقالوا: اللهم نعم.

فقال: اللهم اشهد (١).

٤- زيادات فى روايه الطبرى

و ورد فى روايه الطبرى زياده على ما تقدم بصوره متفرقه ما يلى:

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم من بايع البيعتين -بيعه الفتح و بيعه

ص: ٢٤٠

١- (١) الخصال للصدوق ص ٥٥٣-٥٦٣ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣١٥-٣٢٩ و غايه المرام ج ٣ ص ١٩٦.

الرضوان-غيرى؟!.

قالوا:لا.

قال:نشدتكم بالله،هل فيكم أحد عرف الناسخ من المنسوخ،غيرى؟!.

قالوا:لا.

قال:نشدتكم بالله،هل فيكم أحد عاين جبرئيل«عليه السلام»فى مثال دحيه الكلبى،غيرى؟!.

قالوا:لا.

قال:نشدتكم بالله،هل فيكم أحد أخو رسول الله«صلى الله عليه و آله»فى الحضر و رفيقه فى السفر،غيرى؟!.

قالوا:لا.

قال:نشدتكم بالله،هل فيكم من سماه الله فى عشر آيات من القرآن مؤمنا،غيرى؟!.

قالوا:لا.

قال:نشدتكم بالله،هل فيكم أحد ناول رسول الله«صلى الله عليه و آله»قبضه من تراب،فرمى به فى وجوه الكفار

فانهزموا،غيرى؟!.

قالوا:لا.

قال:نشدتكم بالله،هل فيكم أحد اشتاقت الجنة إلى رؤيته،غيرى؟!.

قالوا:لا.

قال:نشدتكم بالله،هل فيكم أحد شهد وفاه رسول الله«صلى الله عليه

ص: ٢٤١

و آله، غیری؟!.

قالوا: لا.

قال: نشدتکم باللہ، هل فیکم أحد غسل رسول اللہ «صلی اللہ علیہ و آله» و کفنه، غیری؟!.

قالوا: لا.

قال: نشدتکم باللہ، هل فیکم أحد ورث سلاح رسول اللہ «صلی اللہ علیہ و آله» و رایته و خاتمہ، غیری؟!.

قالوا: لا.

قال: نشدتکم باللہ، هل فیکم أحد نودی باسمہ یوم بدر:

لا سیف إلا ذو الفقار

و لا فتی إلا علی

غیری؟!.

قالوا: لا.

قال: نشدتکم باللہ، هل فیکم أحد یخصف نعل رسول اللہ «صلی اللہ علیہ و آله»، غیری؟!.

قالوا: لا.

قال: نشدتکم باللہ، هل فیکم أحد قال له رسول اللہ «صلی اللہ علیہ و آله»: اللهم علی أحب الخلق إلی، و أقولهم بالحق، غیری؟!.

قالوا: لا.

قال: نشدتکم باللہ، هل فیکم أحد استقی مائه دلو بمائه تمره، و جاء

ص: ۲۴۲

بالتمر فأطعمه رسول الله «صلى الله عليه و آله» - و هو جائع - غيرى؟!.

قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد سلم عليه جبرئيل، و ميكائيل، و إسرافيل فى ثلاثة آلاف من الملائكة يوم بدر، غيرى؟!.

قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد مشى مع رسول الله «صلى الله عليه و آله» فمر على حديقه، فقلت: ما أحسن هذه الحديقه؟

فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: و حديقتك فى الجنة أحسن من هذه.. حتى مررت على ثلاث حدائق، كل ذلك يقول رسول الله: حديقتك فى الجنة أحسن من هذه، غيرى؟!.

قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله «صلى الله عليه و آله»: أنت أول من آمن بى، و أول من يصفحنى يوم القيامة، غيرى؟!.

قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله «صلى الله عليه و آله»: أول طالع يطلع عليكم من هذا الباب - يا أنس! - فإنه أمير المؤمنين، و سيد المسلمين، و خير الوصيين، و أولى الناس بالناس.

فقال أنس: اللهم اجعله رجلا من الأنصار، فكنت أنا الطالع.

فقال له رسول الله «صلى الله عليه و آله»: لانس: ما أنت يا أنس بأول

ص: ٢٤٣

رجل أحب قومه، غيرى؟!.

قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد نزلت فيه هذه الآية: **إِنَّمَا وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (١)،** غيرى؟!.

قالوا: لا.

قال: نشدتك بالله هل فيكم أحد أنزل الله فيه وفي ولده: **إِنَّ الْمَأْتِرَ يَشْرَبُونَ مِمَّنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا** إلى آخر السورة، غيرى؟!.

قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد علمه رسول الله «صلى الله عليه وآله» ألف كلمة، كل كلمة مفتاح الف كلمة، غيرى؟!.

قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد ناجاه رسول الله «صلى الله عليه وآله» يوم الطائف، فقال أبو بكر و عمر: ناجيت عليا دوننا؟!.

فقال لهم «صلى الله عليه وآله»: ما أنا ناجيته، بل الله أمرنى بذلك، غيرى؟!.

قالوا: لا.

ص: ٢٤٤

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله «صلى الله عليه وآله»: أنت أقرب الخلق منى يوم القيامة، يدخل بشفاعتك الجنة أكثر الخلق من ربيعه و مضر، غيرى؟!.

قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله «صلى الله عليه وآله»: يا على! أنت تكسى حين أكسى، غيرى?!.

قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله «صلى الله عليه وآله»: أنت خير البشر بعد النبيين، غيرى?!.

قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله «صلى الله عليه وآله»: أنت الفاروق، تفرق بين الحق و الباطل، غيرى?!.

قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله «صلى الله عليه وآله»: أنت أفضل الخلائق عملا- يوم القيامة بعد النبيين، غيرى?!.

قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد كان يبعث إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» الطعام و هو فى الغار، و يخبره الأخبار، غيرى?!.

قالوا: لا.

ص: ٢٤٥

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله «صلى الله عليه و آله»: لا سر دونك، غيري؟!.

قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله «صلى الله عليه و آله»: أنت أخي، و وزيرى، و صاحبى من أهلى، غيري؟!.

قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله «صلى الله عليه و آله»: أنت أقدمهم سلماً، و أفضلهم علماً، و أكثرهم حلماً، غيري؟!.

قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد عرض عليه النبى «صلى الله عليه و آله» الاسلام.

فقال له: أنظرنى حتى ألقى والدى.

فقال النبى «صلى الله عليه و آله»: فإنها أمانه عندك.

فقلت: و إن كانت أمانه عندى فقد أسلمت، غيري؟!.

قالوا: لا.

(و فى نص آخر: هل فيكم رجل ناجى رسول الله «صلى الله عليه و آله» عشر مرات، يقدم بين يدى نجواه صدقه غيري؟!.

قالوا: لا).

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله «صلى الله عليه

ص: ٢٤٦

و آله:«من سب عليا فقد سبني،و من سبني فقد سب الله،غيري؟!».

قالوا:لا.

قال:نشدتكم بالله،هل فيكم أحد قال له رسول الله«صلى الله عليه و آله»:«قاتل الله من قاتلك،و عادى الله من عاداك،غيري؟!».

قالوا:لا.

قال:نشدتكم بالله،هل فيكم أحد صلى قبل الناس بسبع سنين و أشهر،غيري؟!».

قالوا:لا.

قال:نشدتكم بالله،هل فيكم أحد قال له رسول الله«صلى الله عليه و آله»:«أنا يوم القيامة آخذ بحجزه ربي-و الحجزه النور-و أنت آخذ بحجزتي،و أهل بيتي آخذون بحجزتك،غيري؟!».

قالوا:لا.

قال:نشدتكم بالله،هل فيكم أحد قال له رسول الله«صلى الله عليه و آله»:«أنت كنفسي،و حبك حبي،و بغضك بغضي،غيري؟!».

قالوا:لا.

قال:نشدتكم بالله،هل فيكم أحد قال له رسول الله«صلى الله عليه و آله»:«اللهم اجعله لى عوننا و عضدا و ناصرا،غيري؟!».

قالوا:لا.

قال:نشدتكم بالله،هل فيكم أحد قال له رسول الله«صلى الله عليه

و آله:«المال يعسوب الظلمه،و أنت يعسوب المؤمنين،غيرى؟!.

قالوا:لا.

قال:نشدتكم بالله،هل فيكم أحد قال له رسول الله«صلى الله عليه و آله»:أنت أقومهم بأمر الله،و أوفاهم بعهد الله،و أعلمهم بالقضيه، و أقسمهم بالسويه،و أعظمهم عند الله مزيه،غيرى؟!.

قالوا:لا.

قال:نشدتكم بالله،هل فيكم أحد قال له رسول الله«صلى الله عليه و آله»:فضلك على هذه الأمه كفضل الشمس على القمر،و كفضل القمر على النجوم،غيرى؟!.

قالوا:لا.

قال:نشدتكم بالله،هل فيكم أحد قال له رسول الله«صلى الله عليه و آله»:الناس من أشجار شتى و أنا و أنت من شجره واحده،غيرى؟!.

قالوا:لا.

قال:نشدتكم بالله،هل فيكم أحد رضى الله عنه فى آيتين من القرآن، غيرى؟!.

قالوا:لا.

قال:نشدتكم بالله،هل فيكم أحد قال له رسول الله«صلى الله عليه و آله»:موعدك موعدى،و موعد شيعتك الحوض إذا خافت الأمم و وضعت الموازين،غيرى؟!.

ص: ٢٤٨

قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله «صلى الله عليه و آله»: اللهم إني أحبه فأحبه، اللهم إني أستودعك، غيري؟!.

قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله «صلى الله عليه و آله»: أنت تحاج الناس فتحجهم بإقامه الصلاة، و إيتاء الزكاه، و الأمر بالمعروف، و النهى عن المنكر، و إقامه الحدود، و القسم بالسويه، غيري؟!.

قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد أخذ رسول الله «صلى الله عليه و آله» يوم بدر بيده فرفعها حتى نظر الناس إلى بياض إبطه و يقول: ألا إن هذا ابن عمي و وزيري، فوازره و ناصحوه و صدقوه، فإنه وليكم، غيري؟!.

قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد أنزلت فيه هذه الآيه: **وَيُؤْتُونَ عَلَيَّ أَنْفُسَهُمْ وَ لَوْ كَانَتْ بِهِمْ حَصَاصَةٌ وَ مَن يُوَقَّ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١)**، غيري؟!.

قالوا: لا.

ص: ٢٤٩

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد كان جبرئيل أحد ضيفانه، غيري؟!.

قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد أعطاه رسول الله «صلى الله عليه و آله» حنوطا من حنوط الجنة، ثم قال: أقسمه أثلاثا: ثلاثا لى تحنطنى به، و ثلاثا لابنتى، و ثلاثا لك، غيري؟!.

قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد كان إذا دخل على رسول الله «صلى الله عليه و آله» حياه و أدناه، و تهلل له وجهه، غيري؟!.

قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله «صلى الله عليه و آله»: أنا أفتخر بك يوم القيامة إذا افتخرت الأنبياء بأوصيائها، غيري؟!.

قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله «صلى الله عليه و آله»: أدى الله عن أمانتك، أدى الله عن ذمتك، غيري؟!.

قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد فتح حصن خيبر، و سبا بنت مرحب، فأداها إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله»، غيري؟!.

قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله «صلى الله عليه و آله»: أنت

ص: ٢٥٠

قسيم النار، تخرج منها من زكا، و تذر فيها كل كافر، غيرى؟!.

قالوا: لا.

قال: هل فيكم أحد قال له رسول الله «صلى الله عليه و آله»: ترد على الحوض أنت و شيعتك رواء مرويين، مبيضه و جوههم، و يرد على عدوك ظماء مظمئين، مفحمين، مسوده و جوههم، غيرى؟!.

قالوا: لا.

ثم قال لهم أمير المؤمنين «صلوات الله عليه و آله و رضوانه»: أما إذا أقررتم على أنفسكم، و استبان لكم ذلك من قول نبيكم «صلى الله عليه و آله»، فعليكم بتقوى الله و حده لا شريك له، و أنهاكم عن سخطه، و لا تعصوا أمره. و ردوا الحق إلى أهله، و اتبعوا سنه نبيكم، فإنكم إذا خالفتم خالفتم الله، فادفعوها إلى من هو أهلها و هي له (١).

٥- زيادات روايه ابن شاذان

و فى روايه الروضه لابن شاذان وردت الفقرات التاليه بصوره متفرقه:

أم هل فيكم أحد أعظم عند رسول الله «صلى الله عليه و آله» مكانا منى؟!.

ص: ٢٥١

١- ١) الإحتجاج للطبرسى ج ١ ص ١٩٢-٢١٠ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٣ ص ٢١٥-٢٣١ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٣٠-٣٤٤ و الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» للهمداني ص ٧١٨.

أم هل فيكم أحد من كان يأخذ ثلاثه أسهم: سهم القرابه و سهم الخاصه و سهم الهجره، غيرى؟!.

أم هل فيكم أحد جاء إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» باثنتى عشر تمره، غيرى؟!.

أم هل فيكم أحد أخذ رسول الله «صلى الله عليه و آله» بيده يوم غدير خم و قال: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه، و ليبلغ الحاضر الغائب؟! فهل كان فى أحد، غيرى؟!.

أم هل فيكم من أمر الله عز و جل بمودته فى القرآن حيث يقول: قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴿١﴾، هل قال من قبل لاحد، غيرى؟!.

أم هل فيكم من قاتل و جبرئيل عن يمينه، و ميكائيل عن شماله، غيرى؟!.

أم هل فيكم من سماه الله عز و جل: وليه، غيرى؟! (٢).

٦- زيادات فى روايه الديلمى

و جاء فى روايه الديلمى فقرات أخرى، هى:

قال: فهل فيكم أحد أمر بقول الله عز و جل: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

ص: ٢٥٢

١- (١) الآية ٢٣ من سورة الشورى.

٢- (٢) الروضه فى فضائل أمير المؤمنين ص ١١٧-١١٩ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٦٠-٣٦٣.

أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ

(١)

سواى؟!.

قالوا:اللهم لا.

قال:فهل فيكم أحد نصر أبوه رسول الله«صلى الله عليه و آله»و كفله، غيرى؟!.

قالوا:اللهم لا.

قال:فهل فيكم من سلم عليه فى ساعه واحده ثلاثه آلاف من الملائكه،و فيهم جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل ليله القلب،لما جئت بالماء إلى رسول الله«صلى الله عليه و آله»،غيرى؟!.

قالوا:لا.

قال:فهل فيكم أحد قال له رسول الله«صلى الله عليه و آله»:إنى قاتلت على تنزيل القرآن،و ستقاتل أنت-يا على-على تأويله،غيرى؟!.

قالوا:لا.

قال:فهل فيكم أحد بعث الله عز و جل إليه بالتعزيه،حيث قبض رسول الله«صلى الله عليه و آله»و فاطمه«عليها السلام»تبكيه،إذ سمعنا حسا على الباب و قائلا يقول-نسمع حسه و لا نرى شخصه و هو يقول:-

السلام عليكم أهل البيت و رحمه الله و بركاته..

ربكم عز و جل يقرئكم السلام و يقول لكم:إن فى الله خلفا من كل

ص: ٢٥٣

مصيبه، و عزاء من كل هالك، و دركا من كل فوت، فتعزوا بعزاء الله، و اعلموا أن أهل الأرض يموتون، و أن أهل السماء لا يبقون، و السلام عليكم و رحمه الله و بركاته.

و أنا فى البيت و فاطمه، و الحسن، و الحسين، أربعة لا خامس لنا سوى رسول الله «صلى الله عليه و آله» مسجى بيننا، غيرنا؟!.

قالوا: لا.

قال: فهل تعلمون أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» قال: إنى تارك فىكم الثقلين كتاب الله و عترتى أهل بيتى، و أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض، و إنكم لن تضلوا ما اتبعتموهما و استمسكتم بهما؟!.

قالوا: نعم.

قال: فهل أحد ذكره الله عز و جل بما ذكرنى إذ قال: **و السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ** (١)، غيرى؟!.

قال: فهل سبقنى منكم أحد إلى الله و رسوله؟!.

قالوا: لا.

قال: فهل فىكم أحد كان صاحب رسول الله «صلى الله عليه و آله» فى المواطن كلها، غيرى؟!.

قالوا: لا.

ص: ٢٥٤

قال: فهل فيكم أحد اشتاقت الملائكة إلى رؤيته، فاستأذنت الله تعالى في زيارته، غيرى؟!.

قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد استخلفه رسول الله «صلى الله عليه وآله» في أهله (و ماله)، وجعل أمر (طلاق) أزواجه إليه من بعده، غيرى؟!.

قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد حمله رسول الله «صلى الله عليه وآله» على كتفه حتى كسر الأصنام التي كانت على الكعبة، غيرى؟!.

قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد اضطجع هو و رسول الله «صلى الله عليه وآله» في لحاف واحد إذ كفلني، غيرى؟!.

قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد كان أول داخل على رسول الله «صلى الله عليه وآله» و آخر خارج من عنده، ولا يحجب عنه، غيرى؟!.

قالوا: لا.

قال: فهل فيكم من نزلت فيه و في زوجته و ولديه: وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (١). إلى سائر ما اقتضى الله

تعالى من ذكرنا

ص: ٢٥٥

١- ١) الآية ٨ من سورة هل أتى.

فى هذه السوره، غيرى؟!.

قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد نزلت فيه هذه الآية: أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ (١)، غيرى؟!.

قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد أنزل الله تعالى فيه: أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ (٢) إلى آخر ما اقتضى الله تعالى من خبر المؤمنين، غيرى؟!.

قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد أنزل الله فيه و فى زوجته و ولديه آيه المباهله، و جعل الله عز و جل نفسه نفس رسول الله «صلى الله عليه و آله»، غيرى؟!.

قالوا: اللهم لا.

قال: فهل فيكم أحد سقى رسول الله «صلى الله عليه و آله» من المهراس لما اشتد ظمأه، و أحجم عن ذلك أصحابه، غيرى؟!.

قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله «صلى الله عليه و آله»: اللهم إني

ص: ٢٥٦

١- ١) الآية ١٩ من سوره التوبه.

٢- ٢) الآية ١٨ من سوره السجده.

أقول كما قال عبدك موسى: رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَ يَسِّرْ لِي أَمْرِي وَ اخْلُ عُنُقَهُ مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي وَ اجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي هَارُونَ أَخِي أَشَدُّ بِهِ أَرْزِي (١) إلى آخر دعوه موسى «عليه السلام» إلا النبوه، غيرى؟!.

قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله «صلى الله عليه و آله»: إن من شيعتك رجلا- يدخل في شفاعته الجنة مثل ربيعه و مضر، غيرى؟!.

قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله «صلى الله عليه و آله»: أنت و شيعتك هم الفائزون، تردون يوم القيامة رواء مرويين، و يرد عدوكم ظماء مقمحين، غيرى؟!.

قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله «صلى الله عليه و آله»: من أحب هذه الشعرات فقد أحبني، و من أحبني فقد أحب الله تعالى، و من أبغضها و آذاها فقد أبغضني و آذاني، و من آذاني فقد آذى الله تعالى، و من آذى الله تعالى لعنه الله و أعد له جهنم و ساءت مصيرا.

فقال أصحابه: و ما شعراتك هذه يا رسول الله «صلى الله عليه و آله»؟!.

قال: علي، و فاطمه، و الحسن، و الحسين، غيرى؟!.

ص: ٢٥٧

قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله «صلى الله عليه وآله»: أنت يعسوب المؤمنين، و المال يعسوب الظالمين، و أنت الصديق الأكبر، و أنت الفاروق الأعظم، الذي يفرق بين الحق و الباطل، غيري؟!.

قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله «صلى الله عليه وآله»: بالجحفة بالشجيرات من خم: من أطاعك فقد أطاعني، و من أطاعني فقد أطاع الله.

و من عصاك فقد عصاني، و من عصاني فقد عصى الله تعالى، غيري?!.

قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد كان رسول الله «صلى الله عليه وآله» بينه و بين زوجته?!.

قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد جلس بين رسول الله «صلى الله عليه وآله» و زوجته، فقال له رسول الله «صلى الله عليه وآله»: لا ستر دونك يا علي، غيري?!.

قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد احتمل باب خيبر يوم فتحت حصنها، ثم مشى به ساعه (مئة ذراع)، ثم ألقاه، فعالجه بعد ذلك أربعون رجلا فلم يقلوه من الأرض، غيري?!.

ص: ٢٥٨

قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله «صلى الله عليه وآله»: أنت معي في قصرى، و منزلك تجاه منزلى في الجنة، غيرى؟!.

قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله «صلى الله عليه وآله»: أنت أولى الناس بأمتى من بعدى، والى الله من والاك، و عادى الله من عاداك، و قاتل الله من قاتلك بعدى، غيرى؟!.

قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد صلى مع رسول الله «صلى الله عليه وآله» سبع سنين و أشهراً قبل الناس، غيرى؟!.

قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله «صلى الله عليه وآله»: إنك عن يمين العرش يا على يوم القيامة يكسوك الله عز و جل بردين: أحدهما أحمر، و الآخر أخضر، غيرى؟!.

قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد أطعمه رسول الله «صلى الله عليه وآله» من فاكهه الجنة لما هبط بها جبرئيل «عليه السلام» و قال: لا ينبغي أن يأكله في الدنيا إلا نبي، أو وصى نبي، غيرى؟!.

قالوا: لا.

ص: ٢٥٩

قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله «صلى الله عليه و آله»: أنت أقومهم بأمر الله، و أوفاهم بعهد الله، و أعلمهم بالقضيه، و أقسمهم بالسويه، و أرفهم بالرعيه، غيرى؟!.

قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله «صلى الله عليه و آله»: أنت قسيم النار، تخرج منها من آمن و أقر، و تدع فيها من كفر، غيرى؟!.

قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد قال للعين و قد غاضت: انفجرت! فانفجرت، فشرب منها القوم، و أقبل رسول الله «صلى الله عليه و آله» و المسلمون معه فشرب و شربوا، و شربت خيلهم، و ملأوا رواياهم، غيرى؟!.

قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد أعطاه رسول الله «صلى الله عليه و آله» حنوطا من حنوط الجنة، قال: أقسم هذا أثلاثا: ثلثا لى حنطنى به، و ثلثا لابتنى، و ثلثا لك، غيرى؟!.

قالوا: لا.

قال:..فما زال يناشدهم و يذكر لهم ما أكرمه الله تعالى، و أنعم عليه به، حتى قام قائم الظهيره، و دنت الصلاه، ثم أقبل عليهم و قال:

أما إذا أقررتم على أنفسكم، و بان لكم من سببى الذى ذكرت، فعليكم بتقوى الله و حده، و أنهاكم عن سخط الله، فلا تعرضوا له و لا تضيعوا أمرى، و ردوا الحق إلى أهله، و اتبعوا سنه نبيكم «صلى الله عليه و آله»

ص : ٢٦٠

و سنتى من بعده، فإنكم إن خالفتموني خالفتم نبيكم، فقد سمع ذلك منه جميعكم، و سلموها إلى من هو لها أهل و هى له أهل.
أما و الله، ما أنا بالراغب فى دنياكم، و لا قلت ما قلت لكم افتخارا و لا تزكيه لى نفسى، و لكن حدثت بنعمه ربي، و أخذت عليكم
بالحجه..

و نهض إلى الصلاة، قال:

فتوامر القوم فيما بينهم و تشاوروا، فقالوا: قد فضل الله على بن أبى طالب بما ذكر لكم، و لكنه رجل لا يفضل أحدا على أحد، و
يجعلكم و موالىكم سواء، و إن وليتموه إياها ساوى بين أسودكم و أبيضكم، و وضع السيف على عاتقه، و لكن ولوها عثمان، فهو
أقدمكم ميلادا، و ألىنكم عريكة، و أجدر أن يتبع مسرتكم، و الله رؤوف رحيم (١).

ص: ٢٦١

١- ١) بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٧٢-٣٨٣ عن إرشاد القلوب ج ٢ ص ٥١-٥٧ و راجع: الأمالى للطوسى ص ٥٤٥ و حليه الأبرار ج
٢ ص ٣٢٣.

إيضاحات عامه لحدیث المناشده..

ص: ۲۶۳

إن لنا مع المناشده المتقدمه العديد من الوقفات،التي نذكرها ضمن العناوين التاليه:

مصادر حديث المناشده

روى حديث المناشده مطولا تاره و مختصرا أخرى..مع اختلاف في مراتب اختصاره..فهناك من يقتصر على ذكر فقره واحده،و هناك من يذكر فقرتين،أو ثلاثه،و هناك من يذكر العديد من الفقرات،تصل إلى نصف صفحه،أو صفحه أو صفحتين،أو صفحات،يسيره تاره و كثيره أخرى..

و لكنها تتفق كلها على أن ثمة مناشده حصلت من قبل على«عليه السلام»لأصحاب الشورى..

و إليك طائفه من المصادر التي ذكرت ذلك،و هي التاليه:

المناقب للخوارزمي ص ٣١٣ ح ٣١٤.

و فرائد السمطين ج ١ ص ١٩-٣٢٢.

و كنز العمال ج ٥ ص ٧١٦-٧٢٦.

و كفايه الطالب ص ٣٨٦ و ٣٨٧،عن كتاب الطير للحاكم النيسابوري و لسان الميزان ج ٢ ص ١٥٦ و ١٥٧.

ص: ٢٦٥

و ميزان الاعتدال ج ١ ص ٤٤١ و ٤٤٢.

و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٤٣١-٤٣٦.

و الخصال ج ٢ ص ٥٥٣.

و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣١٥.

و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ١٦٧ و ١٦٨.

و الإستيعاب (مطبوع بهامش الإصابه) ج ٣ ص ٣٥.

و اللآلى المصنوعه ج ١ ص ٣٦١-٣٦٣.

و غايه المرام ص ٥٦٤.

و الصواعق المحرقه ص ١٢٦ و ١٥٦.

و الأمالى للطوسى ص ٧ و ٢١٢ (و فى ط أخرى: ٣٢٢ ح ٦٦٧ و ص ٥٥٤ ح ١١٦٩) و فى (ط أخرى) ج ١ ص ٣٤٣ و ج ١ ص ١٥٩ و (١٦٦).

و الضعفاء الكبير للعقيلى ج ١ ص ٢١١ ح ٢٥٨.

و التاريخ الكبير للبخارى ج ٢ ص ٣٨٢.

و الغدير لابن جرير الطبرى، و رواه الذهبى عنه.

و رواه الطبرانى بطوله.

و الدار قطنى.

و الأمالى للحسين بن هارون الضبى (مخطوط) الورق ١٤٠ فى المجموع ٢٢ فى المكتبه الظاهريه..

و عن ابن مردويه.

ص: ٢٦٦

و الأمالى لعلى بن عمر القزوينى (مخطوط) فى مجاميع المكتبه الظاهريه.

و مناقب الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» لابن المغازلى ص ١١٢ ح ١٥٥.

و جمع الجوامع ج ٢ ص ١٦٥ و ١٦٦ عن أبى ذر، و ج ٢ ص ١٦٦ و ١٦٧.

و التفسير الكبير للرازى ج ١٢ ص ٢٨.

و الدر النظيم ج ١ ص ١١٦.

و ابن عقده.

و مختصر تاريخ دمشق ج ١٦ ص ١٥٧ و ١٥٨.

و إرشاد القلوب للديلمى ج ٢ ص ٥١.

و الطرائف لابن طاووس ج ٢ ص ٤١١.

و...و...

سند روايات المناشده

تقدم نقل ابن عساكر عن العقيلى قوله عن سند إحدى روايتى أبى الطفيل:

«فيه رجلان مجهولان: رجل لم يسمه زافر، و الثانى: الحارث بن محمد..» (١).

و قال: «قال أبو جعفر العقيلى: و هذا من عمل ابن حميد، أسقط الرجل، و أراد أن يجود الحديث، و الصواب ما قاله يحيى بن المغيره، و يحيى بن المغيره ثقه.

ص: ٢٦٧

١- (١) تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٤٣٥ و كثر العمال ج ٥ ص ٧٢٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣١ ص ٣٢٤.

و هذا الحديث لا أصل له عن علي» (١).

و عن البخارى: لم يتابع زافر عليه (٢).

و قال الذهبي عن العقيلي: «فهذا من عمل ابن حميد، أراد أن يوجد، قلت: فأفسد، و هو خير منكر» (٣).

و قال: «فهذا غير صحيح، و حاشا أمير المؤمنين من قول هذا» (٤).

قال العسقلاني: لعل الآفة فى هذا الحديث من زافر (٥).

و حكم ابن الجوزى على الحديث المذكور بالوضع، لمكان زافر (٦).

و نقول:

ص: ٢٦٨

١- ١) تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٤٣٦ و ضعفاء العقيلي ج ١ ص ٢١٢ و الموضوعات لابن الجوزى ج ١ ص ٣٨٠ و لسان الميزان ج ٢ ص ١٥٧.

٢- ٢) ميزان الاعتدال ج ١ ص ٤٤١ و لسان الميزان ج ٢ ص ١٥٦ و كنز العمال ج ٥ ص ٧٢٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣١ ص ٣٢٤ و ٣٢٥.

٣- ٣) ميزان الاعتدال ج ١ ص ٤٤١ و لسان الميزان ج ٢ ص ١٥٦ و راجع كنز العمال ج ٥ ص ٧٢٦.

٤- ٤) ميزان الاعتدال ج ١ ص ٤٤٢ و كنز العمال ج ٥ ص ٧٢٦.

٥- ٥) لسان الميزان ج ٢ ص ١٥٧ و كنز العمال ج ٥ ص ٧٢٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣١ ص ٣٢٥.

٦- ٦) الموضوعات لابن الجوزى ج ١ ص ٣٨٠ و اللآلى المصنوعة ج ١ ص ٣٦١-٣٦٣ و كنز العمال ج ٥ ص ٧٢٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣١ ص ٣٢٥.

أولاً: إن ضعف السند لا يحتم الحكم بأن الحديث مكذوب و موضوع، و لا سيما إذا كان الضعف بسبب الجهالة بالراوي، أو بحاله..

بل حتى لو كان الراوى معروفاً بالكذب، فإن ذلك لا يوجب الحكم على كل روايه تصدر عنه بأنها مكذوبه، لأن الكاذب يروى الصحيح و المكذوب..غايه الأمر أن روايه المجهول، و الكذاب لا تصلح للإحتجاج بها

ثانياً: إن من يقرأ كلام ابن عساكر، و الذهبي، و العقيلي، و العسقلاني و غيرهم يتوهم أن المناشدات فى الشورى لم ترو إلا بهذا السند، و عن خصوص أبى الطفيل عامر بن واثله، بواسطه الحارث بن محمد، و زافر، و رجل لم يذكر اسمه..مع أن مراجعه النصوص فى المصادر التى ذكرناها آنفا تعطى غير ذلك، فإن للروايه اسانيد عديده..فلاحظ مثلاً:

السند المذكور فى الإستيعاب.

و السند المذكور فى كفايه الطالب..

و السند المذكور فى تاريخ مدينه دمشق للنص الأول.

و سند روايه الدر النظيم.

و السند الذى ذكره ابن عقده كما فى أمالى الطوسى.

و ما عن الطبرى فى كتابه: الغدير.

و ما أورده فى كنز العمال عن أبى ذر.

و ما ذكره فى مختصر تاريخ دمشق أيضاً و غير ذلك.

ص: ٢٦٩

ثالثاً: اعتبر ابن أبي الحديد المعتزلى روايه المناشده من المستفيض، و قال:

إن الناس قد رووا ذلك فأكثر، ثم ذكر نصا للمناشده، قال: إنه قد صح عنده (١).

و ذلك يدل على عدم صحه قول بعضهم: هذا الحديث لا أصل له عن على «عليه السلام».

و لا قول بعضهم الآخر: فهذا غير صحيح، و حاشا أمير المؤمنين من قول هذا. و ذلك لأنهم إنما ضعفوا أحد أسانيد الحديث.. و لم يتعرضوا لسائرهما. و تنزيه أمير المؤمنين عن صدور مضمون المناشده عنه ما هو إلا اجتهاد من القائل نشأ عن اعتقاد كونه مؤثرات أخرى لا يوافقها أهل العلم، لأنهم يرون أنها لا تصلح لإثبات شئ من ذلك..

رابعاً: إن الحفاظ قد أخرجوا بعض الأحاديث عن الضعفاء، لأجل قرائن توفرت لديهم دللتهم على صحه رواياتهم..

خامساً: لم نعرف السبب فى حكم الذهبى على هذا الحديث بأنه منكر، و غير صحيح، و حاشا أمير المؤمنين من قول هذا، فإننا لم نجد فيه كفراً، و لا - غلوا، و لا إنتقاصاً، و لا تحريفاً، بل هو يحكى وقائع ثابتة، و صحيحه، قد رواها الأثبات، و ليس فيها افتئات على الله و لا على رسوله بشئ، فهل تذكير على «عليه السلام» بالوقائع الصحيحه منقصه له، و لا بد من تنزيهه عنها؟!

ص: ٢٧٠

١ - ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ١٦٧ و الغدير ج ١ ص ١٦١ و التحفه العسجدية ص ١٢٨ و المناشده و الإحتجاج بحديث الغدير ص ٧.

إشاره

و قد ادعى بعضهم: ان حديث المناشده هذا موضوع و إستدل على ذلك بأمرين لا يصح الإستدلال بهما، و هما:

الف- على عليه السلام صلى القبلتين و كذلك غيره

قال ابن عساكر: عن حديث المناشده: «و فى هذا الحديث ما يدل على أنه موضوع، و هو قوله: (و صلى القبلتين)، و كل أصحاب الشورى قد صلوا القبلتين» (1).

و نقول:

إن هذا الإستدلال غير صحيح، و ذلك لما يلى:

أولاً: لو سلمنا عدم صحه المناشده بهذه الفقره، فذلك لا يدل على أن المناشده موضوعه كلها من الأساس.

ثانياً: ذكروا: أنه «صلى الله عليه و آله» كان فى مكه يستقبل الكعبه و بيت المقدس فى آن واحد، فإذا كان «صلوات الله و سلامه عليه» قد صلى قبل الناس بسبع سنين أو أكثر، فذلك يعنى: أنه كان قبل أن يبعث الله النبى رسولا يتعبد مع رسول الله «صلى الله عليه و آله»، إما بدين إبراهيم، و هو دين الحنيفيه، كما ورد فى قوله تعالى: **ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ**

ص: ٢٧١

أو بدين الإسلام، فإن النبي «صلى الله عليه وآله» كان نبيا منذ صغره، كما أثبتناه في كتابنا الصحيح من سيره النبي «صلى الله عليه وآله» الجزء الثاني.

فيكون «عليه السلام» قد جمع في صلاته بين استقبال الكعبة وبيت المقدس في مكة المكرمة قبل أن يسلم أحد من الناس.. فتصح المناشده منه لهم بذلك.. فإنه قد صلى إلى القبلتين وحده دونهم في تلك السبع سنين كلها..

ب: لعثمان زوجتان مثل فاطمه

و استدل ابن عساكر على أن حديث المناشده موضوع بقوله «عليه السلام»: «أفيكم أحد له زوجة مثل زوجتي فاطمه؟! و قد كان لعثمان مثل ما له من هذه الفضيله و زياده (٢).

و نقول:

أولاً- إنه «عليه السلام» لم يقل: إن أحدا غيري لم يتزوج بنت رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ليقال له: بل تزوج فلان بنتا أو بنتين للرسول «صلى الله عليه وآله»، بل قال: أفيكم له زوجة مثل زوجتي؟!!

ص: ٢٧٢

١- (١) الآية ١٢٣ من سورة النحل.

٢- (٢) تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٤٣٦.

و من المعلوم: أن فاطمه «عليها السلام» هي سيده نساء العالمين (١).

و هي حوراء إنسيه (٢).

ص: ٢٧٣

١ - ١) راجع: أراجع المطالب ص ٢٤١ و تجهيز الجيش (مخطوط) ص ٩٦ و جامع الأحاديث للسيوطي ج ٧ ص ٧٣٤ و أشعه اللمعات في شرح المشكاه (ط لكهنو) ج ٤ ص ٦٩٣ و وسيله النجاه ص ٢٢٨ و عيون المعجزات ص ٥١ و مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٣٧ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ٢٧ و أسد الغابه ج ٥ ص ٥٢٢ و ج ٨ ص ٢٦٦ و اللمه البيضاء للتبريزي ص ٤٦ و شرح إحقاق الحق ج ١٠ ص ٣٠ و ج ٢٥ ص ٤٨ و ج ٣٣ ص ٢٩٥ و راجع: إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ عن كثير من المصادر و ج ١٩ ص ١٩ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ١٢٧ و ينابيع الموده ص ١٩٨ و فتح الملك المعبود ج ٤ ص ٨ و مرآه المؤمنين ص ١٨٣.

٢ - ٢) راجع: الأموال للصدوق ص ٥٤٦ و عيون أخبار الرضا «عليه السلام» ج ٢ ص ١٠٧ و معاني الأخبار ص ٣٩٦ و روضه الواعظين ص ١٤٩ و مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج ٢ ص ١٩١ و التوحيد للصدوق ص ١١٨ و علل الشرائع ج ١ ص ١٨٤ و الإحتجاج للطبرسي ج ٢ ص ١٩١ و مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١١٤ و المحتضر للحلي ص ٢٣٩ و مدينه المعاجز ج ٣ ص ٢٢٥ و ٤٢٣ و بحار الأنوار ج ٤ ص ٤ و ج ٨ ص ١١٩ و ١٥١ و ١٨٩ و ١٩٠ و ج ١٨ ص ٣٥١ و ج ٣٦ ص ٣٦١ و ج ٣٧ ص ٨٢ و ج ٤٣ ص ٤ و ٦ و ١٨ و ٤٣ و ج ٤٤ ص ٢٤١ و نور البراهين للجزائري ج ١ ص ٣٠٢ و العوالم (الإمام الحسين «عليه السلام») للبحراني ص ١٢١ و تفسير فرات الكوفي ص ٧٦ و ٢١١ و ٢١٦ -

كما أنها أم أبيها (١). و يغضب الله لغضبها، و يرضى لرضاها.

و فضائلها أكثر من أن تحصى و لا يقاس بها أحد.

(٢)

- و ٢٢١ و مجمع البيان ج ٦ ص ٣٧ و نور الثقلين ج ٢ ص ٥٠٢ و ج ١٣ ص ١١٩ و تاريخ بغداد ج ٥ ص ٢٩٣ و الموضوعات لابن الجوزى ج ١ ص ٤١١ و ٤١٢ و ذكر أخبار إصبهان ج ١ ص ٧٨ و الدر النظيم ص ٤٥٩ و كشف الغمه ج ٢ ص ٨٧ و اللمعه البيضاء ص ١١٤ و ١١٦ و نفس الرحمن للطبرسى ص ٤٠٠ و بيت الأحرار ص ١٨ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٦ و ج ١٠ ص ٢٢٢.

ص: ٢٧٤

١-١) راجع: مقاتل الطالبين ص ٢٩ و تاج المواليد (المجموعه) ص ٢٠ و مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ١٤٠ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ١٥٢ و ج ٤٣ ص ١٩ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٢٢ ص ٣٩٧ و الإستيعاب (مطبوع بهامش الإصابه) ج ٤ ص ٣٨٠ و (ط دار الجيل) ج ٤ ص ١٨٩٩ و التعديل و التجريح للباغى ج ٣ ص ١٤٩٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣ ص ١٥٨ و أسد الغابه ج ٥ ص ٥٢٠ و تهذيب الكمال ج ٣٥ ص ٢٤٧ و الكاشف فى معرفه من له روايه فى كتب السنه للذهبي ج ٢ ص ٥١٤ و الإصابه ج ٨ ص ٢٤٢ و تهذيب التهذيب ج ١٢ ص ٣٩١ و المنتخب من ذيل المذيل ص ٦ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٤٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٣٧ و اللمعه البيضاء ص ٥٣ و ١٢٢ و ١٢٣ و عمدته القارى ج ١٦ ص ٢٢٢ و البدايه و النهايه ج ٦ ص ٣٦٥ و كشف الغمه ج ٢ ص ٩٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٥ ص ٢٩ و ج ٣٣ ص ٣٧٧.

ثانياً: أثبتنا في كتابنا الصحيح من سيره النبي «صلى الله عليه وآله» وفي أربعة كتب أخرى ألفناها حول هذا الموضوع: أن زوجتى عثمان لسن بنات لرسول الله «صلى الله عليه وآله» على الحقيقة، وإنما هن بنات لغيره. لكنهن تربين عنده، ولذلك نسبنا إليه، لأنهن بناته بالتربية.

و الكتب التى ألفناها فى إثبات هذا الأمر هى التالىة:

١- البنات ربائب: قل هاتوا برهانكم.

٢- بنات النبى أم ربائبه..

٣- القول الصائب فى إثبات الربائب.

٤- ربائب الرسول: شبهات وردود.

يناشدهم بالنص عليه أم بفضائله

و نلاحظ: أنه «عليه السلام»، فى هذه المناشادات، قد أورد النصوص عليه من الله و رسوله بصيغه الفضائل.. و لم يصرح بأنه يقصد بها اثبات إمامته و خلافته الإلهيه..

و لعل السبب فى ذلك يعود إلى أنه «عليه السلام» لم يكن يريد أن يدخل فى مواجهه تؤدي إلى تصعيد التحدى، فإن ذكر النص، و الوقوف عنده سوف يفسر على أنه حكم بضلال الذين تقدموا عليه، أو تفسيقهم..

و سيجد لدى الآخرين حماساً منقطع النظير لتبرير و تصحيح ما أقدموا عليه، و لو بقيمه إنكار النص، أو تحريض العامة عليه، أو إثارة الأحقاد الموروثة ضده.

وقد يجعلون ذلك ذريعه لمجاهدته بحجه، أنه هو الذى أثار الفتنة فى الأمه، و قد حدث ذلك بالفعل حين حرك عبد الرحمان بن عوف بنى أميه لرفض تولى على للخلافه، و الإصرار على توليه عثمان.. و انجر الأمر إلى تهديد المقداد أو غيره بالويل و الثبور، و عظام الأمور.. كما تقدم فى روايه الطبرى..

فاعتمد «عليه السلام» طريقه الدخول إلى هذا الأمر بوسائل و مداخل هادئه، بنحو يغنى فيها التلميح عن التصريح.

فهو يورد فى المناشده الكثير من نصوص الإمامه، و منها قضيه الغدير، و سائر الآيات و الروايات المصرحه، أو المشيره إلى الإمامه، و لكن بعنوان الفضيله و الكرامه، و على المنصف الواعى أن يتدبر، و أن يفهم، على قاعده أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا (١).

و نستطيع أن ندعى: أنه لو لم يكن لدخوله «عليه السلام» فى الشورى من فائده سوى أنه «عليه السلام» قد تمكن من القيام بهذه المناشده لكفى.

مناشده أم مناشدات

قد يرى البعض: أن اختلاف نصوص المناشدات من حيث الطول و القصر، و كثرة النقاط المطروحه و قلتها، و تفصيل الكلام حول كل نقطه و اختصاره قد يراه دليلا على تعدد وقوع هذه المناشده فى أيام الشورى الثلاثه.

ص: ٢٧٤

غير أننا نقول:

إن ذلك لم يثبت، إذ لعل الإختصار و التطويل، و الحذف و عدمه قد جاء من قبل الرواه، روما للإختصار تاره، و لأن بعضهم حفظ، و البعض الآخر لم يحفظ.. أو لأن بعض الرواه لم يشأ التصريح بكامل الحقيقه لسبب بعينه، و لم يتوفر هذا السبب لدى غيره.

اختلاف السياق

قد يحاول البعض أن يدعى: أن ثمه خلافا في المناشده، يشير إلى حصول الدس، و التصرف فيها، فقد ورد فيها ما يشير إلى أنه يتحدث عن غائبين عن مجلس المناشده، فتاره يقول: «لأحتجن عليهم».

و في نص آخر يقول: «و لو أشاء لاحتججت عليهم».

و في نص آخر يقول: «إن عمر جعلني في خمسه نفر أنا سادسهم»..

مع أن المناسب هو أن يكون خطابه موجها إليهم بصيغه خطاب الحاضر، فيقول: لأحتجن عليكم، و نحو ذلك..

و يمكن أن يجاب: بأن من الممكن أن يوجه الخطاب للغائب لغرض من الأغراض، ثم يلتفت في خطابه للحاضرين، كقوله تعالى: **الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (١)**، ثم قال: **إِيَّاكَ نَعْبُدُ**

ص: ٢٧٧

و مثله قوله تعالى: عَبَسَ وَ تَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى (٢). إلى أن قال: وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكِّي.. (٣).

مع احتمال أن تكون المناشده بحضور جماعات أخرى غير أعضاء الشورى، كان «عليه السلام» يوجه الخطاب إليهم، ثم التفت ليخاطب أعضاء الشورى أنفسهم.

ما يتوخاه على عليه السلام من المناشدات

و قد حدد على «عليه السلام» ما كان يتوخاه من مناشداته لأهل الشورى بقوله: «فناظرتهم فى أيامى و أيامهم، و آثارى و آثارهم، و أوضحت لهم ما لم يجهلوه، من وجوه استحقاقى لها دونهم.

و ذكرتهم عهد رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و تأكيد ما أكده من البيعه لى فى أعناقهم» (٤).

فيلاحظ:

أنه «عليه السلام» كان يتوخى من ذكر ذلك كله أمورا، هى:

ص: ٢٧٨

١- ١) الآيتان ٥ و ٦ من سورة الفاتحه.

٢- ٢) الآيتان ١ و ٢ من سورة عبس.

٣- ٣) الآية ٣ من سورة عبس.

٤- ٤) الخصال ج ٢ ص ٣٧٥ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٣ ص ١٣٩ و الإختصاص للمفيد ص ١٧٣ و حليه

الأبرار ج ٢ ص ٣٧١ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٤٧ و ج ٣٨ ص ١٧٧.

الأول: أراد «عليه السلام» بيان أنه ثمة عهدا من النبي «صلى الله عليه و آله» لعل «عليه السلام»، و ليس الأمر لمجرد التلذذ بمدائح، و بيان مزايا، تشبه قصائد الشعراء، و ثناء المحبين و الأولياء، و الأصدقاء الأصفياء و الأوفياء..

الثاني: إن هذا العهد كان بمرأى و بمسمع منهم، و لا يحتاج استحضارهم له إلى أكثر من التذكير به.. لكى لا يتذرع أحد بالغفله عنه أو بالنسيان له..

الثالث: إن هناك بيعه كانت له «عليه السلام» فى أعناقهم.. و ان النبي «صلى الله عليه و آله» هو الذى أخذها منهم له، و أن هدف النبي «صلى الله عليه و آله» من هذه البيعه هو تأكيد ذلك العهد..

الرابع: إن المطلوب لم يكن مجرد تذكيرهم بتلك الوقائع، بل المطلوب هو إيضاح وجوه دلالتها، و لو من خلال الإيحاء، و الإلماح لهم بارتباطها بأمر الإمامه و الخلافة، و إفهامهم أنها ليست مجرد أقوال عابره، دفعت إليها المحبه، أو القرابه، أو المصاهره، أو الإلفه، أو إظهار الإعجاب بالإنجازات، أو التشجيع.. و إنما هى أوسمه استحقاق تظهر المزايا المطلوبه فى أمر الإمامه و الخلافة بعد الرسول «صلى الله عليه و آله».

الخامس: قد ظهر من قوله: «فناظرتهم» أنه «عليه السلام» أراد أن يكون المقام مقام احتجاج و إثبات، و مفاضله، بهدف اسقاط مقوله أراد مؤسس هذه الشورى تكريسها بصورة عفويه و تلقائيه، و هى أن عليا قد قرن بنظائره و أقرانه..

السادس: دللتنا هذه المناظره على أن الهدف هو تكريس حقيقه أن أمر

الإمامه أجلّ من أن يكون خاضعا للتجاذبات القائمه على مجرد التّنطّح و الإدعاء، أو أن يخضع لأسباب القوه الماديّه، أو العشائريّه، أو العسكريّه، أو أى شىء دنيوى، بل هو مقام إلهى، عظيم الخطر، بالغ الأهميه، له معايير و مرتكزاته التى تناسبه. و ليس ملكا عضوضا، بل هو خلافه النبوه..

و لا- بد أن تثبت الأفعال، و السيره العمليه، و الإمتحان المباشر صحه كل الأقوال و الإدعاءات التى تطلق حوله.. و لأجل ذلك ناظرهم فى أيامه و أيامهم، و آثاره و آثارهم..

المناشادات بنظر المعتزلى

و لعل نفس هذا الذى ذكرناه قد أزعج محبى الخلفاء، و أثار حفاظهم، فاهتموا بالتشكيك فى هذه المناشادات، و سعوا ما أمكنهم إلى تكذيبها، و الحد من تأثيرها..

قال المعتزلى:

«و نحن نذكر فى هذا الموضوع ما استفاض فى الروايات من مناشدته أصحاب الشورى، و تعديده فضائله و خصائصه التى بان بها منهم و من غيرهم.

قد روى الناس ذلك فأكثروا، و الذى صح عندنا أنه لم يكن الامر كما روى من تلك التعديلات الطويله، و لكنه قال لهم بعد أن بايع عبد الرحمن و الحاضرون عثمان، و تلكاً هو «عليه السلام» عن البيعه:

إن لنا حقاً، إن نعطه نأخذه، و إن نمنعه نركب أعجاز الإبل و إن طال السرى.. فى كلام قد ذكره أهل السيره، و قد أوردنا بعضه فيما تقدم.

ص: ٢٨٠

ثم قال لهم: أنشدكم الله! أفياكم أحد أخى رسول الله «صلى الله عليه وآله» بينه وبين نفسه، حيث آخى بين بعض المسلمين و بعض، غيرى؟!

فقالوا: لا.

فقال: أفياكم أحد قال له رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «من كنت مولاه فهذا مولاه» غيرى؟!

فقالوا: لا.

فقال: أفياكم أحد قال له رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «أنت منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»، غيرى؟!

قالوا: لا.

قال: أفياكم من أوتمن على سوره براءه، و قال له رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «إنه لا يؤدى عنى إلا أنا أو رجل منى» غيرى؟!

قالوا: لا.

قال: ألا تعلمون أن أصحاب رسول الله «صلى الله عليه وآله» فروا عنه فى مآقط الحرب فى غير موطن، و ما فررت قط؟!

قالوا: بلى.

قال: ألا تعلمون أنى أول الناس إسلاما؟!

قالوا: بلى.

قال: فأينا أقرب إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» نسبا؟!

قالوا: أنت.

ص: ٢٨١

فقطع عليه عبد الرحمن بن عوف كلامه، وقال: يا علي، قد أبى الناس إلا عثمان، فلا تجعلن علي نفسك سيلا.

ثم قال: يا أبا طلحة، ما الذى أمرك به عمر؟!

قال: أن أقتل من شق عصا الجماعة.

فقال عبد الرحمن لعلي: بايع إذن، وإلا كنت متبعا غير سبيل المؤمنين، و أنفذنا فيك ما أمرنا به.

فقال: «لقد علمتم أنى أحق بها من غيرى، والله لأسلمن..» الفصل إلى آخره، ثم مد يده فبايع (1).

و نقول:

إننا لا نوافق ابن أبى الحديد على كثير من النقاط التى أوردها فى كلامه هذا.. فلاحظ مثلا الأمور التاليه:

١- من أين و كيف ثبت للمعتزلى أن تلك التعديلات الطويله لم تكن قد حصلت، فإن هناك المئات من السنين التى تفصله عن ذلك الحدث..

و لا سبيل إلى إثبات شىء أو نفيه بالتشهى، و محض الرغبه.

٢- لو جمعنا تلك المناشداات كلها، و حذفنا ما كرره الرواه منها، فإن المجموع لا يحتاج إلى أكثر من ساعه أو ساعتين لتداوله. و هذا وقت قصير جدا بالقياس إلى الثلاثه أيام التى قضوها فى البحث و المناظره.

ص: ٢٨٢

(١-١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ١٦٧ و ١٦٨ و غايه المرام ج ٢ ص ٦٧ و ٦٨ و ج ٦ ص ٨.

٣- بالنسبه لما جرى فى الشورى نفسها نقول:

لو أردنا أن نقصر النظر على النصوص التى يتداولها الناس، و اقتصرنا فى المناشدات على ما ذكره المعتزلى، لما احتاجت الشورى كلها إلى أكثر من نصف ساعه، فلماذا بقوا ثلاثه أيام ساكتين؟

و هل نقول: إنه لم يحصل طيله الثلاثه أيام سوى هذا الذى ذكروه؟! أم أن الإحتمال سوف يقوى عندنا ليصل إلى درجه الإطمينان بأن هناك مداولات كثيره هى أضعاف أضعاف ما بلغنا جرت فيما بينهم، و لم تصل إلينا..!؟

فإذا جاز لنا أن نترقى فى هذا الأمر إلى درجه اليقين، فلم لا يرقى بنا الظن إلى القول بأن ما بلغنا من المناشدات حتى المطوله منها هو جزء الحقيقه أيضا؟

٤- قول المعتزلى عن على «عليه السلام»: «ثم مد يده فبايع»، غير ثابت، فقد تقدم أن المفيد رحمه الله تعالى قال: إنه لم يبايع أبدا..

و تقدم: أن من المحتمل أن يكون قد جرى له معهم ما يشبه الذى حدث له فى بيعه أبى بكر، حيث تكاثروا عليه، فمدوا يده، و هو يقبضها، فجاء أبو بكر، فمسح يده عليها.. فقالوا: بايع أبو الحسن، أو نحو ذلك.

٥- و كنا نتوقع أن يبادر المعتزلى إلى تسجيل تحفظه على تهديد عبد الرحمان بن عوف لعلى بن أبى طالب بالقتل، و استدعائه أبا طلحه ليؤكد جديده هذا التهديد.. من حيث أن هذا التهديد يسقط بيعه على «عليه السلام» عن الإعتبار، إذ لا بيعه لمكره..

ص: ٢٨٣

٦- إن عبد الرحمان بن عوف لم يستند في أمره بقتل علي «عليه السلام» إلى أن عليا خالف عهده الذي أعطاه أن يرضى بمن يختاره عبد الرحمان بن عوف، بل استند إلى وصيه عمر لهم بقتله.. لأن ابن عوف كان يعلم: أنه - هو الذي - لم يف بالشرط الذي أحلفه علي «عليه السلام» على العمل به، فهو الذي خان العهد، و علي هو الذي و في به، و بين له عدم صحه عمله.

هل المناشدات أبطلت خلافة عثمان!؟

و صرحت بعض نصوص المناشدات بأنها حصلت قبل حسم الأمر بالبيعة لعثمان، الأمر الذي يعنى: أنه «عليه السلام» قد اسقط حجتهم و مشروعيه اختيارهم غيره، و أبطل هذا الإختيار - بالدليل القاطع، و البرهان الساطع، من حيث أنه أثبت أنه يقع مخالفا للشرط الذي شرطه «عليه السلام» على عبد الرحمان بن عوف و الزمه به بواسطة القسم.

فلا أثر لهذا الإختيار الذي جاء على خلاف الشرط، و يتحقق به الحنث بالقسم.. و لا أثر لبيعه تقع بالإستناد إليه..

أوهام المعتزلى و المعتزله

و قد أخرجت كلمات علي «عليه السلام» و مواقفه من الخلفاء ابن ابى الحديد المعتزلى و سائر المعتزله، و منهم البغداديون القائلون بتقدم علي «عليه السلام» على جميع الصحابه فى الفضل، و لكنهم أجازوا تقديم المفضول على الفاضل فى الإمامه.. فصححوا بذلك خلافة أبى بكر و عمر، و جهروا بأفضليه أمير المؤمنين «عليه السلام» عليهما و على جميع الصحابه..

وقد ظهر هذا الحرج على موقف ابن أبي الحديد المعتزلى حين بلغ فى شرحه لنهج البلاغه إلى قوله «عليه السلام» لما عزموا على بيعه عثمان:

«لقد علمتم أنى أحق بها من غيرى، و الله لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين، و لم يكن فيها جور إلا على خاصه، التماسا لأجر ذلك و فضله، و زهدا فيما تنافستموه من زخرفه و زبرجه».

فقد قال: «يقول لأهل الشورى: إنكم تعلمون أنى أحق بالخلافه من غيرى، و تعدلون عنى. ثم أقسم ليسلمن و ليركن المخالفه لهم، إذا كان فى تسليمه و نزوله عن حقه سلامه أمور المسلمين، و لم يكن الجور و الحيف إلا عليه خاصه».

و هذا كلام مثله «عليه السلام»، لأنه إذا علم أو غلب على ظنه أنه إن نازع و حارب دخل على الاسلام و هن و ثلم لم يختار له المنازعه، و إن كان يطلب بالمنازعه ما هو حق، و إن علم أو غلب على ظنه بالإمساك عن طلب حقه إنما يدخل التلم و الوهن عليه خاصه، و يسلم الاسلام من الفتنه، و جب عليه أن يغضى و يصبر على ما أتوا إليه من أخذ حقه، و كف يده، حراسه للاسلام من الفتنه.

فإن قلت: فهلا سلم إلى معاويه، و إلى أصحاب الجمل، و أغضى على اغتصاب حقه حفظا للاسلام من الفتنه؟!!

قلت: إن الجور الداخلى عليه من أصحاب الجمل و من معاويه و أهل الشام، لم يكن مقصورا عليه خاصه، بل كان يعم الإسلام و المسلمين جميعا، لأن أحدا غير على «عليه السلام» لم يكن يصلح لرياسه الأمه، و تحمل أعباء

الخلافة، فلم يكن الشرط الذى اشترطه متحققا، و هو قوله: (و لم يكن فيه جور إلا على خاصه).

و هذا الكلام يدل على: أنه «عليه السلام» لم يكن يذهب إلى أن خلافة عثمان كانت تتضمن جورا على المسلمين و الإسلام، و إنما كانت تتضمن جورا عليه خاصة، و أنها وقعت على جهه مخالفه الأولى، لا على جهه الفساد الكلى، و البطلان الأصلى. و هذا محض مذهب أصحابنا (١).

و نقول:

إن هذا الكلام مرفوض من جهات عديده، نذكر منها ما يلى:

لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين

أولا: إن قوله «عليه السلام»: «لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين، لا يعنى أنه يرى أن أمور المسلمين قد سلمت بالبيعه لعثمان، و انتهى الأمر. بل هو يقول: إنى منتظر لما يجرى، و راصد للتحويلات.. و لكنه مجرد انتظار و ترقب، من دون أن تفرض عليه بيعه، إذ هو لم يضمن سلامه أمور المسلمين بعد..

ثانيا: إن هذه الكلمه قد تضمنت التصريح بما يمنع من مبادرته للبيعه، و هو قوله: «و لم يكن جور إلا على خاصه»، إذا لا يجوز مبايعه الجائر، حتى لو كان جوره يستهدف شخصا بعينه، لأن ذلك يفقده شرط الإمامه بأدنى مراتبه، و هو العداله، فضلا عن العصمه التى هى الشرط الحقيقى..

ص: ٢٨٦

(١-١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ١٦٦ و ١٦٧.

كما أن ذلك لا يمنع من أن يكون هذا الجائر فاقدا لسائر الشرائط و الصفات المعتبره فى الإمام و الخليفه، و يكون توثبه على الخلافه من مفردات العدوان على الحقوق و المخالفات لما أمر الله و رسوله به..

ثالثا: إن الروايه تقول: لأسلمنّ -و هو من التسليم، و القبول بما هو بالأمر الواقع الذى فرض عليه سبب تقصير الناس فى القيام بواجبهم تجاه امامهم.. فقراءه بعض الناس لها بصيغه لأسالمن الذى هو من المسالمه، فى مقابل المحاربه.. فى غير محلها، إذ لم يكن «عليه السلام» قد أعلن الحرب على أحد..

رابعا: لقد قرر «عليه السلام» أن الحاضرين معه فى الشورى قد علموا بأنه «عليه السلام» أحق بها من غيره.. و نحن هنا نذكر القارئ الكريم بما يلى:

ألف: إن ذلك ينتج أنهم يتوثبون على أمر ليس لهم.

ب: إن عدم وجود حق لهم فى هذا الأمر معروف لديهم، و ليس أمرا يغفلون عنه، و يدعيه من لا علم لهم بصحة دعواه، أو بصدقها.

ج: الظاهر من سياق الكلام هو أن مناشداته لهم هى التى قطعت الشك باليقين، و اظهرت أنهم إنما علموا ذلك من خلال شهودهم، للوقائع، و سماعهم المباشر لما كان رسول الله «صلى الله عليه و آله» قد قاله فى حقه «عليه السلام».

د: إن مناشداته لهم بتلك المواقف و الأقوال، و الآيات القرآنيه كانت تهدف إلى مساعدتهم لاستحضار ما شهدوه و سمعوه، و لم تكن لمجرد الإفتخار.

خامسا: إن ما ساقه «عليه السلام» من مضامين له هدف ظاهر، وهو تأكيد حقه «عليه السلام» في الإمامه، والخلافه دون كل أحد سواه..

فلاحظ استدلاله بحديث الغدير، وبحديث أنت منى بمنزله هارون من موسى، وغير ذلك.

سادسا: إن عبد الرحمان بن عوف قد رد كل ما سمعه من مناشدات بادعاء أن الناس يصرون على توليه عثمان، لأنهم نظروا لأنفسهم في دنياهم، ولم يهتموا لأمر دينهم.

و يلاحظ على ذلك:

ألف: إن الذين أبوا إلا توليه عثمان هم عبد الله بن سعد بن أبي سرح، و بنو أميه..و ذلك في مقابل عمار و المقداد، و سلمان، و أبي ذر، و بنى هاشم، و سائر الأنصار، و غيرهم..

ب: إن ما ناشدهم به تضمن تأكيد حق الإمامه، و فيه النص و التأكيد من الله و رسوله..فلا يصح مقابله بأقوال الناس، و طلاب اللبانات في الدنيا، و لا- يصح الإحتجاج بمواقفهم المستنده إلى ميولهم و أهوائهم، و لا- يجوز طاعه الناس و معصيه الله في ذلك..بل لا بد من حمل الناس على طاعه الله، و الإقتياد لأوامره، و الإنتهاء بزواجه..

ج: إن ادعاء الناس: أن توليه عثمان أصلح لهم في دنياهم لا مبرر له، و لا دليل لهم عليه، و لا منطوق يساعده.بل جاءت الوقائع لتدل على خلافه، لا- سيما و أن الموقع هو موقع خلافة الرسول، مما يعنى أن مهمه الخليفه هي تطبيق أحكام الله تعالى فيهم، و هدايتهم، و رعايتهم و حل مشاكلهم، و توفير

فيهم، و دفع عدوهم، و تأمين سبلهم و حل مشاكلهم، و تزكيتهم و تربيتهم تربيته صالحه.. و ما إلى ذلك..

و هل يمكن لأحد أن يقول: إن حكم أى إنسان آخر للناس كان أنفع للناس من حكم رسول الله «صلى الله عليه و آله» لهم؟!.. لأن حكم هذا المتوثب على ما ليس له ينفعهم فى دنياهم، و حكم النبى يرتبط بآخرتهم؟!..

سابعاً: قوله «عليه السلام»: و لم يكن جور إلا- على خاصه، يريد به أن خلافة عثمان تحمل فى طياتها جوراً على «عليه السلام» خاصة، لأنه هو وحده الذى له حق فى الخلافة، و يغتصب منه هذا الحق، أما سائر أعضاء الشورى فيشاركون فى ظلمه «عليه السلام»، لأنهم يسعون لاقتناص حقه منه..

و من الواضح: أن ظلم على «عليه السلام» فى هذا الأمر ظلم لجميع المسلمين، لأن إبعاده عن الخلافة يؤدى إلى الحيف على الناس، و حرمانهم من حكمه الحق و العدل التى جعلها الله تعالى لهم من خلال على «عليه السلام».

فظهر أن قوله «عليه السلام» و لم يكن جور أو ظلم إلا- على خاصه يريد به المقابله بينه «عليه السلام» و بين أعضاء الشورى، لا المقابله بينه و بين الأمم. أى أنه «عليه السلام» وحده الذى ظلم من بين سائر أركان الشورى، لأن الآخريين لا- حق لهم فى الخلافة.. ليقال: إنهم ظلموهم بأخذ حقهم منهم..

كما أنه «عليه السلام» يظلم بالمباشرة، و الأمم تظلم بالواسطة أى بحرمانها من حكمه العادل الذى جعله الله لها. و ما ستنبه من هدايات،

و توفيقات، و عنايات، و نفحات، و بركات.

فظهر عدم صحه قول المعتزلى: إنه «عليه السلام» يذهب إلى أن خلافة عثمان لا تتضمن جورا على المسلمين و الإسلام، بل تتضمن جورا عليه وحده..

ثامنا: و مما يدل على عدم صحه ما ادعاه المعتزلى، من أن الظلم فى عهد عثمان لم يكن عاما: أن الأحداث قد أظهرت كم كان الإسلام مظلوما فى عهد عثمان، حتى لقد ذكروا: أنهم ليله بيعه عثمان سمعوا هاتفا يقول:

يا ناعى الإسلام قم فانه

قد مات حق و بدا منكر

(١)

كما أن أبا سفيان مرّ أيام عثمان بقبر حمزه، فضر به برجله، و قال: يا أبا عماره! إن الأمر الذى اجتلدنا عليه بالسيف أمس فى يد غلماننا اليوم يتلعبون به (٢).

و حين وصلت الخلافة لعثمان قال له أبو سفيان: صارت إليك بعد تيم و عدى، فأدرها كالكراه، و اجعل أوتادها بنى أميه، فإنما هو الملك، و لا أدرى ما جنه و لا نار (٣).

ص: ٢٩٠:

١-١) كشف المحجه ص ١٧٩ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٤ ص ٧٨ و نهج السعاده ج ٥ ص ٢١٥ و بحار الأنوار ج ٣٠ ص ١٤.

٢-٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ١٣٦ و بحار الأنوار ج ٣٣ ص ٨٩ و الغدير ج ١٠ ص ٨٣ و قاموس الرجال للتستري ج ١١ ص ٣٥٢.

٣-٣) الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ٢ ص ٦٩٠ و (ط دار الجيل) ج ٤ ص ١٦٧٩ و-

و دخل على عثمان فقال:ها هنا أحد؟!!

فقالوا:لا.

فقال:اللهم اجعل الأمر أمر جاهليته،و الملك ملك غاصبيه،و اجعل أوتاد الأرض لبني أميه (١) فلم يزد عثمان على أن زجره،و أظهر استياءه..

تاسعا:صرح«عليه السلام»:بأن الذين معه فى الشورى يتنافسون على زخرف الدنيا و زبرجها..و قد ميز نفسه عنهم بأنه يزهد فيما يتنافسون فيه..

و أن الداعى له للمطالبه بهذا الأمر هو التكليف الشرعى المناط به من خلال تنصيب الله تعالى و رسوله«صلى الله عليه و آله»له..

أما دخولهم فى هذا الأمر،و تنافسهم فيه،و حرص كل منهم على الوصول إليه،فليس له مبرر من شرع،و لا كان لأجل غيرتهم على مصلحه الأمه،و لو من حيث أنهم يرون فى أنفسهم مؤهلات لا توجد فى الذى نص الله و رسوله عليه..بل المبرر هو محض الطمع بالدنيا،و حبههم للذهب و غيره من حطامها..

(٣)

- (ط دار الكتب العلميه)ج ٤ ص ٢٤٠ و شرح الأخبار ج ٢ ص ٥٢٨ و مناقب أهل البيت«عليهم السلام»للشيروانى ص ٤٠٧ و الغدير ج ٨ ص ٢٧٨ و ٣٣١ و ج ١٠ ص ٨٣ و مستدركات علم رجال الحديث ج ٨ ص ٣٩٨ و قاموس الرجال للتستري ج ١١ ص ٣٥٢ و النزاع و التخاصم ص ٥٩ و النصائح الكافيه ص ١١٠.

ص: ٢٩١

(١-١) مختصر تاريخ مدينه دمشق ج ١١ ص ٦٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٣ ص ٤٧١ و الغدير ج ٨ ص ٢٧٨ و ج ١٠ ص ٨٣.

عاشرا: إن هذا الكلام يدل على أن غرضه «عليه السلام» من طلب الخلافة هو استقامه أمور المسلمين، وصلاح حالهم، وتحقيق السلامه لهم من الفتن، ولو في أدنى مستوياتها، إذ لا بد من الكف عن المطالبه إذا كانت ستؤدي إلى ظهور النزاع، وحدوث القلاقل، بسبب سعي دعاه الباطل، و بعض أهل الأهواء إلى ايقاد نار الفتنة، والتحريض على الفوضى، واللعب على وتر العشائري، و إنعاش الأحقاد.

حادى عشر: قد يدعى البعض: أن الخلافة منصب دنيوى، و لا يتوقع من على «عليه السلام» العابد الزاهد المعرض عن الدنيا أن ينافس فيه.

و هو كلام غير صحيح، فإن الدنيا هي مضممار الآخرة، و بالخلافة يحفظ الدين، و تصان كرامات الناس، و دماؤهم، و أموالهم و أعراضهم، و سائر شؤونهم. و هذا من أهم الواجبات الدينيه، التى لا يمكن التخلى عنها، حين ينحصر الأمر به، من خلال التكليف الإلهى له..

ثانى عشر: بالنسبه لما ذكره المعتزلى من أنه إذا جاز تسليمه «عليه السلام» الأمر لعثمان، و لأبى بكر و عمر، و كانت أمور المسلمين تسلم بذلك، فلم لم يسلم الخلافة لطلحه و الزبير و معاويه منعا للفتنه، و صيانه لدماء المسلمين، و لكى تسلم أمورهم؟! و

أجاب بالفرق بين هذا و ذاك، فإن ما يدعيه معاويه و طلحه و الزبير فيه جور على الأمه، بخلاف أبى بكر و عمر و عثمان.

و نقول:

١- لا فرق بين الحكومات المبنيه على غضب الحق و التعدى، فإنها كلها

ص: ٢٩٢

لا- مشروعيه لها، ولا- أهليه للمتصددين للأمر و النهى فيها. و لا بد من منعهم من ذلك، و العمل على إرجاع الحق إلى أهله مع الإمكان..

٢- إن بيعه عثمان قامت على الإ-كراه إلى حد أنهم أرادوا قتله «عليه السلام»، كما أنها خلافه بنيت على التعدى على الحق الظاهر، بعد إقامة الحججه فيه، و وضوحه إلى حد البدهاه..خصوصا بعد تلك المناشدات.

٣- إن خلافه عثمان بنيت على خلافه سابقه أبى بكر و عمر، و من المعلوم أن خلافتهم بنيت على أخذ الحق من صاحبه الشرعى بالقوه و القهر، كما تقدم.

٤- إن مسار خلافه عثمان تضمن مفاسد جليله، حيث بسط بنو أميه أيديهم و أكدوا هيمنتهم على الناس، و أوغلوا فى تعدياتهم و ظلمهم لهم، و نهبوا ثروات الأمم، و عاثوا فى الأرض فسادا، حتى استحل الصحابه و التابعون دم عثمان، و وقعت الواقعة، و قتله الناس..

و لم يكن على «عليه السلام» ليرضى هذا المسار، لا من الأمويين فى عهد عثمان، و لا فى عهد معاويه، و لا فى أى عهد كان..

٥- أما السبب الذى دعا عليا «عليه السلام» للتسليم فى عهد أبى بكر و عمر و عثمان، فيمكننا أن نلخصه على النحو التالى:

ألف: إن المقصود بقوله «عليه السلام»: ما سلمت امور المسلمين هو سلامتهم من أن يفتنوا عن دينهم، بان يرجعوا كفارا يضرب بعضهم رقاب بعض، و سلامه أمر الإمامه الذى به حفظ دينهم من التشويه و من الشبهات حوله، و ليس مقصوده بهذه الكلمه مجرد حفظ مصالحهم، و سلامه أحكام

دينهم من التعدى..

إذ المهم بقاء أصل الدين، فان تعدى أحد على أحكامه، فيمكن التصحيح و التوضيح..

لكن إذا ارتد الناس، و صار يضرب بعضهم رقاب بعض، فتلك هى المصيبة الكبرى..

و يشير إلى أن هذا هو المقصود بسلامه أمور المسلمين: أن عليا«عليه السلام» قد أوضح فى الشورى نفسها، و فى حديث المناشده بالذات: أنه لا يرى صحه خلافه أبى بكر و لا عمر، و لا عثمان، و كان لا يرى أن أمور المسلمين قد سلمت، أو تسلم بخلافتهم: و لكنه سمع و أطاع، لأنه خاف من ارتداد الناس.

فقد روى أبو الطفيل عامر بن واثله: أنه كان على الباب يوم الشورى، فارتفعت الأصوات بينهم، قال: فسمعت عليا«عليه السلام» يقول: «بايع الناس أبا بكر، و أنا- و الله- أولى بالأمر منه، و أحق به منه، فسمعت و أطعت، مخافه أن يرجع الناس كفارا، أو يضرب بعضهم رقاب بعض.

ثم بايع أبو بكر لعمر، و أنا أولى بالأمر منه، فسمعت و أطعت مخافه أن يرجع الناس كفارا، ثم أنتم تريدون أن تبايعوا عثمان إلخ..»
[\(١\)](#).

ص: ٢٩٤

١ - ١) تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٤٣٣-٤٣٥ و كنز العمال ج ٥ ص ٧٢٤ و الطرائف لابن طاووس ص ٤١١ و الصراط المستقيم ج ٢ ص ٦٤ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٢٢٠ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ٤٣٢ و ضعفاء العقيلي ج ١ -

ب: إن الأمر في عهد عثمان كان أشد خطرا و سوءا منه في عهد معاويه، لأن الجور في عهد عثمان قد انضم إليه الإفساد الشديد الذي أدى إلى انتفاض الأمور، في الدولة بأسرها، حتى انتهى الأمر بقتله..

و الجور و الإفساد و إن كان حاصلًا في عهد معاويه، ولكنه لم يصل إلى الحد الذي بلغه في عهد عثمان، بل كانت حكومه الحق و العدل قائمه في الجانب الآخر.. ثم إن الناس قد عرفوا أن ثمة حقا و باطلا.. و أن حكومه معاويه لا تمثل دوله الحق بالتأكيد..

و لكننا نجد من جهه أخرى: أن أمير المؤمنين «عليه السلام» بعد وفاه النبي «صلى الله عليه و آله» واجه المحنه وحده، بعد أن خذله الأكترون، و أحبوا السلامه، أو ركنوا إلى الدنيا، و التزم «عليه السلام» بوصيه رسول الله «صلى الله عليه و آله» بأن لا يواجه القوم إلا إذا وجد أنصارا. ثم هددوه بالإحراق و القتل، و جرى ما جرى على زوجته فاطمه الزهراء، من ضرب، و اسقاط جنين، و غير ذلك.

و أوصى أبو بكر بالأمر لعمر، ثم قرر عمر الشورى، و نفذت أوامر عمر بكل إصرار و شراسة، و هددوا عليا بضرب عنقه إن لم يسلم لهم..

(١)

ص ٢١١ و الموضوعات لابن الجوزى ج ١ ص ٣٧٨ و لسان الميزان ج ٢ ص ١٥٦ و المناقب للخوارزمي ص ٣١٣ و بناء مقاله الفاطميه ص ٤١٠ و غايه المرام ج ٥ ص ٧٧ و ج ٦ ص ٥ و سفينه النجاه للتكاينى ص ٣٦١ و شرح إحقاق الحق (الأصل) ج ٥ ص ٣١ و ج ١٥ ص ٦٨٤.

ص: ٢٩٥

فلم يكن علي «عليه السلام» قادرا على استرجاع الحق، إلا إن كان يريد أن يقتل أو ينتهي الأمر إلى فتنه عارمه، و تفجير الأوضاع، و انفلات الزمام، و سفك الكثير من الدماء..

و لكن الأمر في عهد أمير المؤمنين قد اختلف، فكان هو «عليه السلام» صاحب السلطه.. و قد أراد طلحه و الزبير نقضها، و أراد معاويه أن يتخلف عنها، و شرع بالعمل على تقويضها.

فكان الواجب الشرعي يفرض على أمير المؤمنين «عليه السلام» أن يدفع هؤلاء البغاه الخارجين على امام زمانهم، و الذين كان أمرهم على درجه عاليه من الوضوح لأكثر الناس..

فبادر «عليه السلام» إلى دفعهم، موضحا هذه الخصوصيه بقوله:

«لو لا- حضور الحاضر، و قيام الحججه بوجود الناصر، و ما أخذ الله على العلماء أن لا- يقاروا على كظه ظالم، و لا- على سغب مظلوم، لألقيت حبلها على غاربها، و لسقيت آخرها بكأس أولها» (١).

و قال «عليه السلام»: «فما وجدتنى يسعنى إلا قتالهم أو الجحود بما جاءنى به محمد» (٢).

ص: ٢٩٦

١- ١) نهج البلاغه (بشرح عبده) الخطبه رقم ٣ ج ١ ص ٣٠.

٢- ٢) نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ١ ص ١٠٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٤ ص ٦ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٥٥٥.

الفصل الثامن

اشاره

وقفات مع مضامين المناشدات..

ص: ٢٩٧

ورد في بعض نصوص المناشده المتقدمه في الفصل السابق، أنه «عليه السلام» قال عن السيده الزهراء «عليها السلام»: إنها سيده نساء عالمها، مع أن الثابت أنها «عليها السلام» سيده نساء العالمين من الأولين و الآخرين.

و مريم هي التي ذكروا: أنها سيده عالمها..

فلاحظ: النصوص التاليه:

١- روى الصدوق باسناده عن الإمام الصادق «عليه السلام»: أن الملائكه كانت تهبط إلى فاطمه «عليها السلام»، فتحدثهم و يحدثونها..

فقال لهم ذات ليله: أليست المفضله على نساء العالمين مريم بنت عمران؟! فقالوا: إن مريم كانت سيده نساء عالمها، و إن الله عز و جل جعلك سيده نساء عالمك و عالمها، و سيده نساء الأولين و الآخرين (١).

ص: ٢٩٩

١- ١) بحار الأنوار ج ١٤ ص ٢٠٦ و ج ٤٣ ص ٧٨ و ٧٩ و علل الشرايع ص ٧٢ و (ط المكتبه الحيدريه) ج ١ ص ١٨٢ و دلائل الإمامه ص ١٥٢ و الصافي ج ١ ص ٣٣٦ و نور الثقلين ج ١ ص ٣٣٧ و كنز الدقائق ج ٢ ص ٨٤ و تأويل الآيات ج ١ ص ١١١ و اللمعه البيضاء ص ١٩٥.

٢-وروا: أن النبي «صلى الله عليه و آله» سارَ فاطمه، و قال لها: ألا ترضين أن تكوني سيده نساء العالمين، أو سيده نساء هذه الأمه؟!

فقال: فأين مريم بنت عمران، و آسيه امرأه فرعون.

فقال: مريم سيده نساء عالمها، و آسيه سيده نساء عالمها (١).

٣- و في نص آخر عن النبي «صلى الله عليه و آله» في حديث: و إنها سيده نساء العالمين.

فقال: يا رسول الله، هي سيده نساء عالمها؟!

فقال: ذاك لمريم بنت عمران. فأما ابنتي فاطمه فهي سيده نساء العالمين

ص: ٣٠٠

١- (١) العمده لابن البطريق ص ٣٨٧ و الطرائف لابن طاووس ص ٢٦٢ و ٢٦٣ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٣٠١ و بحار الأنوار ج ٣٧ ص ٦٨ و راجع ص ٦٩ و ج ٣٩ ص ٢٧٨ و ج ٤٣ ص ٣٧ عن الجمع بين الصحاح الستة من سنن أبي داود، و عن حليه الأولياء، و عن بشاره المصطفى، و عن المناقب لابن شهر آشوب. و راجع: و ذخائر العقبى ص ٤٣ و كتاب الأربعين للشيرازي ص ٤٨٦ و ٤٨٥ و فضائل سيده النساء لابن شاهين ص ٢٥ و قاموس الرجال ج ١٢ ص ٣٣٤ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٤ ص ١٨٩٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ١٣٤ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ١٢٦ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٤٥ و بشاره المصطفى ص ١١٨ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ٤٤ و ج ١٠ ص ٣٧ و ج ١٥ ص ٥٢ و ج ١٩ ص ١٩ و ج ٢٥ ص ٤٣ و ٤٥ و ج ٣٠ ص ٦٤٣ و ج ٣٣ ص ٢٩٤.

من الأولين و الآخرين إلخ.. (١).

و روى عن الإمام الصادق ما يقرب من ذلك (٢).

فإما أن يكون ما ورد في حديث المناشده قد تعرض لتحريف أهل الأهواء، بهدف الحط من شأن فاطمه «عليها السلام» كما تعودناه منهم.

و إما أن يكون مراده «عليه السلام» ب«عالمها» هو هذه الدنيا بأسرها.

و ليس المراد به طائفه من الناس، أو قسما محدودا بالزمان منهم في مقابل سائر الأزمنه التي يعيش فيها البشر.

لأن كلمه العالم قد يراد بها الدنيا. و قد يراد بها (عالم البشر) مقابل عالم الجن، و الطير و نحو ذلك.

الإستشفاء و التبرك ليس حراما

ورد في الروايه رقم (٢) قوله «عليه السلام»: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله «صلى الله عليه و آله» كما قال لى: لو لا أن لا يبقى أحد إلا قبض من أثرك قبضه، يطلب بها البركه لعقبه من بعده، لقلت فيك قولا

ص: ٣٠١

١ - ١) بحار الأنوار ج ٣٧ ص ٨٤ و ج ٤٣ ص ٢٤ و بشاره المصطفى ص ٢١٨ و ٢١٩ و (ط مركز النشر الإسلامى) ص ٢٧٤ و أمالى للصدوق ص ٥٧٤ و نور الثقلين ج ١ ص ٣٣٧ و كنز الدقائق ج ٢ ص ٨٥.
٢ - ٢) بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٦ و ٢١ و معانى الأخبار للصدوق ص ١٠٧ و شرح الأخبار ج ٣ ص ٥٢٠ و دلائل الإمامه ص ١٤٩.

لا يبقى أحد إلا قبض من أترك قبضه؟!!

و هذا يدل على عدم جواز الإستشفاء و التبرك بتراب قدم الإمام، و هذا خلاف ما هو ثابت من جواز ذلك فى الإسلام..

و نقول:

ان التبرك قد يكون لإعتقاد القداسه لشخص ما، و أن له جاها و مقاما، و شفاعه عند الله، و قد يكون لأجل الإنتساب و الإرتباط المباشر بالله سبحانه. و الذى يشير النبى «صلى الله عليه و آله» إليه هنا هو هذا الثانى. أى أن المقصود هو التعبير عن خشيته «صلى الله عليه و آله» من أن يؤدى قوله هذا إلى غلو بعض الناس فى على «عليه السلام»، باعتقاد ألوهيته و العياذ بالله..

و قد ورد فى أخبار أخرى جاء فيها: لو لا أن تقول فيك طوائف (الغالون) من أمتى ما قالت النصارى فى عيسى بن مريم لقلت فيك قولاً، لا تمر بملاً (من الناس) إلا أخذوا التراب من تحت قدميك، يلتمسون بذلك البركه (أو يستشفون به) (1).

ص: ٣٠٢

١ - ١) راجع: الكافى ج ٨ ص ٥٧ و الأمالى للصدوق ص ٧٠٩ و الخصال ص ٥٧٥ و المناقب للخوارزمى ص ٣١١ و خاتمه المستدرک للنورى ج ٤ ص ٣٣٠ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٣ ص ١٧٣ و كتاب سليم بن قيس ص ٤١٢ و مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفى ج ١ ص ٢٤٩ و ٤٥٩ و ٤٩٤ و ج ٢ ص ٦١٤ و ٦١٥ و شرح الأخبار ج ٢ ص ٤١١ و ٤١٢ و الإرشاد -

-للمفيد ج ١ ص ١١٧ و ١٦٥ و الإختصاص للمفيد ص ١٥٠ و كنز الفوائد ص ٢٨١ و الروضه فى فضائل أمير المؤمنين ص ٧٥ و المستجاد من الإرشاد (المجموعه) ص ١٠٤ و المحتضر للحلى ص ١٠٥ و الصراط المستقيم ج ٣ ص ٨٠ و عوالى اللآلى ج ٤ ص ٨٦ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٤٥٤ و ٤٥٥ و مدينه المعاجز ج ١ ص ٢١٦ و ج ٢ ص ٢٦٥ و بحار الأنوار ج ١٠ ص ٢١٦ و ج ٢١ ص ٧٩ و ٨٢ و ج ٣١ ص ٤٣٨ و ج ٣٥ ص ٣١٥ و ٣٢١ و ٣٢٣ و ج ٣٦ ص ١٧٩ و ج ٣٧ ص ٢٧٢ و ج ٤٠ ص ٤٣ و ٨١ و ١٠٥ و ج ٤١ ص ١٨١ و ج ٤٧ ص ١٦٧ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ١٧٩ و مستدرك سفينه البحار ج ١ ص ٤٧٦ و الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» للهمدانى ص ٩٢ و ٩٩ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٣١ و المعجم الكبير للطبرانى ج ١ ص ٣٢٠ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٥ ص ٤ و ج ٩ ص ١٦٨ و ج ١٨ ص ٢٨٢ و تفسير فرات الكوفى ص ٤٠٦ و ٤٠٧ و التبيان للطوسى ج ٩ ص ٢٠٩ و الأصفى ج ٢ ص ١١٤٥ و الصافى ج ٤ ص ٣٩٧ و ج ٦ ص ٤٠٤ و نور الثقلين ج ٢ ص ٥٣١ و ٦٠٩ و تنبيه الغافلين لابن كرامه ص ١١٧ و بشاره المصطفى ص ٢٤٦ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٣٢ و ٣٠٣ و كشف اليقين ص ١٥٢ و ٢٨١ و تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٦٩ و ٦٥٥ و ٨٤١ و ينابيع الموده ج ١ ص ٣٩٣ و ج ٢ ص ٤٨٦ و التحفه العسجديه ص ١٣٥ و نهج الحق ص ١٩٤ و غايه المرام ج ٢ ص ٤٥ و ج ٤ ص ١٩٣ و ٢٩٢ و ٢٩٣ و ج ٦ ص ٥٦ و ٢١٤ و ج ٧ ص ٥٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٧ ص ٢٩٣ و ٢٩٤ و ج ٢٣ ص ٤١٠ و ٤١١.

على مع الحق، و الحق مع على عليه السلام

و تقدم أنه «عليه السلام» أشار إلى حديث على مع الحق و الحق مع على..

و نقول:

إن الروايات عن أهل البيت «عليهم السلام» و عن النبي «صلى الله عليه و آله»، تقول:

يعرف الرجال بالحق، و لا يعرف الحق بالرجال.. إلا أن هذه الكلمه من النبي «صلى الله عليه و آله»، تعكس هذا المفهوم فى حق على «عليه السلام»، فإن الحق يعرف بعلى.. و هذا استثناء من تلك القاعدة، كما هو معلوم. و لتوضيح ذلك مجال آخر.

جبريل على صورته دحيه

و ما ذكر فى المناشده من أنه «عليه السلام» رأى جبرئيل على صورته دحيه الكعبى، موضع ريب عندنا. و قد ذكرنا مبررات هذا الريب فى كتابنا الصحيح من سيره النبي «صلى الله عليه و آله».. إذ لماذا لا يراه على صورته سلمان الفارسى، أو المقداد مثلاً، و يراه على صورته إنسان ليس له أثر فى هذا الدين، و أن له أثراً لا نستطيع أن نؤيده..

أنت خير البشر بعد النبيين

و تقدم فى النص رقم (٣): أنه «صلى الله عليه و آله» قال لأمير المؤمنين «عليه السلام»: إنه خير البشر بعد النبيين، و قال: إنه أفضل الناس عملاً بعد النبيين.

ص: ٣٠٤

و لا- شك فى أن النبى «صلى الله عليه و آله» غير مقصود بهذا الكلام و هو منصرف عنه بملاحظه أنه «صلى الله عليه و آله» هو المتكلم..

مع أن الروايات و الأدله من الآيات تفيد: أنه «عليه السلام» خير البشر بما فيهم الأنبياء، باستثناء إبراهيم «عليه السلام»، و عمله أفضل من عملهم أيضا كذلك. بل الروايه التى تصرح بأن لولا على لم يكن لفاطمه كفؤ آدم فما دونه، تدل على أنه «عليه السلام» أفضل حتى من إبراهيم «عليه السلام».. و لا شك فى أن النبى محمد «صلى الله عليه و آله»، غير مقصود بهذا الكلام، و هو منصرف عنه بملا-حظه أنه «صلى الله عليه و آله» هو المتكلم به. كما أن آيه المباهله تدل على أنه «عليه السلام» نفس النبى.. و لا- شك فى أنه «صلى الله عليه و آله» أفضل من سائر الأنبياء، فكذلك على «عليه السلام»..

و نقول:

لعله «عليه السلام» قد اخرج الأنبياء عن دائره الحديث، لكى لا يتهم بالمبالغه فى الثناء على نفسه، و لكى يحفظ الناس من الغلو فيه إلى حد التأليه.

على بايع البيعتين، و كذلك غيره

و ذكرت بعض روايات المناشده: أنه «عليه السلام» بايع البيعتين: بيعه الفتح و بيعه الرضوان.. راجع النص المتقدم فى الفصل السابق برقم (٣).

مع أن أعضاء الشورى قد حضروا بيعه الرضوان، و البيعه الأخرى لا بد من التدقيق فى أمرها، إذ لم تحصل بيعه يوم الفتح.. و إنما هناك بيعه العقبه، فالظاهر أنها هى المقصوده..

ص: ٣٠٥

و نقول:

لعل المقصود ببيعه الفتح ما جرى فى مناسبة نزول قوله تعالى: وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ حيث جمع النبى «صلى الله عليه و آله» بنى هاشم و بنى المطلب، و طلب منهم من يؤازره على هذا الأمر، فلم يستجب له منهم سوى امير المؤمنين «عليه السلام»، فأعلن «صلى الله عليه و آله» أنه خليفته و وصيه و أخوه إلخ..

على أن من المحتمل أن يكون أعضاء الشورى أو بعضهم لم يبايعوا فى بيعه الرضوان، أو أن بعضهم لم يبايع فى بيعه الفتح، فلم تجتمع البيعتان لأى واحد منهم سوى على «عليه السلام»..

إستئذان على عليه السلام أباه فى أن يسلم

و ذكر النص المتقدم فى نص المناشده رقم (٣): أنه «عليه السلام» حين عرض عليه النبى «صلى الله عليه و آله» الإسلام طلب منه يمهل حتى يلقى والده.

فقال له «صلى الله عليه و آله»: فإنما أمانه عندك.

فقال «عليه السلام»: و إن كانت أمانه عندى فقد أسلمت.

مع أن قبول الإسلام لا يحتاج إلى استئذان الوالد، بل هو مما يوجب العقل المبادره إليه، و عدم التخلف عنه.

و جوابه:

أولاً: قد يكون المقصود هو البر و الوفاء لوالده، لعلمه بأن ذلك يسره،

ص: ٣٠٦

و يفرحه، فلما أعلمه النبي «صلى الله عليه و آله» بأن المطلوب هو الكتمان فى تلك المرحلة، جهر بإسلامه..

ثانياً: إن علياً «عليه السلام» كان مسلماً منذ ولادته، كما دلت عليه الروايات، و إنما كان يريد الإعلان و الجهر، و لو فى المحيط الضيق الذى يعيش فيه..

آيتان نزلتا فى على عليه السلام

و تقدم فى روايه المناشده رقم (٣) أيضاً: أنه «عليه السلام» ذكر أن آيتين من القرآن صرحتا بأن الله تعالى قد رضى عنه «عليه السلام» فيهما.

فأى آيتين قصد «عليه السلام»؟! و كيف وافقه الحاضرون على أمر مبهم؟! و لم لم يبين مقصوده لهم؟!.

و نقول:

١- لعل المراد بالآيتين هو آيات سورة البينه، فقد روى أن قوله تعالى:

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ، جَزَأُوهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ

(١)

قد نزل فيه «عليه السلام» و فى شيعته (٢).

ص: ٣٠٧

١- (١) الآيتان ٧ و ٨ من سورة البينه.

٢- (٢) راجع: البرهان ج ٨ ص ٣٤٦-٣٥٣ و تأويل الآيات ج ٢ ص ٨٣١ و ٨٣٢ و ٨٣٣-

و- الأمل للطوسي ج ٢ ص ١٩ و ج ١ ص ٢٥٧ و ٢٨٣ و روضه الواعظين ص ١١٩ و(ط منشورات الشريف الرضى) ص ١٠٥ و مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٦٨ و ٦٩ و(ط المكتبة الحيدرية) ج ٢ ص ٢٦٦ و مشكاة الأنوار ص ١٦٧ و(ط مركز النشر الإسلامي) ص ٢٦٦ و المناقب للخوارزمي ص ١٨٧ و ٢٩٦ و جامع البيان ج ٣٠ ص ٣٣٥ و بشاره المصطفى ص ٢٩٦ و تفسير الحبرى ص ٣٢٨ و مجمع البيان ج ١٠ ص ٤١٥ و شرح الأخبار ج ١ ص ٢٠٢ و وصول الأخبار إلى أصول الأخبار ص ٥٧ و بحار الأنوار ج ٧ ص ١٨٢ و ج ٢٢ ص ٤٥٨ و ج ٢٣ ص ٣٩٠ و ج ٢٤ ص ٢٦٤ و ج ٢٧ ص ١٣٠ و ٢٢٠ و ج ٣١ ص ٦٥٩ و ج ٣٥ ص ٣٤٤ و ٣٤٥ و ٣٤٦ و ج ٣٨ ص ٨ و ج ٦٥ ص ٢٥ و ٥٣ و ٧١ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرازي ص ٧٨ و ١٧٧ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٦ ص ١٨٢ و(ط دار الإسلاميه) ج ١١ ص ٤٤٤ و المسترشد ص ٣٥٤ و الأمل للطوسي ص ٤٠٥ و ٦٧١ و الغدير ج ٢ ص ٥٧ و ٥٨ و المحتضر للحلى ص ٢٢٣ و الصراط المستقيم ج ٢ ص ٦٩ و الإمام على بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص ٢٩٧ و ٢٩٩ و نظم درر السمطين ص ٩٢ و شواهد التنزيل ج ٢ ص ٤٥٩ و ٤٦٠ و ٤٦٣ و ٤٦٤ و ٤٦٥ و ٤٦٦ و الدر المنثور ج ٦ ص ٣٧٩ و فتح القدير ج ٥ ص ٤٧٧ و تفسير الآلوسى ج ٣٠ ص ٢٠٧ و طرائف المقال ج ٢ ص ٢٩٨ و مناقب على بن أبي طالب «عليه السلام» لابن مردويه ص ٣٤٦ و ٣٤٧ و كشف الغمه ج ١ ص ٣٠٧ و ٣٢٢ و نهج الإيمان ص ٥٥٦ و كشف اليقين ص ٣٦٦ و الفصول المهمه ج ١ ص ٥٧٦ و ينابيع الموده ج ٢ ص ٣٥٧ و ٤٥٢.

٢- أما بالنسبة لعلم المخاطبين بمقصوده نقول: لعل نزول هاتين الآيتين فيه «عليه السلام» و في شيعته كان من الأمور الشائعة، إلى حد: أن أدنى إلماحه إليهما، و لو بهذا المقدار توجب الإلتفات إليهما، فاعتمد «عليه السلام» على القرينه الحالیه، و لم يكن المقصود مبهما.

لعلى سهم فى الخاص، و سهم فى العام

و ورد فى بعض النصوص المتقدمه قوله «عليه السلام»: هل فيكم من أحد له سهمان: سهم فى الخاص، و سهم فى العام؟!!

فما المقصود بهذين السهمين؟!!

و نقول:

قال المجلسى: «السهم فى الخاص إشاره إلى السهم الذى أعطاه رسول الله لقتال الملائكه معه، أو إلى السهم الذى خصه الرسول «صلى الله عليه و آله» من تعليمه، و معاشرته فى الخلوه، مضافا إلى ما كان له «عليه السلام» مع سائر الصحابه.

و الأول أظهر» (١).

و نضيف:

أولا: أن من المحتمل أن يكون قد عرض تصحيف لكلمتى الخاص و العام عن كلمتى الحاضر و الغائب، لتقاربهما فى رسم الخط. و يؤيد ذلك أن

ص: ٣٠٩

التعبير فى الروايه الأخرى للمناشده هو: أفىكم من كان له سهم فى الحاضر و سهم فى الغائب؟!.

ثانيا: لعل المقصود أنه فى غنائم الحرب كان على «عليه السلام» يأخذ الخمس، و هو سهم الخاص، و يأخذ سهمه من الغنائم، و هو سهم العام..

الخمس فى مكه

و تقدم فى الروايه الأولى لابن عساكر قوله «عليه السلام»: أفىكم أحد كان يأخذ الخمس من النبى «صلى الله عليه و آله» قبل أن يؤمن أحد من قرابته غيرى؟!.

فيرد على هذا: أن جعفر أسلم فى اليوم الثانى أو الثالث: حين قال له أبوه، أبو طالب: صل جناح ابن عمك، حين كان النبى «صلى الله عليه و آله» يصلى بعلى و خديجه. فكان جعفر ثالث المسلمين.

فمن كان يعطى من الناس قبل أن يسلم أحد من قرابته؟!.

و يمكن أن يجاب:

أولاً: الظاهر أن المقصود هو أخذ الخمس قبل حديث: و انذر عشيرتك الأقربين، حين امتنع اقاربه من الإسلام آنئذ بصورة جماعيه.

ثانيا: لعل خديجه كانت هى التى تعطى الخمس، فقد كان لديها أموال كبيره و كثيره. و لعلها أعطت خمس أموالها بمجرد اسلامها، و ذلك قبل أن يظهر جعفر اسلامه فى اليوم التالى أو فى الذى بعده، أو بعد سنه أو سنوات.

ثالثاً: إنه لم يثبت لنا أن جعفر بن أبى طالب قد أظهر اسلامه فى وقت

مبكر، لما سيأتى حين الحديث عن آيه: «وأنذر عشيرتكم الأقربين»، إذ من المحتمل أن يكون قد تأخر اظهار اسلامه إلى ما بعد حديث انذار العشيره..

حيث استظهرنا أن الإسلام بقى محصورا بالنبي و على و خديجه «صلوات الله و سلامه عليهم» طيله تلك المده..

فلعل جعفرا لم يكن قد أجاب فى حديث إنذار العشيره.. ثم لما وجد النبي «صلى الله عليه و آله» يصلى مع على و خديجه بادر إلى وصل جناحه بأمر أبيه..

بل لعل جعفرا كان يكتم إيمانه، فلم يكن مجال لإعطائه الخمس.

و هكذا يقال بالنسبه لأبى طالب فإن اسلامه كان متقدما، و لكنه لم يعلنه رعايه لمصلحه الإسلام، كما هو معلوم.

و لا بد من التذكير بأن روايه رقم (٢) المتقدمه فى الفصل السابق، تقول: أفيكم أحد كان يأخذ الخمس غيرى و غير فاطمه؟!!

فهو «عليه السلام» و فاطمه كانا يأخذان الخمس فى مكه المكرمه فى غيبه جعفر إلى الحبشه، و استثناء عمه الحمزه و أبى طالب كما يبدو، لعله لأجل عدم حاجتهما إلى الخمس، أو لأنهما لم يظهرهما اسلامهما، فلم يكن من المصلحه اظهار اعطائهما من الخمس أيضا..

لكن هناك نص آخر يجعلنا نستبعد وقوع التصحيف، فقد ورد فى المناشدات المتقدمه، قوله «عليه السلام»:

«هل فيكم أحد كان يأخذ ثلاثه أسهم: سهم القرابه، و سهم فى

اللهم..و إلى رسولك

تقدم فى الروايه الأولى: أن النبى «صلى الله عليه و آله» اقتصر أولا على قوله: اللهم ائتنى بأحب خلقك إليك.. فلما جاء على «عليه السلام» أضاف قوله: اللهم و إلى رسولك، غيرى..

و فى هذا إشاره إلى أنه «صلى الله عليه و آله» يريد أن يكون حبه لعلى خالصا من أية شائبه سوى أن حبه له لله، و فى الله.. فلا يكون للقرابه و لا للصهر و لا العشره، و لا لغير ذلك أى أثر فيه..

و لذلك انتظر «صلى الله عليه و آله» حتى تجسدت الإراده الإلهيه بإتيان على «عليه السلام»، و تبلور الحب الإلهي له «عليه السلام» و ظهر أنه أحب خلقه إليه.. لكى يصرح بأن عليا «عليه السلام» أحب الخلق إلى النبى «صلى الله عليه و آله»، و يعرف الناس: أن حبه له كان من منطلق كونه «عليه السلام» أحب الخلق إلى الله تبارك و تعالى أيضا.

و ليكن هذا أيضا من أدله تفضيل على «عليه السلام» على سائر الأنبياء، فإنه إذا كان أحب الخلق إلى الله و رسوله، فذلك يعنى أنه أحب إليهما حتى من إبراهيم، و موسى، و عيسى أيضا. فلو لا تقدمه عليهم فى الفضل لم يكن أحب إلى الله منهم.

ص: ٣١٢

١ - ١) راجع: الروضه فى فضائل أمير المؤمنين ص ١١٨ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٦١ و غايه المرام ج ٣ ص ١٩٢ و ج ٦ ص ٢٤٣.

و الالاف هنا: أنه «صلى الله عليه و آله» قد قال: كلمته الثانيه بنحو لا تفهم بدون الرجوع إلى سابقها و ربطها بها.

فما أشبه هذه الكلمه بما كان من الإمام الرضا «عليه السلام» فى نيشابور، فإنه روى للناس عن أبيه عن أجداده الطاهرين «عليهم السلام»، إلى أن انتهى إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله»، عن جبرائيل «عليه السلام» عن الله تبارك و تعالى: «كلمه لا إله إلا الله حصنى، فمن دخل حصنى أمن من عذابى».

ثم أسدل الستاره، فمرت الراحله به، و إذ به يخرج رأسه من العماريه ثانيه، و يقول لتلك الحشود: بشروطها و أنا من شروطها..

و قد شرحنا هذه الحادئه فى كتابنا الحياه السياسيه للإمام الرضا «عليه السلام» بما قد تكون مراجعته نافع فى الوقوف على شىء مما يرمى إليه «صلى الله عليه و آله» هنا.

الملائكه تساعد عليا عليه السلام

و قد ذكرت الروايه المتقدمه فى الفصل السابق عن ابن عساكر: أنه «عليه السلام» قد ولى تغسيل رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و الملائكه معه يلقبونه له كيف يشاء، و ذكرت أيضا أنه «عليه السلام» ولى غمضه مع الملائكه أيضا..

و قد شهد الحاضرون له بذلك أيضا، فكيف علم الحاضرون بحضور الملائكه و مساعدتهم؟! فإن الناس لم يحضروا تغسيل النبي «صلى الله عليه و آله»، و لم يروا الملائكه تفعل ذلك، فهل اعتمدوا فى قبول ذلك، و فى

الشهادة به على إخبار على «عليه السلام» لهم بما جرى له؟!.

و الجواب:

أولاً: لا مانع من أن يكون على «عليه السلام» هو الذى أخبرهم، فأخذوا ذلك عنه، لأن الله تعالى قد طهره من كل رجس حسب نص القرآن الكريم..

ثانياً: لعل البعض قد رأى من ظواهر الأمور، و جريان الأحداث وجود من كان يقلب جسد النبي الكريم «صلى الله عليه و آله» أثناء تغسيل على «عليه السلام» له..

كما أنه لا- مانع من أن يحضر بعض من يثقون به، و يلاحظون وجود ما يدل على حضور الملائكة مع على «عليه السلام» حين غمض رسول الله «صلى الله عليه و آله»..

ثالثاً: لماذا لا يكونون قد سمعوا ذلك من رسول الله «صلى الله عليه و آله» نفسه قبل استشهاده. فأشهدهم «عليه السلام».. فشهدوا له به بناء على ذلك.

الإختلاف فى النجوى

و يلاحظ: أنه «عليه السلام» قد ذكر فى إحدى الروايات المتقدمة و هى التى برقم (٢) أنه ناجى النبي «صلى الله عليه و آله» ثنتى عشره مره.. و لكنه ذكر فى نص آخر أنه ناجاه عشر مرات.

فما هذا الإختلاف و التناقض؟!.. أ لا يدل ذلك على أن إحدى الروايتين

ص: ٣١٤

أولاً: إن سقوط فقره عن الإعتبار لا يعنى سقوط حديث المناشده كله عن الإعتبار..

ثانياً: لا- تعارض و لا اختلاف بين النصين، فلعله «عليه السلام» ذكرهما معا فى مناشده واحده أو أكثر.. فإن أولهما ناظر إلى عدد المرات التى ناجى فيها الرسول «صلى الله عليه و آله»، و هو اثنتا عشره مره..

و النص الثانى ناظر للصدقات التى أعطاه طاعه للآيه الشريفه الأمره بذلك، و هى قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرٌ (١)، و هى الآيه التى لم يعمل بها سوى على «عليه السلام».

و يظهر ذلك بمراجعته كلا النصين و المقارنه بينهما.. و ربما تكون المرتان اللتان لم يتصدق فيها كانتا قبل نزول الآيه..

فى حين أن غيره كانت أمواله أحب إليه من لقاء رسول الله «صلى الله عليه و آله»..

و اللافت هنا: أن آيه النجوى لم تفرض إعطاء الأموال لرسول الله «صلى الله عليه و آله»، بل فرضت التصدق بشئ من المال مهما كان قليلا على الفقراء و المساكين الذين قد يكون بعضهم أخوا أو عما أو خالا أو أى قريب

آخر..لذلك المعطى المتصدق.

لو كان بعدى نبى لكانته يا على

وقد ذكرت الروايه المتقدمه برقم (٣): أن النبى «صلى الله عليه و آله» قال لعلى «عليه السلام»: أنت منى بمنزله هارون من موسى، إلا أنه لا نبى بعدى، و لو كان بعدى لكانته يا على.

و هذا التذييل بقوله: لو كان بعدى لكانته..متناسب جدا مع مضمون ما تقدمه، و هو قوله: أنت منى بمنزله هارون من موسى..

و كيف لا يكون كذلك، و هو بيت النبوه، و معدن الرساله، حسبما تقدم فى كلامه مع أهل الشورى..

أما القول: بأن النبى «صلى الله عليه و آله» قد قال ما يشبه هذه الكلمه (أعنى قوله: لو كان بعدى لكانته يا على) فى حق عمر بن الخطاب، فلا يمكن القبول به، فإن عمر الذى قضى شطرا من عمره فى الجاهليه، و عباده غير الله تبارك و تعالى، و ارتكب الكثير من المآثم فى تلك الحقبه، لا- يمكن أن يقول النبى «صلى الله عليه و آله» فى حقه كما يروى عن بلال: لو لم أبعث فيكم لبعث عمر (١).

ص: ٣١٦

١- ١) الكامل فى ضعفاء الرجال لابن عدى ج ٣ ص ١٥٥ و ٢١٦ و ج ٤ ص ١٩٤ و الموضوعات لابن الجوزى ج ١ ص ٣٢٠ و اللآلى المصنوعه ج ١ ص ٣٠٢ و الغدير ج ٥ ص ٣١٢ و ٣١٦ و ج ٦ ص ٣٣١ و ج ٧ ص ١١٠ و ١١١ و شرح-

-نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ١٧٨ و كنز العمال ج ١١ ص ٥٨١ و تذكره الموضوعات للفتنى ص ٩٤ و تمهيد الأوائل ص ٤٦٦ و ٥٠٢ و الوضاعون و أحاديثهم ص ٣٨١ و ٣٩٠ و ميزان الإعتدال ج ٢ ص ٥٠ و ٥١٩ و كشف الخفاء للعجلونى ج ٢ ص ١٦٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٤ ص ١١٤ و ١١٦ و التفسير الكبير للرازى ج ١٦ ص ١٥٢.

ص: ٣١٧

١-١) مختصر تاريخ مدينه دمشق ج ٥ ص ٢٤٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٠ ص ٣٨٣ و ج ٤٤ ص ١١٤ و ١١٥ و ١١٦ و أسد الغابه ج ٤ ص ٦٤ و إعانه الطالبين ج ٢ ص ٣٥٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٢٦٩ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٥ و الوافى بالوفيات ج ٢٢ ص ٢٨٤ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٢٦١ و الصوارم المهرقه ص ٢٣٨ و الغدير ج ٥ ص ٣١٢ و مسند أحمد ج ٤ ص ١٥٤ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٨٥ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٦٨ و الكامل لابن عدى ج ٣ ص ١٥٥ و ٢١٦ و فتح البارى ج ٧ ص ٤١ و فتوح مصر و أخبارها ص ٤٨٥ و تهذيب الكمال ج ٢١ ص ٣٢٤ و تذكره الحفاظ ج ١ ص ٥ و ميزان الإعتدال ج ٢ ص ٥٠ و تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٣٨٧ و المعجم الكبير للطبرانى ج ١٧ ص ٢٩٨ و ٣١٠ و الإستيعاب(ط دار الجيل) ج ٣ ص ١١٤٧ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ١٧٨ و الجامع الصغير للسيوطى ج ٢ ص ٤٣٥ و كنز العمال ج ١١ ص ٥٧٨ و ٥٨١ و ج ١٢ ص ٥٩٧ و تذكره الموضوعات ص ٩٤ و فيض القدير ج ٥ ص ٤١٤ و كشف الخفاء ج ٢ ص ١٥٤ و ١٥٧ و ١٥٨ و تمهيد الأوائل ص ٤٦٦ و ٥٠٢ و الوضاعون و أحاديثهم ص ٣٨٢.

أو: ما أبطأ عني الوحي إلا ظننت أنه نزل في آل الخطاب (١)، أو نحو ذلك..

و قد أورد ابن الجوزي حديث بلال في الموضوعات، و حكم عليه ابن عدى بأنه لا يصح (٢).

و نظن أن ذيل حديث المنزله الوارد في حق علي «عليه السلام»، قد استعير، أو فقل: قد استلب و انتهب لمصلحه عمر بن الخطاب، و قد جاء حديث المناشده ليفضح هذه القرصنه، و ليعيد ما استعير إلى أهله..

و مما يدل على ذلك: قوله تعالى: لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ، إذ لا يصح أن يراد به من يظلم بالفعل، لأن ذلك لا يتوهمه أحد، و لا من سوف يظلم في المستقبل، لأن الله تعالى لا يمكن أن يرضى بتسليم الإمامه لمن يمارس الظلم بالفعل، أو سوف يمارسه في المستقبل..

فالذى يبقى مبهما، و يقع السؤال عنه و يحتاج إلى بيان و تعريف، هو الظلم الذى مضى و انقضى، فيصح نفي العهد عن من تلبس به و لو آنا ما.

رد الشمس لأمير المؤمنين عليه السلام

و ذكرت المناشدهات حديث رد الشمس لعلي «عليه السلام»، و قد

ص: ٣١٨

١-١) راجع: المسترشد ص ١٨٤ و التعجب ص ١٤٥ و الصراط المستقيم ج ٣ ص ٢٥٤ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٦٠٦ و الإستغاثه ج ٢ ص ٤٤.

٢-٢) راجع: اللآلى المصنوعه ج ١ ص ٣٠٢ و الكامل لابن عدى ج ٣ ص ٢١٦ و ج ٤ ص ١٩٤ و الموضوعات لابن الجوزى ج ١ ص ٣٢٠.

صرح فيه على «عليه السلام» بأنه لم يصل العصر حتى غابت الشمس أو كادت..

و هنا سؤالان:

أحدهما: كيف يقر على «عليه السلام» على نفسه بأنه ترك الصلاة؟!؟

و الثانى: كيف لم يحدد «عليه السلام»- كما فى بعض نصوص الروايه- إن كانت الشمس قد غابت، أم لم تغب، بل قال: غابت الشمس أو كادت؟! أو كيف غاب عنه هذا الأمر، و هو يعنيه دون سواه؟!؟

و نقول فى الجواب:

أولاً: إن بعض الروايات قد صرحت: بأنه «عليه السلام» قد صلى العصر جالساً، يومى لركوعه و سجوده إيماء (١)..

ثانياً: لقد تكررت هذه الحادثة له «عليه السلام» مرات كثيره، و فى بعضها:

أن الله تعالى قد رد عليه الشمس- أو حبسها- بعدما كادت تغيب، و فى بعضها: أنها ردت بعد مغيبها (٢)..

ص: ٣١٩

-
- ١- ١) بحار الأنوار ج ٤١ ص ١٧١ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ٣٤٥ و ٣٤٦ و المستجد من الإرشاد (المجموعه) ص ١٣٦ و رسائل فى حديث رد الشمس للشيخ المحمودى ص ٢١٦ و كشف اليقين ص ١١١.
- ٢- ٢) راجع كتابنا: رد الشمس لعل «عليه السلام»، تجد طائفه كبيره من المصادر التى ذكرت هذا الحدث، و تجد أيضاً توضيحات و ردوداً على ما زعموه رداً لهذه الوقعه الثابته.

فالترديد في كلامه «عليه السلام» بأنها ردت إليه بعدما غابت أو كادت، يريد أن يشير إلى تعدد حصول ذلك، فتارة غابت ثم ردت، وأخرى كادت أن تغيب ثم ردت، أو حبست.

ثالثاً: لا يعاب الإنسان بصدقه، بل يعاب إذا لم يكن صادقاً.. والذى يقر على نفسه يكون موضع تقدير وثناء، لا موضع لوم وازدراء..

ابتهاج النبي صلى الله عليه وآله بعلى عليه السلام

و تقدم أنه ناشدهم بأنه كان إذا دخل على رسول الله «صلى الله عليه وآله» حياً، وأدناه، وتهلل له وجهه..

و السؤال هو: إن من المعلوم أنه «صلى الله عليه وآله» كان يفعل ذلك بغيره، فلا معنى للقول بتفرده في هذا الأمر. فضلاً عن كونه قد تضمن كرامه و فضلاً على غيره.

و نجيب:

أولاً: بأنه «عليه السلام» لم ينف حصول ذلك لغيره، لكنه «عليه السلام» يقول: إنه «صلى الله عليه وآله» كان يفعل به ذلك دائماً. فهو دائماً موضع رضا، و سبب بهجه له «صلى الله عليه وآله» أما غيره، فربما حصل أن ابتهج «صلى الله عليه وآله» له في بعض الأحيان..

ثانياً: إن اجتماع الأمور الثلاثة ربما لم يحصل لغيره «عليه السلام»، أي أنه «صلى الله عليه وآله» لم يجى أحداً، و يدنيه، و يتهلل له وجهه في آن واحد..

ص: ٣٢٠

ثالثاً: لم نعهد من النبي أن يتدئ من يدخل عليه بالتحية، فمن بلغه روايه عن أنه «صلى الله عليه و آله» فعل ذلك بغير على، فلا بأس بإطلاعنا عليها.. و له منا الشكر، و من الله الثواب و الأجر..

على عليه السلام و الحر و البرد

و قد ذكرت الروايه المتقدمه برقم (٣): أن علياً «عليه السلام» ذكر لأهل الشورى أن النبي «صلى الله عليه و آله» قال له فى خير: اللهم أذهب عنه الحر و البرد.

قال: فأذهب الله عنى الحر و البرد إلى ساعتى هذه..

و قد ذكرنا فى كتابنا: الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه و آله» ما يدل على أن هذا الحديث موضع ريب.. و ذلك لما يلى:

أولاً: إنه لا ربط لحديث رمد على «عليه السلام» بدعاء النبي «صلى الله عليه و آله» له بأن يذهب الله عنه الحر و البرد..

ثانياً: إنهم يروون: أن رجلاً دخل على أمير المؤمنين «عليه السلام»، و هو يرعد تحت سمل قطيفه (أى قطيفه خلقه)، فقال: يا أمير المؤمنين، إن الله جعل لك فى هذا المال نصيباً، و أنت تصنع بنفسك هكذا؟!!

فقال: لا أرزؤكم من مالكم شيئاً إلخ.. (١).

ص: ٣٢١

١- (١) السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٦ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٧٣٥ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٢٤٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٤٧٧ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣-

و حلّ هذا الإشكال هو بالجمع بين الروایتين، بأن يكون الله تعالى قد أذهب عنه «عليه السلام» الحر و البرد في تلك الساعه التي دعا له فيها، ثم بعد أن أنجز المهمه العظيمة صار-بالنسبه للحر و البرد-كسائر الناس..

و قرينه ذلك هو الروايه التي ذكرناها آنفا حول اكتفائه «عليه السلام» بقطيفه خلقه وباليه، فكان يرعد تحتها..

و قد احتمل البعض: أن امراض الحر و البرد هي التي ذهبت عنه بدعاء الرسول «صلى الله عليه و آله»، لا نفس الحر و البرد..

لكن الرمذ لم يصبه إلى آخر حياته «عليه السلام» ببركه مسح رسول الله «صلى الله عليه و آله» على عينيه.

إذا قومك منه يصدون

أما ما ورد في حديث المناشده حول تشبيهه على «عليه السلام» بعيسى،

(١)

-ص ٦٤٤ و مطالب السؤل ص ١٧٩ و عن ينابيع الموده ج ٢ ص ١٩٥ و بحار الأنوار ج ٤٠ ص ٣٣٤ و التذكره الحمدونيه (ط بيروت) ص ٦٩ و مختصر حياه الصحابه (ط دار الإيمان) ص ٢٥٣ و الأموال (ط دار الكتب العلميه) ص ٢٨٤ و قمع الحرص بالزهد و القناعه ص ٧٩ و صفه الصفوه (ط حيدر آباد الدكن) ج ١ ص ١٢٢ و حليه الأولياء ج ١ ص ٨٢ و إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٢٩٥ و ج ٣٢ ص ٢٤٠ و جواهر المطالب لابن الدمشقي ج ١ ص ٢٨٤ و كشف الغمه للأربلي ج ١ ص ١٧٢.

ص: ٣٢٢

و نزول الآيات المباركه فى إدانته و تقرىع شخض بعينه، فلعله من باب انطباق المضمون العام للآيه النازله فى مورد مشابه على مورد بخصومه، فىصح اعتبارها نازله فى هذا المورد أيضا لأجل هذا التشابه، و إن لم يكن تشابه من جمىع الجهات، و فى سائر الخصوصيات..

سبقت اللعنه لمبغض على عليه السلام

و أما المناشده بحدىث ان الرحمه سبقت لمحب على «عليه السلام»، و سبقت اللعنه لمبغضه، و أن عائشه طلبت أن يدعو لها و لأبيها بأن لا يكونا من مبغضى على «عليه السلام»، فأجابها النبى «صلى الله عليه و آله» إجابته غامضه، و لكنها حاده جدا، صرحت بأن عائشه قد خبثت و أبوها أول من يظلم عليا.

و هذا و إن كان يمكن لعلى أن يصرح به لأنه «عليه السلام» قد ظلم فى السقيفه، و استلب حقه منه، لكن التصريح بخبث عائشه غير مستساغ من على «عليه السلام»، فإن الأمور لم تكن قد تكشفت إلى هذا الحد، فلم يكن الناس يتقبلون هذا التصريح منه «عليه السلام»، و يرونه بلا مبرر..

غير أن التدقيق فى النص يعطى أنه لا يدل على أن المقصود به حرفيا هو عائشه و أبو بكر.. بل هو حدىث يعطى قاعده كلييه، لا استثناء فيها، حتى إنه «صلى الله عليه و آله» بالنسبه لأبى بكر و عائشه جعل الأمر معلقا على شرط فقال: إن كنتما ممن يبغضه و يعاديه، فقد سبقت لكما اللعنه، و من المعلوم: أن صدق الشرطيه، لا يلزم منه صدق طرفيها، و وقوعهما.. فقد تكون صادقاه و واقعاه فعلا، و قد لا تكون.

و لعله «صلى الله عليه و آله» قد راعى بعض المصالح فعبر لها بهذه الطريقه.

و لعل إبعاد الموضوع عن توهم الجبر الإلهى فيه هو أحد المصالح التى راعاها فى هذا المورد.

و قوله «صلى الله عليه و آله» لعائشه: أبوك أول من يظلمه، و أنت أول من يقاتله ليس فيه تصريح بالبغض المستوجب لسبق اللعنه.. حيث إن هذا البغض قد يحدث فى المستقبل و يتعاضم إلى حد الإقدام على القتال..

و يجب أن لا ننسى أن المقصود هو البغض و الحب المستمر إلى حين مفارقه الدنيا، أما إذا زال هذا البغض أو ذلك الحب، فإن الأمر مرهون بخواتيمه.. فهو من قبيل صحه الصوم المشروط بمواصلته إلى المغرب الشرعى.. كما أن صحه الصلاه مشروطه بالبقاء و الإستمرار فيها بسائر شرائطها إلى حين الإنتهاء من التسليم.. و ذلك ظاهر..

ص: ٣٢٤

الفهارس

اشاره

١- الفهرس الإجمالي

٢- الفهرس التفصيلي

ص: ٣٢٥

١- الفهرس الإجمالي

الفصل السادس: عمر و خلفه على عليه السلام ٣٠-٥

الباب العاشر: هذه هي الشورى..

الفصل الأول: الشورى العمريه: حدث و نص ٣٣

الفصل الثاني: الخطه العمريه ١٠٠-٦٥

الفصل الثالث: قبل أن تبدأ الشورى ١٣٨-١٠١

الفصل الرابع: لمحات من داخل الشورى ١٧٢-١٣٩

الفصل الخامس: كلام على عليه السلام مسك الختام ١٧٣-٢١٠

الفصل السادس: مناشدات على عليه السلام لأهل الشورى ٢٦٣-٢١١

الفصل السابع: إيضاحات عامه لحديث المناشده ٢٩٦-٢٦٣

الفصل الثامن: وقفات مع مضامين المناشدات ٣٢٤-٢٩٧

الفهارس: ٣٢٥-٣٣٦

ص: ٣٢٧

الفصل السادس: عمر و خلفه على عليه السلام الشورى بنظ على عليه السلام: ٧

لماذا زوت الخلافه عن أهلها؟! ٩

ألف: ما أظن صاحبك إلا مظلوما: ١٥

ب: ما منع على عليه السلام من الخروج معنا؟! ١٦

ج: موجدده على عليه السلام: ١٩

د: الحسد و الظلم: ٢١

ه: الرياء فى عباده على عليه السلام: ٢٥

التخوف من على عليه السلام: ٢٩

الباب العاشر: هذه هى الشورى..

الفصل الأول: الشورى العمريه: حدث و نص..

بدايه: ٣٥

قيمه الشورى فى الإسلام: ٣٥

و شاورهم فى الأمر: ٣٥

ص: ٣٢٩

و أمرهم شورى بينهم: ٣٧

إجمال الحدث أولاً: ٤٠

من التفاصيل: ٤١

الشورى بروايه ابن أعثم: ٤١

عمر يسأل جاثليق النصارى: ٤٣

نصوص الشورى عند الطبرى: ٤٤

الشورى العمريه فى حيز التنفيذ: ٤٨

الفصل الثانى: الخطه العمريه..

إرشاد و هدايه: ٤٧

أطماع حدثت: ٤٧

العرب و قریش لا يريدون عليا عليه السلام: ٧٢

الشورى العمريه تدبير متقن و سابق: ٧٧

خطه عمر: ٨٤

الزبير لم يكن صادقا: ٨٧

تحير الزبير!?: ٨٧

لماذا يدخل عمر عليا عليه السلام فى الشورى!?: ٨٩

ماذا لو لم يدخل على عليه السلام معهم!?: ٩٠

لماذا لم يوص عمر لعثمان!?: ٩١

السؤال المحير: ٩٢

ص: ٣٣٠

على عليه السلام يعلم بالمكيدة: ٩٤

موقف على عليه السلام: ٩٨

ماذا لو انتخب الستة شخصا من غيرهم؟! : ٩٩

الفصل الثالث: قبل أن تبدأ الشورى..

وقفات أخرى مع الشورى: ١٠٣

المعيار المتناقض في الشورى: ١٠٣

المستهدف هو على عليه السلام: ١٠٤

لماذا لم يعهد عمر إلى على عليه السلام؟! : ١٠٨

لذّر الرماد في العيون: ١٠٩

لماذا أخرج سعيد بن زيد؟! : ١١٠

الإتفاق السرى بين عمر و ابن عوف: ١١٢

إستئذان عائشه..و حجرتها: ١١٣

تحريف لا يخفى: ١١٤

عمر ينشد عليا و عثمان و سعدا: ١١٤

على عليه السلام..و آل أبى طالب: ١١٥

حضور طلحه في الشورى: ١١٦

صهيب يصلى بالناس: ١١٧

لماذا صهيب؟! : ١٢٠

الإمام الحسن عليه السلام في الشورى: ١٢٠

جائليق النصارى!: ١٢٥

كعب الأجار و عمر، و الخلافة: ١٣٠

عمر يتبرم بالخلافة: ١٣٢

لماذا كعب الأجار؟! : ١٣٣

أحببت أن أعهد: ١٣٣

ما فى كتب أهل الكتاب: ١٣٤

رأى كعب فى ولايه على عليه السلام: ١٣٤

لا يلى الأمر على عليه السلام و لا ولده: ١٣٦

تصديق عمر لكعب: ١٣٨

الفصل الرابع: لمحات من داخل الشورى..

لماذا الأنصار؟! : ١٤١

لو قتل أصحاب الشورى: ١٤٢

هددهم بالقتل لكى لا يشقوا العصا: ١٤٣

لا بيعه لمكره تنقض الشورى العمريه: ١٤٤

الإستخفاف بدماء أهل الشورى: ١٤٤

التأخر على نحو شق العصا يوجب القتل: ١٤٨

مجرد تهديد: ١٤٨

سكوت على عليه السلام أيام الشورى: ١٥٢

على عليه السلام فى مداولات الشورى: ١٥٣

ص: ٣٣٢

على عليه السلام لا يثق بـابن عوف: ١٥٤

ابن عوف يحرك أعداء على عليه السلام: ١٥٥

ابن عوف ألغى دور ابن عمر: ١٥٦

عبد الله بن عمر و الخلفه: ١٥٧

الإجماع على عثمان..أكذوبه: ١٥٩

سنه الشيخين: ١٦١

حبوته جبو دهر: ١٦٦

حالات مختلفان: ١٦٨

هل بايع على عليه السلام عثمان بن عفان؟! ١٦٩

خدعه و أى خدعه: ١٧٢

الفصل الخامس: كلام على عليه السلام مسك الختام..

كلام على عليه السلام مسك الختام: ١٧٥

بيت النبوه و معدن الرساله: ١٧٧

نركب أعجاز الإبل،و إن طال السرى: ١٨٣

حروب أصحاب الشورى: ١٨٦

خدعه عمرو بن العاص: ١٨٨

ذنب على عليه السلام عدله: ١٩٠

الشورى فى كلام على عليه السلام: ١٩٢

عمر يصدر و يورد عن أمر على عليه السلام: ١٩٤

لم أشك أنني استرجعت حقي: ١٩٦

القرايه و الصهر دليل الإمامه: ١٩٨

إحتقار.. وإهانته: ٢٠٤

لا يوجد نص على الخلفاء: ٢٠٥

العيون تظلم العين: ٢٠٧

الفصل السادس: مناشدات على عليه السلام لأهل الشورى

بدايه: ٢١٣

النصوص التي اخترناها: ٢١٤

١- النص الأول: ٢١٤

٢- النص الثاني: ٢١٨

٣- النص الثالث: ٢٢٢

٤- زيادات في روايه الطبرسي: ٢٤٠

٥- زيادات روايه ابن شاذان: ٢٥١

٦- زيادات في روايه الديلمي: ٢٥٢

الفصل السابع: إيضاحات عامه لحديث المناشده..

مع حديث المناشده: ٢٦٥

مصادر حديث المناشده: ٢٦٥

سند روايات المناشده: ٢٦٧

هل حديث المناشده موضوع؟! : ٢٧١

ص: ٣٣٤

الف-على عليه السّلام صلى القبلتين و كذلك غيره: ٢٧١

ب:لعثمان زوجتان مثل فاطمه: ٢٧٢

يناشدهم بالنص عليه أم بفضائله: ٢٧٥

مناشده أم مناشدات: ٢٧٦

اختلاف السياق: ٢٧٧

ما يتوخاه على عليه السّلام من المناشدات: ٢٧٨

المناشدات بنظر المعتزلى: ٢٨٠

هل المناشدات أبطلت خلافه عثمان؟! : ٢٨٤

أوهام المعتزلى و المعتزله: ٢٨٤

لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين: ٢٨٦

الفصل الثامن:وقفات مع مضامين المناشدات..

سيده نساء العالمين: ٢٩٩

الإستشفاء و التبرك ليس حراما: ٣٠١

على مع الحق،و الحق مع على عليه السّلام: ٣٠٤

جبريل على صورته دحيه: ٣٠٤

أنت خير البشر بعد النبيين: ٣٠٤

على بايع البيعتين،و كذلك غيره: ٣٠٥

إستئذان على عليه السّلام أباه فى أن يسلم: ٣٠٦

آيتان نزلتا فى على عليه السّلام: ٣٠٧

ص: ٣٣٥

لعلى سهم فى الخاص، و سهم فى العام: ٣٠٩

الخمس فى مكه: ٣١٠

اللهم.. و إلى رسولك: ٣١٢

الملائكه تساعد عليا عليه السلام: ٣١٣

الإختلاف فى النجوى: ٣١٤

لو كان بعدى نبى لكنته يا على: ٣١٦

رد الشمس لأمير المؤمنين عليه السلام: ٣١٨

ابتهاج النبى صلى الله عليه و آله بعلى عليه السلام: ٣٢٠

على عليه السلام و الحر و البرد: ٣٢١

إذا قومك منه يصدون: ٣٢٢

سبق اللعنه لمبغض على عليه السلام: ٣٢٣

الفهارس:

١- الفهرس الإجمالى ٣٢٧

٢- الفهرس التفصيلى ٣٢٩

ص: ٣٣٦

بسمه تعالی

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

آیا کسانی که می‌دانند و کسانی که نمی‌دانند یکسانند؟

سوره زمر / ۹

مقدمه:

موسسه تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان، از سال ۱۳۸۵ هـ. ش تحت اشراف حضرت آیت الله حاج سید حسن فقیه امامی (قدس سره الشریف)، با فعالیت خالصانه و شبانه روزی گروهی از نخبگان و فرهیختگان حوزه و دانشگاه، فعالیت خود را در زمینه های مذهبی، فرهنگی و علمی آغاز نموده است.

مرامنامه:

موسسه تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان در راستای تسهیل و تسریع دسترسی محققین به آثار و ابزار تحقیقاتی در حوزه علوم اسلامی، و با توجه به تعدد و پراکندگی مراکز فعال در این عرصه و منابع متعدد و صعب الوصول، و با نگاهی صرفاً علمی و به دور از تعصبات و جریانات اجتماعی، سیاسی، قومی و فردی، بر مبنای اجرای طرحی در قالب «مدیریت آثار تولید شده و انتشار یافته از سوی تمامی مراکز شیعه» تلاش می نماید تا مجموعه ای غنی و سرشار از کتب و مقالات پژوهشی برای متخصصین، و مطالب و مباحثی راهگشا برای فرهیختگان و عموم طبقات مردمی به زبان های مختلف و با فرمت های گوناگون تولید و در فضای مجازی به صورت رایگان در اختیار علاقمندان قرار دهد.

اهداف:

۱. بسط فرهنگ و معارف ناب ثقلین (کتاب الله و اهل البیت علیهم السلام)
۲. تقویت انگیزه عامه مردم بخصوص جوانان نسبت به بررسی دقیق تر مسائل دینی
۳. جایگزین کردن محتوای سودمند به جای مطالب بی محتوا در تلفن های همراه، تبلت ها، رایانه ها و ...
۴. سرویس دهی به محققین طلاب و دانشجو
۵. گسترش فرهنگ عمومی مطالعه
۶. زمینه سازی جهت تشویق انتشارات و مؤلفین برای دیجیتالی نمودن آثار خود.

سیاست ها:

۱. عمل بر مبنای مجوز های قانونی
۲. ارتباط با مراکز هم سو
۳. پرهیز از موازی کاری

۴. صرفا ارائه محتوای علمی

۵. ذکر منابع نشر

بدیهی است مسئولیت تمامی آثار به عهده ی نویسنده ی آن می باشد .

فعالیت های موسسه :

۱. چاپ و نشر کتاب، جزوه و ماهنامه

۲. برگزاری مسابقات کتابخوانی

۳. تولید نمایشگاه های مجازی: سه بعدی، پانوراما در اماکن مذهبی، گردشگری و...

۴. تولید انیمیشن، بازی های رایانه ای و ...

۵. ایجاد سایت اینترنتی قائمیه به آدرس: www.ghaemiyeh.com

۶. تولید محصولات نمایشی، سخنرانی و...

۷. راه اندازی و پشتیبانی علمی سامانه پاسخ گویی به سوالات شرعی، اخلاقی و اعتقادی

۸. طراحی سیستم های حسابداری، رسانه ساز، موبایل ساز، سامانه خودکار و دستی بلوتوث، وب کیوسک، SMS و...

۹. برگزاری دوره های آموزشی ویژه عموم (مجازی)

۱۰. برگزاری دوره های تربیت مربی (مجازی)

۱۱. تولید هزاران نرم افزار تحقیقاتی قابل اجرا در انواع رایانه، تبلت، تلفن همراه و... در ۸ فرمت جهانی:

JAVA.۱

ANDROID.۲

EPUB.۳

CHM.۴

PDF.۵

HTML.۶

CHM.۷

GHB.۸

و ۴ عدد مارکت با نام بازار کتاب قائمیه نسخه :

ANDROID.۱

IOS.۲

WINDOWS PHONE.۳

WINDOWS.۴

به سه زبان فارسی ، عربی و انگلیسی و قرار دادن بر روی وب سایت موسسه به صورت رایگان .

در پایان :

از مراکز و نهادهایی همچون دفاتر مراجع معظم تقلید و همچنین سازمان ها، نهادها، انتشارات، موسسات، مؤلفین و همه

بزرگوارانی که ما را در دستیابی به این هدف یاری نموده و یا دیتا های خود را در اختیار ما قرار دادند تقدیر و تشکر می
نماییم.

آدرس دفتر مرکزی:

اصفهان - خیابان عبدالرزاق - بازارچه حاج محمد جعفر آواده ای - کوچه شهید محمد حسن توکلی - پلاک ۱۲۹/۳۴ - طبقه
اول

وب سایت: www.ghbook.ir

ایمیل: Info@ghbook.ir

تلفن دفتر مرکزی: ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

دفتر تهران: ۰۲۱ - ۸۸۳۱۸۷۲۲

بازرگانی و فروش: ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور کاربران: ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹



مرکز تحقیقات اسلامی

اصفهان

خانه کتاب

WWW



برای داشتن کتابخانه های تخصصی
دیگر به سایت این مرکز به نشانی

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

مراجعه و برای سفارش با ما تماس بگیرید.

۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹

